عودة العقرب

اسم الرواية: **عودة العقرب**

اسم المؤلف: **إيهاب همام**

تدقيق لغوي: **دعاء فرج**

تصميم الغلاف: **عبد الرحمن محمد**

تنسيق داخلي: **مينا تادرس**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٢٤٥٨**

الترقيم الدولي : **٩٧٨٩٧٧٨٤٤١٩٤٩**

جميع الحقوق محفوظة للناشر

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email: ebharpuplishing@gmail. com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

إيهاب همام

عودة العقرب

إيهار
للنشر و التوزيع

إهــداء

إلى زوجتي الحبيبة

أم بناتي رنا ويارا وفاطمة الزهراء،

كم أنا مدين لكِ بأشياء كثيرة.

حبك... إحساسي بالأمان معك

المؤلف

مقدمة

بصـــــــراحة عمري ما فكرت إني أكون كاتب روائي، أو كان ذلك من طموحاتي، كانت أحلامي إني أقدر أو صل م شاعري في شكل كلمات، كتبت كتير جدًا لفترة تعدَّت خمسـة عشـــــر عامًا، وكنت أجد تشـجيعًا قويًا من أصـدقائي منذ أيام الدراسة الجامعية.

ولظروف الابتزاز الموجودة في هذا الوســط كان يتحتم علي التنازل عن اســمي، مقابل بعض المال رفضــت بكل تأكيد، واســتمرت كتابتي للقصــص القصــيرة، ثم القصة القصيرة جدًا، ثم الومضة التي كان مصيرها الأدراج حتى الآن...

تطرقت لمجال الكتابة الصـحفية، وعملت بدون أجر في جرائد أسـبوعية وورقية، لفترة من الزمن في باب التحقيقات الصــحفية، كان حب العمل الصــحفي هو الأساس بجانب عملي في بعض المواقع الإخبارية.

للأسـف ابتعدت عن المجال، لظروف صـعوبة المعيشـة مع هذا الوضـع بالعمل دون أجر، لم أبتعد عن كتابة القصــة القصــيرة جدًا، ولكني اتجهت فترة لكتابة الشــعر العامي، هناك من دعمني، وهناك من هاجمني، ولكني لم أكن أهوى كتابة شعر العامية بطريقة قوية لم أشعر أنه مجالي...

بدأت في كتابة الرواية منذ زمن بعيد، وكنت أحب أن أشـكل عالمًا خاصًـا بي من أحداث، وشخصيات، وحبكة.

بدأت في عام (٢٠٠٧م) بكتابة رواية، كنت أشعر أني أكتبها لنفســي ولأصدقائي، ولم أحلم بنشـــــرها يومًا. لم أجد من يدعمني في بداية كتابتي في هذا المجال. والآن وبعد مرور كل هذه التجارب، أهدي روايتي الجديدة لكل عشاق الرواية.

المؤلف

- ١ -

في صباح يوم جديد بمنزل أحمد الأسيوطي.

هانم:

- صباح الخير يا أحمد بيه

لم ينظر لها أحمد واستمر في ربط كرافتته اللعينة التي يكرهها، ولكنها أصبحت جزء من حياته كباقي عاداته الأخرى التي يكرهها ولا يستطيع أن يتركها.

- كلهم صحوا والفطار جاهز.

- أيوة يا بيه ده حتى أستاذ أسامة صاحي من بدري ومستني حضرتك تحت.

أحمد يتعجب:

- أمم طيب روحي إنتِ وأنا هنزل حالًا.

انتهى أحمد من ارتداء ملابسه وساعته الثمينة، ووضع عطره الفخم وخرج من غرفته وهو يفكر عن سبب نشاط أخيه الصغير المدلل وحماسه غير المعهودة لرؤيته، ولكنه توقف فجأة عندما سمع همسات أنثوية لأخته وقريبته البريئة.

أمل وهي تخرج من غرفة سلمى:

- هههههه يلا يا بنتي متبقيش عبيطة وبعدين كده هنتأخر وأبيه هيزعقلنا.

سلمى بحنق وعتاب:

- يا سلام مش إنتِ السبب حضرتك خلتيني أطلع أغير وألبس الفستان السخيف ده أصلًا.

نظرت لها أمل بتعجب وكأنها برأسين:

- إنتِ هبلة يا بنتي فستان أيه اللي سخيف، ده هياكل منك حتة بقولك أيه أطلعي من دور الولد ده شوية خلي حد يبصلك ويتزوجك وتبعدي هههههههه.

- خفة أوي حضرتك وبعدين ما تمشي إنتِ وأبعدي عننا بدل ما إنتِ مصدعانه باللبس ده وفي الآخر أبيه يزعقلي أنا.

ثم رفعت سلمى رأسها بغرور متصنع.

- وبعدين أنا ألف واحد يتمناني.

سمع أحمد هذه الكلمات دون أن ينتبهوا إليه، ولم يدرِ هو بنفسه وقد اشتعل الغضب بداخله فهب بهم كالإعصار من خلفهم.

- أيه الكلام الفارغ اللي بسمعه ده أنتو اتجنيتوا ولا أيه واضح أني دلعتكم بزيادة إنتِ وهي، أمل مفيش جامعة ليكِ اليوم إتفضلي على غرفتك.

هربت أمل سريعًا وقلبها يرتجف خوفًا من غضب أخيها الكبير ومن وراءها سلمى التي تحاول جاهدة الهرب من أمام أحمد الغاضب ولكنه لم يسمح لها بذلك فأوقفها صوته.

- أنا قولت أمل بس اللي تمشي أنا لم أنهي كلامي معاكِ يا أنسة يا محترمة.

أغمضت سلمى عينيها وابتلعت ريقها بصعوبة وما زالت تعض شفتها السفلى حتى لا تطلق العناء لدموعها أمامه والتفتت لتنظر إليه مرة

أخريولكن عينيها كانت تتفحص تفاصيل السجاد الشرقي الأصيل وليس أحمد الغاضب أمامها.

ازداد غضبه من تجاهلها له فهي دائمًا ترفض مواجهة عينيه فاقترب منها أكثر من اللازم واقتحم مساحتها الشخصية فتفاجأت ورفعت عينيها لتنظر إلى عينيه السوداوان كالليل.

- أنا قلتلك قبل ذلك مئة مرة لا تناديني بأبيه تاني إنتِ مش أختي إنتِ قريبتي وبنت خالتي لكن لا أحب هذه المشاعر الزائدة.

نظر إلى فستانها التي يظهر منه قدماها الصغيرتان حتى ركبتيها ورقبتها البيضاء ويداها حتى معصمها، حتى غضب أكثر واستكمل حديثه.

- ادخلي غيرى هذه الملابس إنتِ فاكرة نفسك خلاص بقيتي كبيرة وبتظهري جسمك للي يسوى واللي ميسواش حتى يتمنوكِ يا أنسة يامصونة، أنا نبهت عليكِ فساتين تاني لأ، وأنا مش بحب أعيد كلامي ولأنه كده لازم تتعاقبي والعقاب هيبقى صعب.

أحست سلمى برغبة شديدة في البكاء، فهذه ليست غلطتها بل أمل التي أصَّرت، ولكن كيف تخبره وتوقعها في متاعب جديدة والآن يمنعها من مناداته بأبيه، كما تفعل أمل التي يحبها حبًا جمًا، لماذا هذا الكره تجاهها وتجاه الفستان المسكين! دخلت في دوامة الحيرة هل هو غاضب لأنه يكرهني، أم معقول أنه يغارعليها أو هو حبها السخيف والدائم للشخص الوحيد الذي يكرهها ويراها طفلة، قاطع تفكيرها لأحمد بكلماته الجارحة.

- إنتِ بنت خالتي يعني مسمحش أن أخلاقك تكون زي أخلاق واحدة عديمة الأخلاق، إنتِ كده بتهزي مركزي واسمي كلامي مفهوم.

نزلت دموعها الحبيسة وردت عليه بصوت مرتجف: مفهوم يا أحمد بيه.
وذهبت سريعًا من أمامه إلى غرفتها، حتى تحتمي في دفئ سريرها الصغير ووسادتها؛ لتغوص في بحر آلامها و أحزانها تشتكي لهما قسوته عليها وتذكيره الدائم لها بأنها وحيدة وبدون أب وأم.
أخرجت صورة لوالديها ونظرت لأمها وقبلتها.

- وحشتيني أوي يا أمي وأنت يا بابا وحشتوني أوي، الدنيا وحشة من غيركم تركتوني ليه؟! كنتوا خدوني معاكم، أستغفر الله العظيم يارب سامحني بس أنا مش عارفة هو بيكرهني ليه كده، و مش قادرة أستحمل بعدهم عني ومحتاجاهم جنبي، أنا مش بعمل حاجة غلط خالص، ماذا أفعل حتى أرضيه ويحبني؟ بس واضح أنه مستحيل يفكر في حبي له أنا بالنسبة ليه مجرد عبء ممكن يأثر على اسمه وسمعته.

شرعت في البكاء مرة أخريحسرة على فراق والديها وكره أحمد لها وهو الحبيب الغافل عن حبها.

* * * *

وصل أحمد إلى غرفة الطعام ليجد أسامة ووالدته في انتظاره.
أحمد وهو يقبل رأس والدته: صباح الخير يا أمي.
فريال وهي تمسك يديه: صباح الفل ياحبيبي
أسامة: صباح الخير يا أبيه، أنا منتظر حضرتك من فترة حتى أبتدي الشغل زي ما حضرتك قولت.
رفع أحمد حاجبه متعجبًا منه: طيب يلا بينا حتى لا نتأخر في أول يوم.
فريال: أيه يا ابني مش هتفطر الأول.

أحمد وهو لا يشعر بأي رغبة في الأكل أو الشرب بعد ما حدث مع سلمى:

- لا يا أمي افطري إنتِ ، أنا لا أشعر بالجوع حاليًا، هفطر فى الشغل مع السلامة يلا يا أسامة.
- حاضر يا أبيه.

قام سريعًا يقبل والدته ولحق بأخيه الكبير.

* * * *

في شركة الأسيوطي.

أحمد:

- عايزك يا أسامة تركز جدًا مع مندوبي الشركة الأمريكان، فهم ليس من السهل معرفة ما يفكرون به، وما وراء الزيارة، لازم تعرف لأنك أخي مش هعفيك من أي حاجة بالعكس المسئولية عليك أكبر فاهمني!

أسامة بتوتر:

- يارب أكون عند حسن ظنك يا أبيه إن شاء الله هقدر وأرفع رأسك.

أحمد بتعجب من حماسة أخيه الذي كان يرفض العمل حتى يوم أمس:

- أسامة أنت لو في أي حاجة أو مشكلة حصلت معاك هتقولي مش كده؟!

أسامة بتوتر:

- أكيد طبعًا يا أبيه أنا ليا مين غيرك.

أحمد بغير اطمئنان:

- طيب تمام، اتفضل أنت على مكتبك.

خرج أسامة وهو يتنفس الصعداء بعد أن كاد أخيه يكشف أمره.

أما أحمد فبدأ يعمل في الملفات التي أمامه حتى ينسى ما حدث في الصباح ودموع سلمى اللعينة التي تشغل كل أفكاره، هز رأسه ليبعد هذه الأفكار عنه، هو أقوى من ذلك، عن أي قوة أتحدث! وأنا لا أستطيع أن أقاوم طفلتي التي أعتنيت بها منذ أن توفى والديها وهي طفلة ذو العشر سنوات من عمرها. يجب أن أتوقف عن التفكير بها أنا ليس وحش كأبي ولن أكون أبدًا و لكن اللعنة على هذا القلب، الذي يصارع للعودة للحياة ولكنه لن يسمح بذلك أبدًا.

* * * *

في القصر.

فريال:

- أمل يا أمل إنتِ يا بنتي، يا حول الله يارب البنت دي طارشة على طول كده (فريال بكرسي متحرك لا تقدر على المشي)

سلمى سمعت خالتها ركضت لتلبي ندائها.

- أيوة يا ماما حضرتك عايزة حاجة أعملهالك (بتقولها ماما لأنها بتحبها جدًا)

فريال بابتسامة لابنة أختها الغالية:

- يا بنتي كنت عايزة اطلع غرفتي وهانم بالخارج مع الجنايني الجديد بتعطيه التعليمات.
- من عيني يا ماما يا عسل إنتِ ، يلا نطلع وبالمرة ننكد على أمل ونخليها تديني الرواية الجديدة.

- هههههههههه هتفضلي طول عمرك شقية كده طلعيني بس إنتِ ارتاح شوية، وروحي نكدي عليها براحتك.

وضعت سلمى خالتها في الفراش وأطفأت النور وخرجت مسرعة نحو غرفة أمل وهي تشعر بجفاء في روحها بعد ما حدث في الصباح، فتحت الباب لتجدها تقرأ إحدى الروايات كالعادة.

- أمولة حبيبتي إنتِ بتقرئي رواية جديدة ولا أيه ياقمراية إنتِ يا قلبي من جوا.

أمل:

- متحاوليش يا سلمى مش هعطيكِ إياها لأني لم أنتهى منها، تاني حاجة لأني متضايقة منك كل ما أقولك اشتري معي بتعصبيني وتقولي لى نغرم أخوكِ أحمد فلوس، وهو أصلًا معاه اللي يشتري بيه نص البلد.

سلمى بملل:

- خلاص خلاص أصلًا مش عايزة حاجة وبخصوص أخوكِ أقصد أحمد بيه، أنا مش بحب أصرف فلوس وأغرمه عمال على بطال كفاية أنه شايل كل حاجة من ساعة ما أهلي اتوفوا.

أمل وقد جذبها كلام صديقتها السخيفة:

- أيه يا بنتي الجو الهندي ده وأحمد بيه وفلوسه و مغرماه مالك في أيه ده ابن خالتك الكبير يعني في مقام أخوكِ وهو بيخاف علينا كلنا وخصوصًا إنتِ فبلاش كلام أهبل زيك.

بكت سلمى وارتمت في أحضان صديقتها وأختها لتنسى كل ما يحدث من حولها، احتارت أمل من ردة فعلها وغضبها من تصرفات أخي التي

تسبب البكاء دائمًا لصديقتها البريئة، لكنها تعلم جيدًا أنها لن تستطيع معرفة ما بداخله فهو منذ غياب والدهم ووفاة والديَّ سلمى أصبح شخص جديد بلا مشاعر تجاه أي شخص عداهم، هزت أمل رأسها حتى لا تتذكر الذكريات الأليمة والتي تحمد الله على عدم تذكر سلمى لها فكيف تخبرها بأن والدها هو السبب في مقتل والديها وجعلها يتيمة!

* * * *

نعود إلى مكتب الأسيوطي. .

كانت نفس الفكرة تراود أحمد الأسيوطي و مشهد دموعها لا يغيب عن خياله، خبط بعنف على مكتبه وردد بصوت عالى:

- بس بقاا! أنت عندك ٣٧سنة مش مراهق اتحكم في مشاعرك، عمرها ماهتبقى ملكك بتعذب نفسك ليه! مصمم تبقى أبوك وخلاص!

أمسك هاتفه وضغط على بعض الأزرار، ووضعه على أذنه ليرد على الفور؛ إذا بصوت أنثوي ناعم بدلال ولهفة.

- حبيبي أخيرًا كلمتني وحشتني أوي أنت هتيجي اليوم صح؟

أحمد بشيء من الضيق:

- اه انتظريني اليوم.

أغلق هاتفه وهو يسعى لنسيان عيناها المعذبتان لروحه ويجبر نفسه أن يتذكر فتاة أخريبألاعيبها وما يمكنها أن تقدم له من متعة يتوق لها أي رجل من لحم ودم، حتى ولو كانت كالمسكنات بالنسبة له تُسكِن عقله وقلبه وتغيبه لبعض الوقت حتى يعاوده تفكيره في معذبته مرة أخرى.

* * * *

أسامة:

- هههههه متقلقيش كله، تمام التمام بس يارب الخطة تمشي زي ما رسمناها وتنجح وأحمد أخي يوافق، بس أيه يخربيتك دماغك دي يا سوسة إنتِ .

سكت ليستمع لمن يتحدث معها ثم عاد ليرد عليها.

- ولا حاجة يا أختي مطحون في الشغل وعمال أقابل ناس ورغي وملفات وحاجة نكد أنا لولا الحوار ده أصلًا كان زماني سعيد مع صحابي ويلا بقاااا اقفلي بطلي رغي لأن ورايا شغل.

وكأنها تنتظر إشارة انتهائه من المكالمة حتى دخلت حسناء السكرتيرة معلنة عن وصول مندوبي الشركة الألماني، تلبية لرغبة رئيسها في العمل.

* * * *

أمل بخضة:

- يالهوي ماما فين يا بنتي من الصبح مشفتهاش ابعدي بسرعة.
- إهدي يا أمل ماما نائمة من بدري أنا غطيتها وقلت أنكد عليكِ زي ما نكدتِ إنتِ عليا.

وأخرجت لها لسانها على أمل أن تنجح في إغاظتها ولكن النتيجة جاءت عكسية حيث ضحكت أمل على طفولتها و قررت معاقبة سلمى فحاولت الإمساك بها، ذهبت الفتاتان تركضان وتقفزان في أرجاء الغرفة وخرجت سلمى سريعًا وهي تشعر بالسعادة بينما تركض أمل ورائها وتتوعد بما سوف تفعله إذا أمسكتها حتى وصلتا إلى حديقة المنزل.

* * * *

رفع عصام نظره وهو يعمل في الشمس القاحلة ليرى فتاة في غاية الجمال تركض وراء فتاة أخرى. ولكن ماهذا؟ هل يحلم أم أن الشمس أثرت على عقله وجعلته يرى ملائكة على الأرض. فمن هذه الجميلة صاحبة الشعر البني وفستانها الذي يتطاير من حولها وهي تركض كالطفلة البريئة.

وقعت الفتاتان على الأرض من شدة التعب واستمروا في الضحك الهستيرى غير عابئتين بمن حولهم.

فجأة: إحم إحم.

انتفضت الفتاتان ونظرتا بعينين واسعتين لصاحب الصوت، احمرت وجنتي أمل عندما رأت هذا الشاب الوسيم وعينيه البنية كالشوكولا وشعرت بضربات قلبهاا تتسارع ولكن باغتها صوت صراخ سلمى والتي لم تستطع أن تسيطر على صدمتها بعد رؤيتها هذا الشاب الغريب في حديقة منزلهم. هل هو لص هل جاء لخطفهم كما يحدث مع أبناء الأغنياء؟ بينما نظر هو إليها مذهولًا وغير قادر على التحدث حتى خرجت سريعًا وقلبها ينتفض.

- مالك حصل أيه؟ أنت هببت أيه انطق؟
- معملتش حاجة والله أنا لم أفتح فمي بالأساس، وبدأت هي بالصياح.
- ده أنت أحمد بيه هيخرب بيتك اليوم هتترفد من قبل ما تبدأ الشغل.

أمل بتوتر وهي تحاول أن تهدئ من روعة سلمى:

- خلاص يا هانم (الخادمة) محصلش حاجة هو فعلًا متكلمش ولا عمل حاجة مع حد فينا، إحنا بس اتخضينا لما لقيناه وأول مرة نشوفه أمم هو أنت تبقى مين؟

لم تعطه هانم فرصة، وأجابت نيابة عنه:

- ده عصام الجنايني الجديد ابن الحاج حمدى الجنايني بتاعنا بس زي ما إنتِ عارفة يا أنسة أمل التعب والمرض بقا جعله يبعت ابنه بداله.

عصام بابتسامة خفيفة:

- صباح الخير يا أنسة أمل، أنا بتأسف لو كنت خضيتكم أنا مكنتش أقصد، أنا بس كنت عايز أقولكم إن رشاش المياه قرب يشتغل.

ما إن أنهى جملته حتى عمل الرشاش وأغرقهم جميعًا صرخت الفتاتان وهانم ودخلوا إلى البيت.

- أخس الله ينيله كان لازم يشتغل دلوقتي! يا أختي أروح أغير بسرعة وأرجع أكمل العشاء حتى لا يتحرق مني وتبقى ليلة سودة.

ضحكت الفتاتان و صعدتا إلى غرفتهما؛ لتغيير ملابسهما تاركي عصام بمفرده مع قلبه المتسارع من صوت ضحك أمل والتي سلبته جمالها.

عصام لنفسه:

- أيه يا بني اعقل، العين ماتعلاش عن الحاجب ربنا يهديك.

* * * *

في مكان آخر.

فتح أحمد الباب لتقابله رائحة عطر أنثوي نفاذ وامرأة تركض لتعتصره بين أحضانها.

خلود بلهفة:

- كده يا قلبي تغيب عني كل ده أسبوع بحاله لا أراك فيه.

أحمد:

- خلود لو سمحتِ بلاش الأسطوانة دي أنا حر أجي وقت ما أجي بمزاجي أنا وافتكري إنكِ مش مراتي فبلاش عقلك يصورلك إنك

هتكوني في يوم زوجة لي، إحنا بنتسلى بس لحد ما أنا أقرر أمتى نبطل التسلية دي وكله بتمنه ماشي.

- بس أنا بحبك وأنت عارف كده كويس، أنت ليه مش حاسس بيا، ده أنا ببقى هتجنن عليك في غيابك.

أحمد يبعدها بغضب:

- طيب واضح إني غلطان لما طولت معاكِ وجيت تاني.

هبَّ للذهاب وهي تحاول منعه بشتى الطرق ولكن لا حياة لمن تنادي فلا يوجد مخلوق على وجه الأرض يستطيع أن يغير رأيه، خرج أحمد وهو يشعر بغضب شديد على نفسه وحياته بل وعلى طفلته أيضًا، ركب سيارته واتجه إلى البيت فوجد كل الأنوار مطفأه وعلم بأن الجميع قد نام، كان يتجه إلى غرفته ولكن أوقفه مشهد ذهل له وجعل الدماء تغلي في عروقه.

* * * *

- ٢ -

كان يتجه إلى غرفته عندما أوقفه مشهد ذهل له وجعل الدماء تغلي في عروقه، فها هو أسامة أخيه الصغير يخرج من غرفة سلمى والسعادة والراحة على وجهه، باغته أحمد سريعًا وأمسكه من ملابسه.

- أنت كنت بتعمل أيه هنا؟ وطالع ليه من غرفة سلمى الساعة دي؟

أسامة وهو يكاد يموت خوفًا:

- أنا أنا كنت بقول لها على حاجة بس يا أخي أحمد.

شد على ياقته أكثر بغضب و لم يعجبه جوابه.

- حاجة أيه دي اللي بتقولها بعد نص الليل وفي غرفتها وكله نايم أنت اتجننت.

ولم ينتظر ليسمع جوابه بل فتح بقوة غرفة سلمى ساحبًا أسامة خلفه ليجد أمل جالسة على سرير سلمى ولا أثر لسلمى فى الغرفة، أغمض عينيه وأخذ نفس عميق حتى يهدأ قليلًا وأفلت أسامة من قبضته.

أحمد يحاول التحكم في أعصابه:

- ممكن أعرف أيه اللي بيحصل هنا؟ وأيه سر التجمع اللي بعد نص الليل ده وممكن أعرف موقفكم كلكم هيبقى أيه لو حد من الخدم

شاف البيه أخوكِ بيتسحب وخارج من غرفة بنت خالته في الساعة دي؟

ردت أمل وهي تكاد يغمى عليها من الخضة:

- والله أبدًا مافيش يا أحمد إحنا كنا بنطلب من أسامة يوصلنا الكلية بكرة، بس واضح إن عنده شغل هنروح مع السواق بقاا، إحنا أسفين يا أحمد معلش منقصدش.

قرص أحمد على أنفه ورفع وجهه للسقف وقبل أن يسأل عن مكان سلمى وجدها تخرج سريعًا من الحمام مرتدية شورت قصير وبدي، ضاقت عيناه وهو ينظر إليها من أصبع قدمها حتى رأسها وشعرها المنسدل على كتفها وغرق في جمالها ولكنه ليس الوحيد من يلتهمها بنظراته.

أسامة أطلق صفير بجواره:

- أيه الحلاوة دي يخربيتك يا بنت الأيه!

التفت له أحمد بغضب وخرج به من أمام سلمى التي كانت تقف كالتمثال غير مصدقة لما حدث للتو، وخروجها بتلك الصورة، لكن أكثر ما أحيا دقات قلبها هي نظرات أحمد لها.

سلمى لنفسها:

- إنتِ غبية ليه كده معقول تخرجي بالشكل ده أمامهم، بس هو بصلي ليه كده معقول يكون؟ تؤ تؤ تؤ مستحيل إنتِ ولا حاجة بالنسبة ليه هو يعرف ستات أحلي بكتير إنتِ طفلة جنبيهم، أمم بس ممكن يكون حس بحاجة ناحيتي؟! وبعدين بقاا ما إنتِ عارفة أنه مش بيحب حد غير أمل وماما وأسامة، بس أعمل أيه في قلبي اللي مش بيبطل

دق أول ما أشوفه، ده أنا جسمي كله ساب يخربيتك يا أحمد هتموتني في يوم من الأيام.

أخرجها من تفكيرها صوت أمل:

- أحيييه أبيه كان هيقفش كل حاجة أحمدك يارب إنها عدت على خير، أنا رايحه أنام يا أختي تصبحي على خير وخرجت دون أن تسمع رد سلمى عليها.

* * * *

ترك أحمد أسامة بغرفته بعد أن أفرغ فيه شحنة من غضبه على ما قاله لسلمى وأكد على كونها أخته مثل أمل ولا يجوز له أن يتحدث بهذا الكلام السخيف لها و حذره من اقترابه منها مرة أخريأو من غرفتها وعاد إلى غرفته.

أحمد لنفسه:

- ضحكتني والله ياريت تقول الكلام ده لنفسك يا يا أبيه! أنت بتوقع نفسك في غلط كبير مش هتعرف تخرج منه خد بالك من تصرفاتك هتندم. أنت أحمد الأسيوطي يعني مفيش حاجة مهمة بالنسبة ليك وكله تحت رجليك وبفلوسك وتعبك السنوات دي كلهاا!.

ودخل إلى الحمام ليرتدي ملابسه ويخلد إلى النوم، النوم الذي لن يراه الليلة بعد رؤيته لها بهذا الشكل الذي أشعل النار بداخله وهدد بتحطيم إرادته وتحكمه في ذاته.

* * * *

استيقظت سلمى وكعادتها أخرجت صورة والديها من تحت وسادتها لتقبلهما وتترحم على أرواحهما الغالية وبدأت تستعد للذهاب إلى

الجامعة. خرجت من غرفتها إلى غرفة أمل حتى تلح عليها بالإسراع ولكن أوقفها صوت غريب يأتي من غرفة أحمد. هل تتجرأ وترى ماذا يحدث أم تذهب في حال سبيلها، بالطبع استسلمت لقلبها واتجهت لغرفة أحمد بعد سماعها لتأوهات وخبطات فأسرعت بفتح باب الغرفة.

كان أحمد يمارس تمارينه الصباحية وزاد عليه تمارين الملاكمة التي يجد فيها ملاذ لإفراغ غضبه. التفت لدى سماعة باب غرفته يفتح فوجد بريئته تنظر إليه بعينين واسعتين ووجه أحمر كحبة الفراولة.

أحمد باستغراب وهو يلهث:

- في أيه؟
- ااا أنا اا اأصل أنا افتكرت. أنا أسفة معلش أنا همشي.
- استني عندك! أيه دخلتي كده كأنها وكالة من غير بواب وبعدين تمشي من غير ولا كلمة، ماتنطقي عايزة أيه؟

سلمى بتوتر:

- أنا سمعت صوت غريب افتكرتك تعبان ولا حاجة أو بتتعارك مع حد وكنت عايزة أطمن بس لقيتك بتلعب ملاكمة. أنا نسيت أنك نقلت الركن فوق.

أحمد وقد تذكر السبب الرئيسي للعبه هذا الصباح: أنا مش بحب أبدًا حد يدخل غرفتي وخصوصًا إنتِ ، لا غرفتي ولا غرفة أسامة مسموح لكِ إنك تدخليهم من غير سبب أو أنه يخرج و يدخل غرفتك أصلًاا المفروض أنك واحدة متربية ولا أيه، لازم تعرفي أن في حدود في المعاملة إنتِ مش أمل.

ها قد بدأت حرب كلماته لتنال منها ومن قلبها المسكين، نظرت سلمى إلى الأرض وكادت تبكي ليس من ألم كلماته فقط ولكن خجلًا من ضعفها وقلبها الساذج أيضًا.

- أنا أسفة يا أستاذ أحمد.

بسرعة البرق ما أن أنتهت من جملتها حتى أمسك أحمد بذراعيها بعنف وهو يجز على أسنانه من شدة الغضب.

- قلتلك متقوليش أبيه دي إنتِ أيه مش بتفهمي، إزاي إنسانة متعلمة زيك وفي الجامعة وغبية للدرجة دي! آخر مرة أسمع الكلمة دي منك إنتِ فاهمة!

انهمرت دموعها و هزت رأسها بعنف للموافقة على أي شيء يقوله، حتى تهرب من بين براثنه وأصابعه التي تكاد تخترق عظامها.

نظر لها أحمد نظرة مطولة وهي تبكي وملامح الألم ظاهرة على وجهها الصغير فأحس بقلبه يعتصر، خفف من قبضته وشعر بها بين ذراعيه قريبة منه ولكنها ما لبثت أن فلتت من قبضته، لتخرج من عرينه هاربة منه ومن نظراته و من قلبها اللعين.

مسحت دموعها واتجهت إلى أمل وألحت عليها بالإسراع، حتى أنهما لم يتناولا وجبة الإفطار وانطلقوا مع السائق إلى الجامعة.

* * * *

في غرفة فريال. .

كانت تستعيد ذكرياتها مع أختها الحبيبة رحم الله روحها، والتي كانت ضحية لالاعيب زوجها المتوحش وكيف خدع فريال وحاول التفرقة بين والدي سلمى وهي كانت بيده لعبة دون أن تشعر.

بكت كثيرًا على غبائها وبكت أكثر على أولادها الذين عاشوا بلا حنان الأب وكتب عليهم أن يحملوا اسم هذا اللعين.

دلف أحمد إلى غرفة والدته ووجدها تبكي فزعًا و ركض نحوها وأمسك بيدها.

- ما بكِ يا أمي حصل أيه؟ بتبكي ليه إنتِ مريضة؟! حد ضايقك؟ هتصل بالدكتور حالًا.

أخرج هاتفه ولكنها أوقفته:

- مفيش داعي ياحبيبي متقلقش عليَّ أنا بس افتكرت خالتك الله يرحمها وإزاي كنت غبية، أنا مش قادرة أسامحه أو أسامح نفسي يا أحمد.

شعر أحمد بألم والدته كيف لا وهو يعيش نفس الذنب كل يوم:

- خلاص يا أمي اللي حصل حصل ده نصيب محدش بيقدر يوقفه، إنتِ مالكيش ذنب هو السبب في كل حاجة أرجوكِ يا أمي بلاش التفكير عشان صحتك كفاية ما حصل لكِ من صدمتك.

فريال وهي تجفف دموعها:

- حاضر يا بني.
- طيب يلا تعالى بقاا ننزل أحسن أنا هموت من الجوع ولازم ناكل سوا.
- هههههه هو أنا بجوع معاك.

أحمد بابتسامة:

- طبعًا مش أمي.

أخذ أحمد والدته إلى غرفة الطعام وهناك وجد أسامة يأكل بشراسة وهانم تنظر له بشفة مقلوبة، ونظر أسامة لهم بفم ممتلئ على آخره وحاول أن يلقي الصباح عليهم، هز أحمد رأسه و لم يجد أثر للفتاتين.

- فين أمل و سلمى ياهانم.

رد أسامة سريعًا:

- راحوا الجامعة يا أبيه عندهم محاضرة صباحًا.

أحمد هز راسه و هو يفكر بسلمى وبوالدته وكيف يريح قلبها ويسعدها:

- بقولك يا أمي جهزوا نفسكم اليوم على المغرب هعدي عليكم نخرج نتعشى بالخارج وبالمرة تغيرى جو.
- حاضر يا حبيبي ربنا يخليك لينا و كنت عايزة اشتري شوية حاجات من المول للبنات.
- شوفي الوقت اللي يريحك وهبعتلك السواق ياخذكم أنتم الثلاثة يا أمي.
- ماشي يا حبيبي كتر خيرك.

أحمد وهو يقف:

- عن إذنك بقا لأن ورايا شغل كتير يا دوب ألحق أخلصه قبل العشا.

نظر لأسامة وهو ما زال منزعج منه:

- يلا يا أستاذ أسامة أمامي.

أسامة:

- حاااضر يا أبيه، مع السلامة يا ماما.

* * * *

في الجامعة.

محسن شاب أبيض وسط البنية وطويل ٢١سنة:

- يلا يا بني الله يحرقك هنتأخر

نبيل شاب أسمر في غاية الوسامة نفس الطول وزير نساء:

- أيه يا بني مالك ما تهدى هو إحنا هنتأخر على ماية المحاياه.
- تصدق أنا غلطان إني مستنيك، أنا مش عارف أصلًا أنا مستحملك ليه.
- لأن البنات طبعًا من غير القعدة هتبقي نشفة هههههههههه
- يخربيت دمك اللي يلطش، أنا عارف البنات بتحبك على أيه!
- طيب بالنسبة للبنت الموزة بتاعتك جايه هناك اهيه.

التفت محسن سريعًا ليقع نظره على سلمى المتجهه مع أمل نحو مكان المحاضرة، سحب نبيل من يده وركض ورائهم.

- يلاا بسرعة ورايا خلينا نلحقهم.
- يخربيت عبطك أستني يا بني هتوقعني، متبقاش مدلوق كده.
- بالله عليك خليك في حالك بقاا وأبعد عني.

جلست سلمى وأمل في مكانهم المعتاد وألقوا السلام على أصدقائهم، لحق بهما محسن ونبيل وجلسوا بجوارهما

محسن:

- إحم صباح الخير يا أنسة سلمى.

سلمى بلا اهتمام:

- صباح الخير.

دخل المعيد لإلقاء المحاضرة والتفت الجميع إليه بانتباه ماعدا محسن الذي كان يحلم بسلمى.

* * * *

في شركة الأسيوطي.

أحمد:

- خلاص كده يا حسناء آخر ملف ده أبعتيه لأسامة يراجعه تاني وقوليله يتابع الإجراءات كويس ويخلص قبل الساعة السادسة، يعني كمان ساعة كل حاجة تبقى جاهزة.
- حاضر يا أحمد بيه هروح فورًا، بس أستاذ صلاح قاعد مستني بره عايز يدخل لحضرتك.
- ومن أمتى صلاح بيستنى برا، روحي دخليه أما اشوف في أيه.
- حاضر يا فندم.

خرجت حسناء السكرتيرة وأبلغت صلاح بالدخول.

أحمد:

- صلاح ٣٠ سنة أبيض بعيون خضراء طويل وعينه زايغة: ليه كده بس أنا ملحقتش أشبع منك.

حسناء بشيء من الضيق:

- أتفضل يا أستاذ صلاح.

ضحك صلاح على تعابير وجهها:

- بيعجبني فيكِ يا حسناء إنك بتستلطفيني موت.

حسناء وهي تلوي بشفتها:

- طبعًا طبعًا يا فندم.

غمز لها صلاح وأنطلق ليلتقي بصديق العمر:

- أيه يا عم المهم مفيش سؤال ولا جواب حتى طول مانا مسافر ده أنت بتحبني أوي.

أحمد بابتسامة:

- معلش يا صلاح أنا معرفش أصلًا إنك كنت مسافر.

صلاح بعينين ضيقتين وغضب مصطنع:

- يااه ده أنا غالي عليك أووي، للدرجة دي متابع أخباري.

- لا موأخذة يا أستاذ صلاح هو حضرتك خطيبتي ولا حاجة المفروض أتابعك.

- هههههه بعينك على فكرة.

ضحك أحمد وتعالت قهقهته على سخافة صديقه الحميم:

- المهم أنت عامل أيه؟ وأبوك لسه تاعبك ولا حل عنك.

- اااأخ فكرتني ليه الحج كويس بس مصمم أتجوز ويمسكني الشركة، قال أيه لأنه اتحمل المسئولية.

- طيب ماهو عنده حق طول ما أنت ماشي ورا الستات مش هتمشي خطوة قدام.

دق أسامة على الباب ودخل ليجد صلاح فألقي السلام عليه وأعطي الملف لأحمد ليراجعه.

أحمد وهو يربت على ظهر أسامة:

- أيه يا سمسم كبرنا وبقينا نشتغل، أنا مش قادر أصدق أني شفت اليوم ده قبل ما أموت.

أسامة بابتسامة مصطنعة:

- ما أنا قلت أشتغل بقاا لاحققلك أمنيتك قبل ماتودع.

أحمد بنبرة حادة:

- أسامة! متنساش فرق السن اللي ما بيننا أتكلم بأدب.

صلاح وهو يضحك:

- سن أيه الله يكسفك ليه حق الواد يقولي لما تودع، ماشي أخلع أنا بقا لأن عندي ميعاد مع موزة أيييه سقع.

أسامة:

- هههههههههه يا بختك. نظر أحمد له بحده فأوقفه عن الضحك.
- إحم طيب يا أبيه خلاص كده تمام هنمشي حتى لا نتأخر ولا حضرتك في حاجة تانية؟
- لا تمام كده يلا نمشي.

وخرج ثلاثتهم كلًا منهم إلى وجهته.

* * * *

أمل وهي تقفز في مكانها:

- بجد يا مامتي ربنا يخليكِ لينا يااارب ده أنا كنت هموت وأخرج، وقبلت رأس والدتها

ابتسمت سلمى:

- يا بنتي إنتِ دائمًا هتموتي وتخرجي أصلًا

أخرجت أمل لسانها لصديقتها:

- طيب شوفي مين هيعطيكِ روايات تاني.

- أيييه! لالالا يا أمولة ياحبيبتي إنتِ مش بتحبي الخروج خالص.

ضحكت فريال الأم:

- هههههه واضح أنك مسيطرة يا سلمى.
- أومال أيه ده أنا سلمى بردو.

دخل أحمد وأسامة على صوت ضحكاتهم المتعالية وشعر أحمد بأن روحه تعود إليه فضحكاتهم بمثابة موسيقى في أذنه.

أسامة:

- أيوة بقاا الناس المبسوطة من غيرنا. قبل يد والدته ورأس أمل ويد سلمى مما أزعج أحمد لكنه لم يرد أن يثير اهتمام أمام والدته.

نظرت سلمى إلى أحمد نظرات خاطفة فعلى الرغم مما يحدث بينهم دائمًا وقساوته تجاهها إلّا أن قلبها يتمرد بشدة عندما تراه، ليقنعها بأنها تريد أن تطمئن عليه فقط، نظرت نظرة واحدة فهو راعي أمرها.

أحمد:

- خرجتي يا أمي اشتريتي الحاجة اللي عايزنها؟

فريال الأم:

- لا يابني والله راحت عليَّ نومة قلت أروح قبل العشا بقا لو يمشي معاك.
- أكيد طبعًا يا أمي اللي تؤمري بيه.
- ربنا يخليكِ لي يا حبيبي، يلا يا بنات البسوا بسرعة هنعدي على المول قبل العشا وهنجيب كل حاجة نقصاكم.

سلمى:

- حاضر يا ماما.

أمل:

- اشطا يا ماما يا عسل.

ذهب الجميع ليجهزوا. وكان أحمد أول الجاهزين خرج من غرفته و في هذه اللحظة خرجت سلمى أيضًا من غرفتها ألتقت عيناهما فاحمرت وجنتيها وهرعت إلى غرفة أمل لتناديها بينما ابتسم هو على ببراءتها ونزل ينتظرهم في مكتبه.

* * * *

في المول

أمل بتأفف: يا بنتي أرحميني بقاااا بقولك اشتري واحدة ولا اتنين على الأقل.

سلمى بانزعاج وهي تعقد ذراعيها: لا يا أمل أنا مش عايزة حاجة مالكيش دعوة بي.

بقاااا كده مااااشي يا سلمى أبقى شوفي مين هيعطيكِ رواية تانية، يا بتاعة حرام أغرم أبيه فلوس.

سمع أحمد حديثهم فقرر التدخل: خلصتم يا بنات.

نظرت سلمى إلى أمل كتحذير بالَّا تخبره.

أمل بضيق: أيوة يا أبيه خلصت.

أحمد وهو ينظر إلى سلمى: بس أنا مش شايف حاجة في يد سلمى، متأكدة اشتريتم كل حاجة نقصاكم.

سلمى بتوتر: أيوة أنا مش عايزة حاجة من هنا هجيب من محل تاني.

هز أحمد رأسه وذهب إلى مكان والدته.

أمل: فعلًا إنتِ غبية ومش فهماكِ بجد

سلمى: أووف أحسن بردو وأتفضلي قدامي عايزة أروح الحمام.
ذهب أحمد إلى حيث كانت الفتاتان وأختار بعض الكتب، دفع ثمنهم وخرج ووضعهم في تابلو سيارته.

* * * *

أسامة: لا بجد مش كده أنا كنت هموت من الجوع، أنتو إزاي بيجلكوا قلب تعملوا شوبينج طوال الوقت ده.
أمل ببرود: زي ماحضرتك بيجيلك قلب تاكل اللي في البيت كله.
فريال: بس يا ولاد عيب أنتو مش صغيرين، سيبيهم يا أمي لو حاسين أنهم أولاد صغيرين مفيش مشكلة ونعاملهم زي الصغيرين كمان ويتعاقبوا لو حابين.
نظر أسامة وأمل إلى بعضهم بتوتر بينما كادت سلمى أن تموت من كبت ضحكتها.
ردو في وقت واحد: إحنا أسفين يا أبيه.
أحمد: يلا كملوا أكلكم عشان نروح، الوقت أتأخر
كان ينظر أحمد إلى سلمى كل دقيقة. كانت تجلس بقربه و تلبس جيبة وبلوزة سماوي تبرز جمال عينيها و كان يلتفت بجانبه خوفًا من أن ينظر لها أحد سواه.
أحمد لنفسه: اهدى مفيش حد هيتجرأ يبصلها وهي معاك، بلاش تضايق نفسك بأفكار سخيفة.
انتهى العشاء على خير وكان الجميع يشعر بالسعادة وذهبوا إلى المنزل.
أسامة وهو يتثاوب: يلاااا تصبحوا على خير أنا مش شايف قدامي.

أمل: وأنا كمان هموت وأنام خلاص، يلا يا مامتي أوصلك غرفتك، تصبحوا على خير جميعًاا.

- يلا يا بنتي تصبحي على خير يا كوكو.

- وإنتِ من أهله يا ماما. أنا كمان هطلع أنام

كانت تنظر إلى باب المنزل لماذا تأخر أحمد! هل خرج مرة أخرى؟ لما لا هو يفعل ذلك طوال الثلاث سنوات ويظن أن أحدًا لن ينتبه لأفعاله في الليل، شعرت بوخزة في قلبها فربما يحب فتاة ما أو يراها فعلًا.

سلمى لنفسها بعصبيه وغيرة: أكيد واحدة سافلة شبهه وبعدين إنتِ مالك تتحرق فوق أكتر ماهي محروقة.

كادت تصعد عندما رأت الباب يفتح ويدخل أحمد، نظر لها ثم حولها فلم يجد أحد فاقترب منها. اتسعت عيناها وقررت الهروب ولكنه أوقفها قبل أن تتخذ خطوة واحدة وكانه قد سمع أفكارها وناداها بنبرته الآمره:

- سلمى استني!

سلمى بصوت متقطع: نعم حضرت ت تك.

- الشنطة دي بتاعتك.

قاطعته بسرعة: مش بتاعتي والله أكيد أمل جبتها أطلع أندهالك أكيد ليها إمم.

وضع أحمد يده على فمها ليوقف كلماتها التي لا تتوقف، كانت شفتاها الناعمتان اللتان تلامسان يده ووجها الأحمر، سبب في أن يرفع يده سريعًا حتى لا يفقد السيطرة بينما سلمى كانت على وشك الإغماء من لمسته لها.

أحمد وهو يستجمع قواه: الحاجات دي أنا اشترتها لكِ.

نظرت له سلمى بذهول: حضرتك اشتريت هدية! ليه أنا!

- إنتِ بتتكلمي كتير ليه خلاص جبتلك حاجات، أطلعي نامي يلا لأن غدًا الجامعة.

كادت تذهب سريعًا ولكنه أوقفها: سلمى!

التفتت سلمى له وهي تشعر بالسعادة فهي لا تصدق أنه أحضر هدية لها!

- نعم
- خدي الشنطة أولًا.
- إحم اه الشنطة هههههه أيه الذكاء ده هههه طيب أنا متشكرة خالص فعلًا يعني أنا طالعه أنام أهو هههههه.

ضحك أحمد على توترها وصعد خلفها ليذهب إلى غرفته وهو يشعر بالسعادة لأول مرة منذ شهور.

* * * *

- ٣ -

أغلقت سلمى الباب وسندت رأسها عليه ووضعت يدها على قلبها الذي لم يهدأ حتى الآن من السعادة الغامرة.

سلمى بابتسامة واسعة: أحمد اشترى هدية، أحمد اشترى هدية لي أنا هههههههه، ظلت تتراقص حول غرفتها وهي تحتضن الشنطة وكأنه هو، جلست على سريرها وقررت رؤية هذه الهدية الثمينة بالنسبة لها.

سلمى لنفسها: مش مهم إنتِ جواكي أيه! المهم أنكِ هتفضلي معايا طول العمر.

قبلت الشنطة وفتحتها لتجد أربعة كتب كانت ستموت وتقرأهم لولا غبائها كما تقول أمل. فرحت كثيرًا واحتضنتهم وقررت أن تقرأ جزء منها قبل النوم. وكالعادة هذا الجزء تحول إلى أكتر من نصف الكتاب لتنام مع شروق الشمس وهي غارقة في عالم أحلامها.

* * * *

في أحد المنازل بحي بسيط.

عصام: صباح الخير يا والدي، عامل أيه دلوقتي؟

حمدى الجنايني: صباح النور يا بني، الحمدلله أبوك صحته كويسة متقلقش.

- ربنا يخليك لي يا أبي وتفضل بصحة وعافية كده على طول، بس بالله عليك ما تتعب الحجة معاك، وتسمع الكلام وخليك مرتاح اليومين دول زي الدكتور ما قال.
- يا بني الدكتور ده أصلًا مش فاهم حاجة أنا كويس وبعدين يعني هتفضل تارك شغلك كتير كده.

عصام وهو يتذكر أمل وابتسامتها: أيوة يا بابا بالله عليك سيبني أشتغل مكانك شوية دي الجنينة هناك تاخد العقل والروح.

- أمممممم الجنينة بردو يا بني مااااشي! روح يا بني ربنا يهديك لطريقك قوم حتى لا تتأخر.

قبل عصام يد والده ووالدته وذهب إلى منزل أحمد الأسيوطي وهو يتمنى أن يرى ملاكه.

* * * *

في منزل الأسيوطي.

استيقظت أمل وخرجت إلى شرفة غرفتها لتتأمل جمال حديقتهم وتتمتع بضوء الشمس فيا له من يوم مشرق جميل.

أمل لنفسها: جامعة أيه وقرف أيه، مش هروح أنا في يوم حلو زي ده، شمس وجنينة، دخل عصام القصر ليقطع أفكارها و يبدأ عمله، نظرت إليه أمل بنظرات إعجاب وخجل دون أن يراها.

- اااااه. التفتت أمل بخضة إلى قريبتها المجنونة التي تضحك بجنون وكان خدعتها هي أكثر شيء ممتع في الحياة.
- سلمى هتموتيني في مرة على فكرة.

نظرت إلى مكان عصام مرة أخريوجدته ينظر إليها ويبتسم، خجلت واحمرت وجنتاها وانسحبت سريعًا إلى الداخل ومعها سلمى.

سلمى ولاتزال تضحك: أيوه ياعم كنت سرحان في أيه ولا أقول في مين.

أمل بتوتر: أييه قصدك أيه هاه هاه.

- هههههه مقصدش يا أختي، بس كيوت أووي الجنيني الجديد ده.
- بس يا بت إنتِ متعصبنيش، مش كيوت ولا حاجة ماهو عادي اهوه.

ضحكت سلمى بخبث: اه ماهو باين لأنه كده قفشتك وإنتِ بتاكليه بعنيكِ هههههه.

ألقت أمل الوسادة في وجه سلمى ولكنها غابت في الضحك معها فهي لاتستطيع أن تخفي مشاعرها وما بداخلها عن قريبتها بل أختها المجنونة.

- بس أيه رأيك وسيم أوي يخربيته.
- وأيه كمان.
- هههه هو أنا بحكيلك حدوتة.
- ماشي يا أختي اتريقي، بس خدي بالك أخوكِ يحس هيبقى آخر يوم في عمرك وعمره.
- أيه يا بنتي الأوفر ده إنتِ محسساني إنه عشيقي يعني، أنا مكلمتوش غير مرة أصلًا وشفته خمس مرات وهو شافني مرة أو مرتين يعني مش حاجة.
- هههههههههههه يخربيتك لا واضح أنه مش حاجة الحقيقة.

هههههههههه يلا يا سوسة قدامي عشان نفطر في الجنينة وأعملي حسابك عندنا جامعة اليوم الجو حلو مش ناقص نكد.

سلمى بخبث واضح: أيوه نفطر فى الجنينة عشان الحلو أقصد الجو الحلو.

قرصتها أمل حتى تخرسها، فضحكت سلمى ونزلت الفتاتان ليستمتعا بيومهم.

* * * *

في منزل آخر.

محسن: يا ماما إنتِ فين، أنا جعان أووي.

والدته: طيب يا مفجوع جايه اهوه اهدي شوية

- هههههههه ماشي ماشي أشتمي

- اتفضل يا سيدي الأكل اللي هتتجن عليه

جلست معه على الطاولة وشرعا في الأكل.

والدة محسن بخبث: إممم أيه رأيك فى بنت طنطك سماح

محسن بنسيان مصطنع: طنط سماح مين

- ولد أنت هتستعبط.

- مش إنتِ يا ماما اللي بدأتي

والدة محسن: ضربته على كتفه ونظرت له بانزعاج، ولد اتلم وخلصني أيه رأيك فيها، البنت جمال وأدب وحسب ونسب وألف من يتمناها.

محسن بضيق: بس أنا مش منهم بقا معلش يا ماما نصيبها هيجي بس بعيد عني، لأن أنا مستحيل أتزوجها.

- يا سلام ليه بقا إن شاء الله، أكيد في واحدة لايفه عليك ومستعبطاك.

- أيييييه ياااأمي اللي بتقوليه ده هو أنا طفل صغير، بس هو في واحدة فعلًا بس متقلقيش مش معبراني أصلًا.
- نعم ومتعبركش ليه هي تطول أصلًا ده أنت قمر ومؤدب و. . .

قاطعها محسن ضاحكًا: حيلك حيلك القرد في عين أمه غزال.

راودته فكرة وأغتنم الفرصة، أمسك يد والدته ونظر إليها.

- ماما ماتخطبهالى والنبي
- إممم طيب مش أعرف مين الأول.
- واحدة معايا في الجامعة أهلها متوفيين بس عائلتها أغنيااا أوي بس أيه يا أمي قمر قمررر
- هههههه ماشي ما أنت بردو أبوك مش قليل يا حبيبي في البلد، خلاص خد معاد معاهم ونروح لهم.

محسن بلهفه وهو يقبل يد والدته غير مصدق موافقتها السريعة: ربنا يخليكِ يا أمي حالًا هكلم قريبها وأخد ميعاد معاهم

* * * *

فى مكان آخر

أسامة يتحدث على الهاتف: طبعًا فاكرك، تشرفنا فى أي وقت، أكيد اه تمام هقول لأخي أحمد بكرة الساعة السادسة.

أسامة لنفسه: كبرتي يا بنت يا سلمى وهشتغلك خطبة هههههههههه، أما أروح أقول لأحمد.

دخلت حسناء السكرتيرة مكتبه: أستاذ أسامة، أحمد بيه بيقولك تابع الاجتماع بداله لأنه خرج مع عملاء مهمين جدًاا واحتمال يتأخر وعايزك تتابع مكانه

أسامة: ماشي، شكرًا يا حسناء خرجت و تأفف هو من هذا العبء، متي تنتهي هذه المهمة حتى يعود لحياته الهادئة.

* * * *

كانت أمل تتمشي بالحديقة وتراقب عصام بطرف عينيها وبينما يستمر هو بعمله وكأنه لا يشعر بنظراتها تخترقه.

عصام لنفسه: مركزه أوي واضح أني مش لوحدي اللي واقع، بس معقولة تبصلي ولا أنا الشمس لعبت في دماغي الفترة دي ولا أيه.

أمل لنفسها: أيه البارد ده! بيتعمد ميبصليش ولا أيه، ده ولا كأني موجودة في الحياة أصلًا أوووف.

تعمدت هي تمر بجانبه أن توقع وردة كانت بيدها ضمن مجموعة من ورود قطفتها. فناداها هو تلقائيًا قبل أن يشعر بأنه وقع في الفخ.

ابتسمت أمل لنفسها إذا هو يراقبها مثلما تفعل هي تمامًا ولكنه يتظاهر بالثقل. حسنًاا أنت بدأت يا هذا!

أمل بلامبالاه مصطنعة: نعم في حاجة؟

- احم لا بس الوردة بتاعتك وقعت، اتفضلي يا هانم.
- اه شكرًا مخدتش بالى خالص ميرسى، وعلى فكرة أنت ممكن تقولي أمل عادي مش لازم أنسة دي.

حاول عصام الَّا يبتسم من موقفها: إزاي يعني يا أنسة.

أمل ولا تعرف بماذا تبرر كلماتها: أصل أنا مش كبيرة أوي إحنا في سن بعض تقريبًا

- أيه ده فعلًا أنا كنت فاكر حضرتك كبيرة عن كده.

اتسعت عيناها بذهول: نعععم إزاي أنا شكلي كبير كده؟
عصام: لا خالص على فكرة أنا عندي عشرين سنة إلَّا كام شهر.
أمل: ماشي أنت أصلًا شكلك بتاع ثلاثين سنة ويمكن أكتر بكتير كمان.
عصام ولا يستطيع أن يكبت ضحكته إكتر من ذلك: هههههههههه أنا بهزر على فكرة حضرتك واضح أنك صغيرة طبعًا وجميلة جدًا أصلًا، خجلت أمل من مدحه لها فهي غير معتادة على مجاملة الجنس الآخر لها.
- إحم وأنا كمان بهزر أنت مش ثلاثين أنت قدي صح
- هههههه لا هخيب أمل حضرتك أنا مش ثلاثين ومش عشرين أنا فى النص خمس وعشرين سنة.

كانت أمل تشعر بسعادة وخافت أن تكون عيناها واضحة وسهلة القراءة كالكتاب المفتوح.
- العمر كله إن شاء الله، عن إذن حضرتك هطلع أنا وأسيبك وتشتغل وكده.
- تمام، مع السلامة.

ابتسمت له وذهبت إلى الداخل وهي تلتفت لتختطف نظرات قبل أن يغيب عن عينيها.
أمل لنفسها: أنا طبيت ولا أيه اتقلي كده يا بت هههههههه.

* * * *

فريال الأم كانت جالسة تقرأ القرآن وأحست بالنعاس، أغلقت المصحف وقبلته واعتدلت على الفراش لتنام ولكنها كالعادة بدأت في تذكر ماضيها. . كانت فتاة صغيرة تلعب ولم يعر لها انتباه فهي أخت زوجته الغنية ويجب أن يعتني بهما ليحافظ على مكانته.

فريال: أهاا يا شريف قلت أيه؟
شريف بتفكير: أنا هبعتها المدرسة الداخلية دي يا فريال و كمان أربع سنوات هتدخل الجامعة من هناك هي هتستفيد أكتر بالطريقة دي.
- بس أنا مش هقدر على فراقها دي أختي الوحيدة وصغيرة.
- يا حبيبتي افهمي بس كده أحسن إنتِ عارفة أني بحب هدى زي أختي بالظبط وعايز مصلحتها وأكيد مش هضرها يعني.
نظرت فريال إلى أختها وهي تلهو وشعرت بالبكاء ولكنها وافقت على إرسالها فزوجها الحبيب يعرف الصح من الخطأ أكثر منها.
بعد ست سنوات.
كانت هدى تدرس في جامعة القاهرة وأصبحت امرأة رائعة الجمال وكانت تعشق زميلها ويعشقها هو وقررت هدى أن تزور أختها التي لم تزورها منذ ثلاث سنوات وكانت فريال دائمًا تأتي مع الأولاد في الإجازة وفكرت في إنها سوف تخبرها بحبها ليوسف (والد سلمى) وأنه يريد أن يتقدم لخطبتها.
وصلت هدى إلى منزلهم الكبير وجدت أحمد جالس يراقب أخيه الصغير، فهو دائمًا هذا الطفل العاقل المحب لأمه ويريد مساعدتها، أحمد ابن أختها المفضل.
أسامة: خالتو هدى، جرى الطفلان يحتضناها ويقبلانها وأسرعت تنادي فريال و تخبرها بوصول أختها، أعطتها ابنتها الرضيعة وركضت فريال مسرعة إلى الخارج واحتضنت أختها الحبيبة.
فريال بفرحة: هدى حبيبتي وحشتيني أووي، مقولتيش أنك جايه ليه كنت بعتلك السواق.

هدى ضاحكة: أيه حيلك حيلك هههههه أنا جيت اهوه إنتِ فكراني لسه صغيرة ولا أيه، ده أنا عروسة قد الدنيا.

- هههههههه وحشتني لماضتك دي يا زفته المهم اطلعي ارتاحيلك شوية هاه لأن اليوم كله بتاعي إنتِ سامعة!
- هههههههه لا متقلقيش بتاعك اليوم وبكرة ولمدة أسبوع وعندي ليكِ خبر هتفرحي بيه أوي.
- خبر أيه؟! قولي بسررررعة
- تؤ تؤ لما أصحي من النوم الأول، نظرت حولها ثم سألت عن شريف زوج أختها والتي لم تراه منذ سنوات بسبب انشغاله في الأعمال الدائمة.
- متقوليش أبيه شريف بردو مش هنا.
- لا هنا بس في مكتبه يلا نسلم عليه الأول

ذهبت فريال وهدى إلى مكتب شريف طرقتا على الباب ودخلت فريال ثم هدى

- أستاذ شريف إزاي حضرتك وحشتني أوي

نظر لها شريف ولكنه ذهل من هذا الجمال الخلاب الواقف أمامه، معقول هذه هدى الطفلة الصغيرة المزعجة الذي حارب لإبعادهاا!

- كويس أووي خصوصًا بعد ما شفتك. إنتِ عاملة أيه يا هدى بقالى زمان مشفتكيش.
- مش حضرتك بردوا اللي دائمًا مشغول، معقولة ثلاث سنوات مشوفش حضرتك، أيه موحشتكش غلاستي...

ضحك شريف وفريال ووضع يده على وجها يتحسس نعومتها بابتسامة الذئب.

في المساء جلست فريال مع هدى يتحدثان عن أمور الحياة.

هدى: إحم أنا بحب واحد في الجامعة من زمان وهو عايز يتقدملي، هو محترم أوي والله ومؤدب، هو هيجي بكرة يا فريال قولي لشريف زوجك يوافق.

فريال بذهول: بتحبي واحد معقول يا هدى ومخبية عني كل ده.

- معلش يا فريال كنت مستنية الوقت المناسب بس.

- و متأكده أنه بيحبك ولا بيحب فلوسك.

هدى بسرعة: لا والله هو مكنش يعرف أصلًا أنا بنت مين لحد سنة كاملة.

فريال بابتسامة: على العموم هتعرف عليه بكرة وربنا يقدم اللي في الخير.

سعدت هدى وقبلت أختها وذهبت لتنام وهي تنتظر يوم الغد بفارغ الصبر.

أخبرت فريال شريف عن العريس المنتظر وكان يغلي بداخله فهو يريدها لنفسه وخياله المريض صورها بأنها ملكه هو فقط.

جلس يوسف مع أخيه في انتظار شريف بيه وقد كان أخيه الكبير يشعر بانزعاج من هذا التأخير

يوسف بتوتر: معلش يا أخويا يمكن وراه حاجة أكيد ميقصدش.

عمر بانزعاج: اسكت يا يوسف دلوقتي ولما يجي سيبني أكلمة أنا.

دخل شريف ببطئ وتفاخر: قدمتي حاجة للبهوات

رد عمر سريعًا: لا إحنا مش عايزين نشرب حاجة شكرًا.

- أمم براحتكم، نعم اتفضل.

يوسف: يا أستاذ شريف أنا كنت جاي أخطب أيد هدى

شريف: والله وحضرتك عرفت هدى منين؟

يوسف: هي مقالتش لحضرتك ولا أيه؟ أنا زميلها في الجامعة.

شريف: اااه وحضرتك لقتها في الجامعة لوحدها قلت وماله أما أضحك عليها وأخد فلوسها

وقف عمر غاضبًا: أنا مسمحلكش تتكلم مع أخويا بالطريقة دي، الفلوس دي آخر همنا تحت رجلينا يعني. بس واضح أننا غلطنا لما جينا هنااا قبل ما نعرف أننا هناسب أولاد أصول ولا عمرهم ما شافوه.

شريف: اخرس، أنت فاكر نفسك أيه يا جربوع أنت أنا اشتريك أنت وأصولك دي واتفضلوا معندناش بنات للجواز.

خرجت هدى سريعًا على أصواتهم العالية: في أيه يا زوج أختي؟ مالك يا يوسف؟

- اسألى زوج أختك المحترم اللي جاي يهزأنا

شريف: أطلعي فوق ياهدى إنتِ متعرفيش حاجة ده نصاب عايز فلوسك

هدى بعند: لا طبعًا أنت بتقول أيه يا أبيه حضرتك فاهم غلط أنا ويوسف بنحب بعض وهنتجوز.

شريف: وأنا قلت لأ إنتِ لسه صغيرة و كمان هو مش مناسب ليكِ.

هدى بدموع: لا مش صغيرة أنا كنت صغير زمان لما دخلتوني مدرسة داخلية بعيدة عن حضنكم ولما كبرت محدش حبني زيه، وأنا مش هتجوز حد في الدنيا غيره.

حاولت فريال أن تهدأ زوجها ولكنه زاحها بعنف فضربه عمر والذي كانت الدماء تغلي في عروقه من هذا الإنسان المستفز وعديم الرحمة؛ فأغمى عليه.

فريال بهلع: سيبه حرام عليك.

أمسك يوسف عمر وحاول سحبه خارج القصر فوقفت هدى أمامهم:

- هاتسبني يا يوسف.
- إنتِ عارفة أنا بحبك قد أيه وقدامك جيت أعمل الصح لو إنتِ يا بنت الحلال شرياني تعالى معايا هتجوزك وهحطك في عيني وهتعيشي ملكة وسط عائلتي.

نظرت هدى إلى أختها بعيون باكية: معلش يا أختي سامحيني بس أنا مش هقدر أعيش من غيره.

فريال وهي تحاول إفاقة زوجها: روحي ياهدى إنتِ حرة دي حياتك.

خرج الثلاثة من القصر، ليتزوج يوسف وهدى بعد أسبوع.

* * * *

فاقت فريال على صوت أمل وهي تنادي عليها

- ماماااا أيه فينك يا جميل سرحان في أيه.
- هاه لا أبدًا مفيش، أنا كنت مريحة.
- مريحة أيه يا ماما اعترفي سرحانة في أيه

دخل أحمد عليهم ألقي السلام وقبل والدته، عاملة أيه اليوم يا أمي؟

- بخير طول ما أنت بخير يا بني.
- هههههه طيب وأنت يا ست ماما إنتِ ناسية أن عندك بنت وولد غير أبيه.

ابتسم أحمد وقال: طيب انزلي يا أم لسان هاتي لأحمد كوباية مياه.

- يا سلام وعصير كمان لأحلي أحمد في الدنيا.

خرجت مسرعة إلى المطبخ وهي عائدة سمعت أسامة يخبر سلمى عن هذا العريس المهندم يوم غد.

أمل بابتسامة واسعة: هيييييه عريس اسمه أيه ونعرفه ولا لا

أسامة بملل: إنتِ مالك هو عريسك ولا عريسها

أمل أخرجت لسانها: عرسة لما تكلك يا سم عليك، أنجز بقا

أسامة: واحد من الجامعة اسمه محسن بيقول زميلكم.

سلمى قاطعته: وعايز مني أيه ده أنا مش بطيقه أصلًا.

أمل مسرعة: أخرسي إنتِ ماشي، المهم يا أسامة رأي أخي أحمد أيه؟

لمعت عينا سلمى في انتظار الرد وقلبها يدق سريعًاا.

أسامة: لسه هطلع أقوله أصلًا أنا قابلته على الباب طول اليوم كان برا مشغول.

أمل وهي تركض ضاحكة: اشطاا أنا هقوله بقاا

وصلت إلى الغرفة وأعطت لأحمد العصير.

- ماما خبر حلو سلمى جايلها عريس بكرة وهيموت ويتزوجهاا.

صدم أحمد من ذلك فهو لم يتوقع قدوم هذا العريس الآن وماذا تقصد أمل بهيموت ويتزوجها، هل توجد علاقه حب بينهم؟

أحمد بغضب: سلمى!

* * * *

- ٤ -

انتفضت فريال وأمل على أثر صوت أحمد الذي زلزل الجدران وأسرعت سلمى وخلفها أسامة إلى مكان أحمد.

سلمى وهي تأخذ أنفاسها: نعم حضرتك بتنادي عليَّ.

أحمد بغضب يكاد يفجر رأسه: عريس أيه ده إن شاء الله اللي جاي ويعرفك منين ومن أمتى البنات هي اللي بتقول لأهلها جايلي عريس والمحترم متصلش بأهلها ليه.

تدخل أسامة بسرعة: لا يا أبيه حضرتك فاهم غلط هو كلمني وأنا لسه بقولهم.

أحمد بغضب على أخيه: والله عال يا أسامة بيه وأنا مبقاش ليا لازمة، الأول تعرفني قبل ما تقول للبنات ولا أنت القاعدة مع البنات لحست دماغك.

أسامة بإحراج: لا طبعًا يا أبيه ربنا يخليك لينا بس حضرتك كنت مشغول اليوم ولسه كنت هقول لحضرتك بس لما شفت سلمى قولت أحكي ليها يمكن تعرفوا، وهي قالت إنه زميل وأنها عمرها ما كلمته.

ارتاح أحمد قليلًا لمعرفته بعدم تدخل سلمى مع هذا الشاب ولكنه لا يعرف ماذا يفعل معه، يشعر برغبة جامحة في قتله دون حتى معرفة من هو، فكيف يتجرأ هذا المعتوه على أن ينظر إلى طفلته هكذا!

فريال بقلق واستغراب من رد فعل ابنها: في أيه يا بني براحة على أخيك ميقصدش وبعدين سلمى كلنا عارفين أخلاقها ومستحيل تخبئ عننا حاجة صح يا سلمى.

سلمى وعيناها تترقرق بالدموع: اه والله يا ماما أنا أخري صباح الخير والله.

أحمد: ولا صباح الخير كمان تتقال، سامعة يا أمل هانم الكلام لكِ إنتِ كمان.

أمل وهي تمسك يد سلمى لتهدأها: حاضر يا أخي أحمد

فريال: خلاص يا بنات أهدوا محصلش حاجة، المهم دلوقتي هتعمل أيه معاه يا أحمد.

كاد أحمد يجن فهو لا يعرف ماذا يفعل أو يقول وظل ينظر لها غير مصدق لما يحدث حوله ولكن لما لا فهي في غأية الجمال، رقيقة وبريئة ومن عائلة كبيرة.

أحمد لنفسه: اهدي متوقعش في الغلط ده اتحكم فى أعصابك أنت أكيد هتحلها.

أحمد: أنا شايف يا أمي إنها صغيرة شوية ولا إنتِ شايفة أيه، على الأقل تستني لما تخلص الجامعة ولا عايزة الناس تقول مش قادرين يستحملوا بنتهم ويبرموها.

فريال: صغيرة أيه يا بني ماهي عروسة زي الفل اهيه أنت بس اللى لسه شايفهم صغيرين وبعدين أيه يرموهاا دي إحنا بنسترها.

تشجعت سلمى قليلًا وقالت بصوت خافت: بس أنا رأيه من رأيي، أحمد أنا شايفة أخلص الجامعة الأول حتى متعبش ولا أيه رأيك يا ماما.

فريال بحيرة: والله اللي تشوفيه يا بنتي، إنتِ غلاوتك عندي زي أمل بنتي ومش عايزة غير مصلحتك.

تنفس أحمد الصعداء وحاول اغتنام الفرصة: تمام ده بيتها تقعد تخلص تعليمها، وبعدين الكلام ده ليه وقته، وأنت يا أسامة تكلم العريس ده ومشيه من برا برا، أنا مش فاضي للكلام ده.

* * * *

في أحد المنازل بالمنيا

كان عمر يجلس وسط عائلته عندما دخل عماد ابنه الأكبر.

عماد يحاول أن يهدأ من فرحته: لقيت بنت عمي يا باا لقتها.

عمر: بجد لقتها! فين يا بني انطق بسرعة؟

- في القاهرة مع خالتها وعيالها و ابنها ليه اسم كبير أووي هناك وواخد اسم أبو أمه عشان كده مكناش عارفين نوصلهم واسمه أحمد الأسيوطي صاحب شركات ومصانع كبيرة أووي وواصل يا با هناك.

عمر وهو يشعر بسخرية القدر: طبعًا ابن شريف مستني منه أيه المهم جبت العنوان.

- أيوة طبعًا معايا وبكرة الصبح إن شاء الله هنسافر

- لا بكرة أيه اليوم هنسافر روح نادي أخوك وتعالى.

جهزت عائلة الصالح وشدوا الرحال إلى القاهرة حتى يستعيدوا ابنة عمهم المرحوم.

* * * *

في صباح اليوم التالي خرج أحمد من غرفته ليتجه إلى عمله فوجد سلمى منحنيه وتسترق السمع على غرفة أمل رفع حاجبه في تعجب وضحك لمنظرها السخيف وقف وراها دون أن تشعر به، مال عليها قليلًا وتحدث بصوت خافت بالقرب من أذنها:

- عرفتي تسمعي حاجة؟!

شهقت سلمى والتفتت بسرعة الضوء واختل توازنها كادت تقع على الباب لولا أنه أمسكها بين ذراعيه.

- ااا ا ا ا أن ن نااا.

رفع أحمد حاجبه وهز رأسه: أيوة خدي نفس عميق كده وبراحة خالص على أقل من مهلك.

أحمر وجهها ونظرت إلى صدره أمامها ووجدت يداها الاثنان ممسكان بقميصه بينما ذراعيه ملتفه حول خصرها وكأنها في أحضانه، أرادت أن ترجع إلى الوراء ولكنه أوقفها سريعًا.

- بتعملي أيه يا سلمى؟

- أنا كنت بسمع أمل لأن كنت عايزة أممم أصلي كنت اااه.

شد على خصرها وقال: كنتي بتعملي أيه يا سلمى.

نظرت سلمى إلى عينيه مرة ثم نظرت إلى الأسفل: الصراحة كنت بحاول أسمع أمل حتى أخضها.

ضحك أحمد على طفولتها وشعرت هي بالحرج وأرادت أن تفلت من بين يديه فتركها هذه المرة ولكنه لمس شعرها يملسس عليه.

- هتفضلي طول عمرك صغيرة، مهما كبرتِ.

مدت سلمى شفتيها للخارج لم يعجبها كلامه عن كونها طفلة، ولكن لمسته راقت لها وعقدت ذراعيها.

- على فكرة أنا مش صغيرة أصلًا أنا عندي خمس وعشرين سنة وبيجيلي عرسان كمان.

قضب أحمد حاجبيه على حديثها عن العرسان.

- وإنتِ عايزة تتزوجي يا سلمى ولا أيه ولا إنتِ ندمتي على عريس أمس لو زعلانة اجبهولك يا محترمة.

سلمى بغضب: هو أنت ليه على طول محسسني أني قليلة الأدب، على فكرة بقاا أنا محترمة جدًا وأنا وأخده بالى كويس من اللي أنت بتعمله شوف مين اللي مش محترم وبينزل بالليل مش أنا!

ذهل أحمد من كلامها إذا صغيرته بهذا الذكاء وهو الذي أعتقد أن لا أحد يراه أو يراقب أفعاله، لكن لا صغيرته هنا منتبهه كالنمر لأصغر أخطائه قبل أكبرها.

أحمد: إنتِ مالكيش دعوة أصلًا خليكِ في حالك هو إنتِ هتعملي كبيرة عليه. أنا صاحب البيت هنا وأخرج وادخل زي ما أنا عايز أنا حر!

ضاقت عينان سلمى بغضب وضربت قدماها بالأرض وأشارت له بأصبعها:

- يا سلاام مااشي ماشي أوي ماشي خالص على فكرة ميهمنيش أصلًا بس أنا بقا هقول لماما وهي تشوف بتروح تقابل مين بعد الساعة الثانية ليلًا.

همت بالذهاب ولكنه أمسك ذراعها وسحبها إلى غرفته بخطوات ثابتة بينما شعرت هي بشجاعتها تهرب منه.

لم يتخيل أحمد أبدًا أن تكون طفلته بهذه الشراسة أمسكها من رقبتها وقربها إلى صدره.

أحمد بابتسامة ثعلب: والله و البنت الصغيرة بقا صوتها يعلا عليَّ وكمان فتانة وحشرية بس اللي مستغربه بقاا وعايز أعرفه، إنتِ شغلا بالك بي ليه أنا، أنا حر لو عايز أقابل حد.

قاطعته سلمى وعيناها تنطر شرارة: قصدك واحدة مش حد يا أحمد بيه.

- واحدة أو واحد ميخصكيش، أنا ولي أمرك مش العكس يا أنسة سلمى وياريت تلزمي حدودك القطة مش هتخربشني ماشي يا قطتي.

حاولت أن تخربش يديه وكأنها تريد أن تثبت قدرتها على إيذاء أحمد ولكنه ضحك ولفها في ذراعه وأمسك بيديها الاثنان أمامهم وظهرها لصدره وهمس في أذنها وهو يستنشق عطرها.

- وإنتِ صغيرة كنت بحب فيكِ عنادك على الرغم من من رقة عينكِ وبرائتها بس مكنتش أعرف أنك وإنتِ بتكبري عنادك بيكبر كمان.

كادت سلمى أن يغشى عليها من تدفق كلمات ومشاعر أحمد نحوها وشعورها بحرارة أنفاسه على رقبتها، ماهذا الشعور الغريب الذي تشعر به لأول مرة في حياتها ويجعلها خفيفة كالهواء وجسدها غير قادر على حمل نفسه.

سلمى لنفسها: هو أيه اللي بيحصل ده هو بيعمل فيّ إزاي كده لالا أنا لازم أهرب منه.

دفعت سلمى بنفسها إلى الأمام فتركها وعلى وجهه ابتسامة نصر، لم تنظر سلمى ورائها بل انطلقت بسرعة الرياح إلى غرفتها لتغلقها وتلقي بثقلها

على سريرها غير مصدقة أن قدمها التي لم تقدر على الوقوف منذ لحظة استطاعت الركض بهذه السرعة والهروب، أخفت وجهها في وسادتها وهي تبتسم وتستعيد لحظاتها المفاجأة مع أحمد ولمساته لها التي تشعل بها نار لن يطفأها سواه هو وقلبه.

خرج أحمد من قصره هذا اليوم وهو يشعر بقلبه يدق بسرعة كما لم يحدث من قبل أتجه إلى شركته وعلى غير عادته نسى شيء لا بل شخص! أسامة!

أحمد: هههههههههه أسامة نسيت أسامة أنا مش مصدق نستني أخويا أومال لو بقت ملكي هنسى الدنيا كلها.

أمسك هاتفه وأتصل بأسامة ليخبره بأنه إجازة اليوم كمكافئة على عمله هذه الفترة.

وصل أحمد وانغمس في أعماله على أمل أن ينتهي هذا اليوم ليذهب ويلتقي بطفلته مرة أخرى.

* * * *

في بيت الأسيوطي

عصام: هههههههه أخس عليكِ ده أنا ملاك سكت قليلا وهو مبتسم.

- بقا كده مااشي لما اشوفك بس، وأنا كمان بحبك وبموت فيكِ

التفت ليرى أمل تنظر إليه بغضب ودموع في عينيها تعجب لها كثيرًا وحاول اللحاق بها ولكنها كانت أسرع حيث دخلت القصر وإلى غرفتها مباشرة.

- أيه ده مالها دي خدت في وشها ليه كده! بس شكلها كانت بتعيط ومش طيقاني، بس ليه؟!

ظل عصام يفكر في كل الأشياء التي فعلها حتى تغضب منه أمل هكذا ولكنه لم يجد أي سبب! كاد أن يجن طوال النهار حتى أنه أطال فترة عمله حتى يراها ولكن دون جدوى.

أما أمل في غرفتها كانت تبكي على غباءها: ممكن أعرف بتعيطي ليه ياهبلة إنتِ هو كان خطيبك ولا زوجك وبعدين واحد زيه كده وسيم وطول وعرض أكيد بيحب ويتحب زي الناس الطبيعية مش إنتِ اللي الروايات لحست مخك.

دخلت سلمى على غفلة من أمل وجدتها تبكي أسرعت إليها وأمسكت بوجهها.

- أمولة مالك بتعيطي ليه؟! حد زعلك، أحمد عملك حاجة طيب؟

نسيت أمل حزنها ونظرت لها باستغراب: أحمد مرة واحدة ده إحنا تطورنا بقا.

- أحمد! أنا قلت أحمد؟ مين قال أحمد؟!
- هههههههه في أيه يا سلمى مالك مش على بعضك ليه، بس واضح إنك راضية عن أبيه مش عادتك.

سلمى وقد تذكرت ما حدث بينهم أحمرّ وجهها ولكن أمل رأت هذا الخجل.

- احييه سلمى في أيه بالظبط؟! أنطقي يا بنت إنتِ أحسنلك هو حاجة حصلت مع أبيه؟
- أيه أيه إنتِ مجنونة وبعدين أيه الدَخلة دي إن شاء الله! إنتِ اللي كنتي بتعيطي على فكرة أعطني فرصة أسأل حتى في أيه؟

أمل بشفة مقلوبة: مفيش الأستاذ الجنايني طلع خاطب أو بيحب مش متأكدة.

- وإنتِ عرفتي منين؟
- سمعته بيكلمها الجبان.
- جبان! أيه يا حاجة إنشراح إنتِ الفيلم العربي القديم ده وبعدين بتعيطي لأنه واحد شغال هنا مبقالوش أسبوعين أيه لحقتي تحبي بالسرعة دي.
- والله يا سلمى شكلي كده أنا هموت من ساعتها.
- طيب مش يمكن إنتِ فهمتي غلط؟
- بقولك بيقول للي تنشك فى قلبها بحبك أوي حبواا برص هو وهي.

سلمى بتفكير: طيب وبعدين هتعملي أيه.

- ولا حاجة هقعد أحط أيدي على خدي، لأن عمر ما حد هيحبني أصلًا طول ما أبيه قافل عليَّ كده.
- أنا عرفت الحل هنزل أضرب واحد فشار وكوبايتين عصير وكل حاجة هتبقى تمام.

ذهبت سلمى إلى المطبخ تطلب من عمل الفشار وجهزت العصير وأحضرت فازة وقررت إحضار وردة لأمل فهي تعشق الورود ودائمًا تحسن من مزاجها. في طريقها إلى الخارج وجدت عصام ينظر إليها بلهفة ثم يخيب أمله وكأنه كان ينتظر شخص آخر.

سلمى لنفسها: بيعمل أيه هنا ده هو مش المفروض بيمشي الساعة الثالثة دلوقتي الساعة الخامسة عجيبة فعلًا، وعجيبة ليه ماهو ممكن يكون عنده

شغل فكك منه أصلًا لأنه منرفزني من اللي عمله فى أمولة قلبي وهي أصلًا خسارة فيَّ.

أتجهت سلمى إلى ورود أمل تقطف واحدة لها ولكن باغتها عصام بسرعة.

- الورد ده بتاعت الأنسة أمل، حضرتك ممكن تخدي من الورد اللي هناك ده.

رفعت سلمى حاجبها ونظرت له: ما أنا عارفة هي عايزة منه واحدة.

عصام بتوتر: هي الأنسة أمل مش هتنزل تظبط وردها زي كل يوم أصل الورد شكله محتاج عناية كده وأنا خايف أبوظوا.

شكت سلمى في أمره لماذا كل هذا الاهتمام بأمل إذا كان يحب أخرى، قطفت إحدى الورود والتفتت له.

- لا هي مريضة اليوم وبعدين دي شغلتك إنك تهتم بالورد ومتبوظوش، عن إذنك لأني اتأخرت.

شعر عصام بضيق كبير فهو لن يستطيع أن يراها اليوم

عصام لنفسه: خلاص إن شاء الله بكرة هتشوفها وهتسألها وتعرف في أيه بالظبط، ولا هتسأل ليه أصلًا أنت جناينى عندهم يا بني! أنت ولا حاجة متعشمش نفسك.

* * * *

دخلت سلمى بالصنية إلى أمل وهي تريد إبلاغها ما حدث.

- بت يا أمل ده الواد هيتجن عليكِ إنتِ متأكدة أنه بيحب حد

رفعت أمل نفسها نص جلسة على السرير: إزاي! مين قالك! هو كلمك؟ حصل حاجة؟!

- هههههههههه واقعة واقعة يعني مفيش كلام

ضربتها أمل بالوسادة: أنجزي بقاااا وأرغي

سلمى بابتسامة خبث: مفيش روحت أجيبلك وردة لقيته لسه مروحش ومستني حد ينزل الجنينة، وأخرجت لساني لأمل.

- ويقولي ده ورد الأنسة أمل طيب هي فين، طيب هي مش هتنزل اليوم، كان هيمووووت عليكِ وعايز يعرف إنتِ فين، إزاي بقاااا مدلوق كده وبيحب واحدة تانية.

أمل وهي تشعر بسعادة غارمة احتضنت سلمى بشدة.

- بجد يا سلمى يعني ممكن أكون ظلماه وهو يكون حبني و كده.

- يا بنتي هو يطول أصلًا تحبيه، بس أنا خايفة من أخيكِ ده الصراحة

أمل بنكد وانزعاج: تصدقي إنتِ عايزة مئة شبشب على وجهك إنتِ أيه النكد ده يا بنتي سيبيني أعيش اللحظة الأولى وبعدين نكدي.

- هههههههههههه عيشي يا أختي أنا هروح لماما فريال أرغي معاها.

* * * *

كعادتها كل يوم كانت فريال تتذكر ما حدث مع أختها هدى وزوجها يوسف وكأنه حدث أمس.

هدى: سلمى لا تجري هناك يا روحي، تعالى هنا عند بابا

يوسف بابتسامة: سيبيها تلعب يا حبيبتي ده غيط مش خط برليف

ضربته هدى برقة على كتفه فضحك: دي صغيرة أربع سنوات يعني لازم نفهمها يا أستاذ يوسف ومتغبش عن عنينا.

- والله لو عندها أربعين سنة هتعملي معاها كده، أنا عارفك وحافظك.

نظرت هدى إلى صغيرتها وهي تلعب وتركض أمامها وشعرت بحب غامر نحوها ونحو زوجها الحبيب فبعد فراقها عن أختها وأولادها كانت تشعر بحزن شديد ولكن يوسف وعائلته ومافعلوه معها عوضها عن الحب الأسري فهو لم يكذب حين قال سأجعلك ملكة، فها هي خمس سنوات في قرية بالمنيا في بيت أسرة الصالح، تعيش بسعادة وبساطة وكأنها ملكت الكون بين يديها.

* * * *

في مكان آخر بالقاهرة كان شريف يشعر بأن النهاية باتت قريبة! بعد خمس سنوات وجد مكانهم فهو لم ينسى الإهانة التي مر بها وكيف استطاع يوسف أن يأخذ هدى من بين يديه وهي ملكه هو فقط!

شريف لنفسه: هانت خلاص بكرة تشف غليلك منه وتاخد اللي أنت عايزة بردو، موتك على أيدي يا يوسف الكلب.

نادى شريف زوجته حتى يقوم برسم خطته ونقح سمه في عقلها كعادته.

- لقتها يا حبيبتي خلاص وهنجبهم يعيشوا هنا معانا وهتأسفلهم، وكل حاجة هتبقى تمام بس محتاجك إنتِ تجبيهم يا روحي.
- أنا إزاي بس!
- هقولك إنتِ هتتصلي بيها وتقولي إنك مريضة جدًا وعايزة تشوفيهم، طبعًا هتيجي بسرعة وساعتها بقاا. .

لمعت عيناه بمكر وكره غفلت هي عينيها.

- وساعتها بقاا هقدر أوصفلهم قد أيه أنا أسف ليهم وإني مستعد أعمل أي حاجة ويعيشوا معانا.

فريال وقد بدأت تقتنع بخطة زوجها: يارب يا شريف يارب، يلا طيب مستني أيه كلمهم.

وبالفعل تحدثت فريال مع أختها، وبكى الاثنان وأخبرتها بمرضها الشديد ورغبتها في رؤيتها ووقعت هدى في الفخ وعزمت على الذهاب بعائلتها الصغيرة إلى أختها وزوجها مرة أخرى. . بينما ابتسم شريف وهو يشعر باقتراب الانتصار!

عادت هدى ويوسف وابنتهم سلمى وكان أحمد ذا الخمسة عشر من العمر يلعب مع سلمى وكأنها طفلته فهو أحبها منذ أول وهله وأرادوا لو يأكلها من جمالها وبرائتها وفكر في نفسه نعم سأعتني بهذه الشقية كأختي أمل فهي ابنة الخالة العزيزة. بينما أجاد شريف مشهد الاعتذار كأفضل مرشح لجائزة أوسكار وأعطاهم غرفة في القصر على أمل أن يبقوا أسبوع على الأقل.

يوسف: هنحاول والله لأن العائلة مش بتقدر على بعد سلمى وهدى.

شريف بابتسامة صفراء: طبعًا طبعًا إحنا بردو عايزين نشبع من بنتنا ولا أيه يا فريال.

- أيوة ياهدى بالله عليكِ، دول خمس سنوات مشفتكيش فيها مستخسرة فيَّ أسبوع واحد بس.

هدى بابتسامة: حاضر خلاص بقا يا يوسف أسبوع واحد بس وبعد كده نزورهم دائمًا مااشي.

- ماشي يا حبيبتي اللي تشوفيه.

مضي الأسبوع كالهواء حتى جاء اليوم الذهاب!

* * * *

- ٥ -

وصل عمر وأولاده إلى القاهرة ووقفوا أمام منزل الأسيوطي، دخلوا واستقبلتهم

عمر بوجه عابث: أدخلي نادي البيه الكبير ولا أمه من جواا!!.

باستغراب من لهجته، ذهبت مسرعة إلى غرفة فريال الأم لتخبرها بوصول هؤلاء.

- فريال مين

- لا والله يا فريال هانم بس شكلهم صعايدة.

ارتعبت فريال وطلبت إحضار هاتفها من جانب السرير حتى تكلم أحمد ابنها الكبير سريعًا فهل معقول سوف يحدث ما كانت تخشاه طوال الخمسة والعشرين عامًا السابقين!

فريال بلهفة وخوف: ألوو أحمد تعالى حالًا، واضح أن عم سلمى وصلوا وهما تحت دلوقتي.

- أيييه! ودخلتوهم ليه وأنتو لوحدكم، ولا مش وقت كلام دلوقتي أنا جاي حالًا وأوعي تخليهم يخرجوا من البيت بسلمى أو يشفوها أنا عشر دقائق وهكون عندك.

حاضر أنا هنزل أكلمهم لحد ما تيجي وأنبه على سلمى تفضل في غرفتها.

أغلقت الهاتف وطلبت من أن توصلها إلى غرفة سلمى.

سلمى وأمل كانوا يتسامرون، عندما قاطعتهم فريال لتخبرهم بضرورة بقائهم بالغرفة وافقت الفتاتان بتعجب من هذا الطلب.

حاولت فريال أن تتماسك حينما رأت عمر فهي مستحيل تنسى ملامحه القاسية وشخصيته القوية.

هدوء لا يعكس ما بداخلها: أهلًا يا أستاذ عمر.

عمر بتهكم: أهلا بيكِ يا ست.

فريال ببراءة: ممكن أعرف سبب الزيارة دي أيه؟ حضرتك من خمس وعشرين سنة مالكش أثر يعني؟!

عمر بغضب: البركة فيكِ إنتِ وابنك يا فريال هانم مش أنتو اللي أخذتوا بنت أخويا وأختفيتوا من على وش الأرض بعد اللي عملتيه إنتِ وزوجك.

- متقولش زوجي أنا اطلقت منه من زمان، ومعتقدش إنك تكون مجنون تفتكر أن يكون ليّ يد فى قتل أختي

انتفض عماد بغضب على هذه السيدة التي تهين والده وهو كبير أكبر عائلة في الصعيد.

- ما تتكلمي بأدب ياست إنتِ ، إحنا مش عايزين حاجة منك، إحنا عايزين بنت عمنا ولحمنا اللي خدتوها منا من زمان.

دخل أحمد كالإعصار: لحم أيه يا بشوات اللى بتتكلموا عنه بالظبط، إحنا معندناش بنات ليكم واضح إن العنوان غلط، وأحمد وربنا أني هطلعك من هنا على رجلك، أنا محدش يكلم أمي كده يا؟

اسمي عماد الصالح ابن أخو يوسف الصالح أبو سلمى بنت عمي اللي، أوقفه عمر عن استكمال حديثه فهو عندما رأى أحمد علم أن ابنه لا أمل له أمامه، فوقف هو في وجهه برأسه.

- بنتنا فين يا بن شريف.

ضاقت عيني أحمد ونظر له بتأني وابتسم بمكر: شريف مين أنا معرفش حد بالاسم ده! وياريت تتفضلوا من غير مطرود لأن اللي بتتكلموا عليها دي تبقى بنتنا إحنا مش بنت حد تاني.

- كلام أيه ده إن شاء الله صحيح يقتلوا القتيل ويمشوا في جنازته، أنت ناسي إن أبوك هو اللي قتل أخويا ومراته.

نظر له أحمد والشرارة تتطاير من عينيه وقال بحده: لو عايز تتكلم في البيت ده تتكلم بصوت واطي واللي بتتكلم عنه ده ملوش وجود في حياتنا.

نظر إلى الرجلين خلف عبد الرحمن باستهتار وعاد بنظره إليه مرة أخريوقال بهدوء حاااد.

- لآخر مرة بقولك ملكوش بنات عندنا.

حاول عمر أن يمسك بأحمد فلوى ذراعه وكاد أن يكسره له ذراعه، صرخت فريال وحاول أسامة أن يفلت يد أخيه منه فدفع أحمد بعمر نحو أخيه.

عبدالرحمن وهو يشعر أن الأمور خرجت عن سيطرته: البنت بنتنا وإحنا أولى بيها وأنت عارف كويس إنكم كنتوا قصدين تخفوها عننا فشوف يا بن الحلال كده لو أنت مش ابن أبوك زي ما بتقول رجعلى بنتنا، أنا عايز أطمئن عليها وكمان هي أتقرئ فتحتها من يوم ما تولدت على عمر ولدي.

كاد أحمد ياكل عمر حيًّا ولكن أوقفه صوت فريال: اللي بتتكلم عنها دي خلاص مش بنتنا وبس دي تبقى مرات ابني.

نظر لها الجميع بصدمة وذهول، وشعر أحمد بالأرض تتزلزل من تحت قدميه فهو يعلم أن والدته تكذب لكنه لم يعلم إنها لا تريدها لأسامة أخيه!

عماد بشك: إزاي أنا سألت عنها قبل مانيجي وعارف إنها في الجامعة ويا ترى لو ده حقيقي، الجواز كان برضاها ولا غصبًا عنها.

أراد أحمد أن يحطم رأسه ولكن للمرة الثانية أوقفه صوت والدته.

- مش أحمد الأسيوطي اللي يجبر واحدة تتزوجه ومش أي واحدة دي بنت خالته.

فريال: دول بيحبوا بعض من زمان وأنا بني مفيهوش عيب، طول بعرض وصاحب أكبر شركات في القاهرة.

صعق أحمد من كلام والدته ولكنه فاق سريعًا من صدمته ونظر إلى الرجال الثلاث.

- أعتقد كده الكلام منتهي وياريت محدش يجيب سيرة مراتي على لسانه تاني.

استشاط عمر غضبًا: طيب سيبني أشوفها يا بن شريف.

فريال بسرعة خوفًا من حدوث مواجهه بين الاثنين: ياريت تروح دلوقتي يا أستاذ عمر وأنا هكلمك نتفق على ميعاد لأن الوقت مش مناسب وأنا مش بحب ابني يدخل في مشاكل معاكم أنتو مهما كنتوا أهل مراته.

نظر إلى أحمد ورأى أنه على أهب الاستعداد للمواجهة ليس هو فقط ولكن العالم بأكمله فهز عمر رأسه بالموافقة: يلا بينا يا أولاد وهستني تليفونك اليوم يا فريال هانم.

خرجوا من البيت فتنفست فريال الصعداء ونظرت إلى أحمد وقالت: تعالى معايا غرفتي إحنا لازم نتكلم يا أحمد.

أخذها أحمد وانشغلوا في الحديث حتى وقت متأخر من الليل.

سمعت سلمى وأمل كل ما حدث وشعرت بالحيرة فهي تتذكر أهل والدها ولكنها ذكريات قديمة أغلبها ممحي.

هي اعتقدت أنهم لا يريدون منها شيء ولكن لماذا أخفوها عنهم وهل تريد هي الذهاب وترك خالتها وأبنائها والأهم أحمد؟

سلمى لنفسها: وليه ماما قالت أني مرات أحمد؟ وقالوا أن بابا أحمد السبب في موت أهلي إزاي في سر خطير أنا مش عرفاه ولازم أفهم كل حاجة.

حاولت أمل منع سلمى عن الإصغاء لما حدث بالأسفل ولكن دون جدوى وشعرت بالحزن فالآن سلمى ستكرهها وتكرههم بسبب أبيها اللعين.

سلمى بحده: أنا لازم أعرف أيه اللي بيحصل ده أنا مش فاهمة حاجة وإزاي والدكم ليه يد في قتل أهلي؟ أمل لو بجد بتحبيني احكيلي كل حاجة وليه أنا مش فاكرة حاجة من دي خالص؟

أمل بتنهيده وحزن فهي تشعر أنها سوف تفقد صديقتها وأختها الحبيبة بعدما تعرف الحقيقة.

- الكلام اللي هحكيه ده أنا لا أفتكره ولكن اتحكى أمامي وأنا صغيرة وفاكرة القليل منه بس أنا هقولك كل اللي أعرفه.

مضي الأسبوع سريعًا حتى جاء اليوم الرجوع

فريال باستعجال: يلا يا هدى هنتأخر على العزومة، يوسف هيجي يغير هو وشريف ويحصلونا

رن هاتفها وردت: ألو يا شريف أيوة إحنا على الباب أهوه بس متتأخروش أغلقت الهاتف ونادت على أبنائها وركبوا السيارة.

هدى: يا دي الليلة الزفت الشوز اتكسر روحوا أنتو بقا وسيبوني أطلع أغير أنا وسلمى هنيجي مع يوسف.

- يا بنتي غيرى الشوز بس ويلا هنتأخر.

- لا روحوا أنتو لأنه هغير الطقم كله كده يلا حتى لا تتأخروا.

نزلت من السيارة فنزل أحمد وأخبر والدته أنه سيهتم بسلمى حتى تجهز خالته ويأتي معهم فوافقت.

شرعت هدى في تغيير ملابسها بينما يلعب أحمد بغرفة سلمى حتى تلهى عنها عندما سمعت صوت سيارة، اتجهت سريعًا إلى النافذة فرأت شريف ويوسف ولكن هناك شيء مريب يحدث هي تشعر بذلك فجأة نزل يوسف وخلفه شريف الذي كان يمسك مسدس في يده، وضعت يدها على فمها وشهقت ونزلت سريعًا إلى مكانهم خوفًا على زوجها وصل يوسف وشريف إلى ردهة القصر ولكنه فوجئ بهدى تنزل على السلالم.

شريف لنفسه: فريال الغبية إزاي تسبها أنا مأكد عليها تخدهم كلهم.

هدى وهي تحتضن يوسف: ممكن أعرف أيه اللي بيحصل هنا؟

- متخافيش يا هدى اطلعي إنتِ فوق ده حساب قديم بيني وبين زوج أختك.

- هههه لا مش قديم يا يوسف بيه حسابي هصفيه اليوم اطلعي فوق ياهدى

هدى باشمئزاز: أنت أكيد مش بني أدم، أنت ضحكت علينا كل ده حتى تجعلنا نأتي وتنتقم من زوجي.

شريف بغضب: أيووووة أنا عملت كل ده وهو اللي بدأ، إنتِ بتاعتي من أول ما شوفتك وهو اللي وقف في طريقي.

هدى بقرف: أنا عمري ماكنت بتاعتك أنا زي بنتك أنت أكيد اتجنيت، أنت زوج أختي! أنت فاهم يعني أيه زوج أختي!

سمعت أحمد صراخ خالته ترك سلمى واتجه ليرى ماذا يحدث وأوقفه مشهد سيظل محفورًا في عقله للأبد، أبيه يرفع السلاح على خالته وزوجها، وقف يراقب من فوق بصمت، يستمع لاعترافات والده الخبيث وهو لا يصدق ما تسمعه أذنه. جاءت سلمى من الخلف وتعالى صوت ضحكاتها نظر شريف إلى أعلى وهنا بدأت الحرب انقض يوسف على شريف وحاول أخذ السلاح منه.

هدى بصراخ: ادخل بسلمى جوا خدها بسرعة يا أحمد وكلم البوليس.

حاولت هدى مساعدة زوجها والذي كان يتصارع في الأرض مع شريف للحصول على سلاحه فانطلقت طلقة مدوية لتستقر في صدره، فزع يوسف من مشهد زوجته وأم طفلته وهي تصرخ وتسقط أرضًا، شريف بعيون مجنونة لا يصدق أن هدى قد أصيبت بدلًا من يوسف اللعين. هرع يوسف إلى زوجته وصرخ بها حتى تفيق، ولكن شريف أعماه كرهه وأخذ المسدس وأطلق النار هذه المرة لتستقر الطلقة في ظهر يوسف ليقع فوق جثة زوجته، صعد السلالم كالمجنون يبحث عن أحمد وسلمى فهو لا يعرف ماذا سيحدث الآن هل يقتل الفتاة ويخفي الثلاث جثث وكأنهم لم يظهروا هنا أصلًا كما كان سيفعل مع جثة يوسف؟

دخل الغرفة فوجد ابنه الأكبر ينظر إليه بعيون حمراء دامعة وكأنه ينظر إلى وحش وليس أبيه.

شريف يحاول أن يهدأ من نفسه: أحمد أنت عارف اللي سمعته ده مش بجد دول هما اللي اتهجموا عليَّ.

هز أحمد رأسه يسار ويمين بعدم التصديق

غضب شريف أكثر ولكن ما أغضبه أنه لم يجد الفتاة الصغيرة؟

- فين البنت، أخفتها فين انطق؟

- معرفش معرفش جريت من هنا لما سمعت صوت الرصاص وملحقتهاش

شريف و لا يرى أمامه سوى الدم سمع صوت سيارات الشرطة ونظر بصدمة إلى ولده.

- أنت أتصلت بالبوليس يا غبي وضربه بقسوة على وجهه.

نزلت الدماء من فم أحمد بينما أسرع أبوه يبحث عن سلمى، فهو الآن سيأخذها رهينة حتى يهرب بها.

كان أحمد قد أخفى سلمى في خزانة غرفتها وأخبرها ألَّا تتنفس، وكانت تبكي وعيناها منتفختين وخائفة كأي طفلة بريئة في عمرها ولكنها ذكية وتعرف متي تسمع الكلام.

نظرت سلمى الصغيرة من الفتحة بداخل الخزانة، فشاهدت شريف يضرب أحمد وانهمرت دموعها خوفًا ووضعت يدها على عينيها، وحاولت السيطرة على بكائها.

أحاطت الشرطة بشريف بالأسفل وطلبوا منه إلقاء السلاح ولكنه كان يهجم عليهم، أخذ أحمد سلمى في محاولة الوصول إلى الشرطة، فأراد هذا

الشيطان أن ينهي حياتها حتى يقفل صفحة إنتقامه، وكأنه يرى فيها فشله و حب والديها ولم يهتم بأنها بين ذراعي ابنه وأطلق النار، ولكنه لم يصب الهدف ولكن أصاب أحمد في كتفه واستغلت الشرطة الفرصة، وأطلقت النار على يده ليسقط السلاح ويتم القبض عليه.

صرخت سلمى الصغيرة حينما وقع أحمد وهو يحملها ويحاول ألَّا ترتطم بالأرض ولكنها خافت وبكت بشدة عندما رأت الدماء تسيل منه نظرت حولها في خوف لترى جثة والديها غارقة في بركة الدماء.

وكاد قلبها الصغير ينزف على مشهد أبويها فهي تعلم أن الدماء شر وكل هذه الدماء لن تعيد لها والديها مرة أخرى.

حاول أحمد والشرطة أن تهدئها، ولكنها استمرت في الصراخ والبكاء، حتى أغشى عليها ونقلتها الإسعاف وظلت في غيبوبة أربعة أيام، وحينما استيقظت كانت لا تتذكر أي شيء مما حدث على أثر صدمتها، وقد أخبرهم الطبيب إنها سوف تستعيدها يومًا من الأيام وأن هذه الحالة صعب العلاج؛ لأنها طفلة صغيرة وأن الوقت سيعالجها.

عندما انتهت أمل كانت سلمى تبكي بشدة على ما حدث لها ولوالديها، وتنمق على والد أحمد الوحش الملعون، السبب الرئيسي في فساد حياتها ولكن حياتهم جميعًا.

سقطت سلمى مغشي عليها لم تتحمل هول ما سمعته، صرخت أمل تنادي أخاها وأهلها لإنقاذ سلمى، خرج أحمد مسرعًا على صوت أمل فوجد سلمى على الأرض ركض نحوها بخوف وحملها ووضعها على سريرها وطلب من أمل الاتصال بالطبيب.

أحمد بشدة: ما لها يا أمل؟ حصل أيه؟!

أمل ببكاء قصت عليه كل ما حدث بينهم، حزن أحمد وغضب على أخته الثرثارة فهو ليس بالوقت أو المكان لمعرفه مثل هذا السر الخطير. وصل الطبيب بعد مرور ساعة من محاولات أحمد الفاشلة لإيقاظها وكاد أحمد يموت قلقًاا على طفلته.

أسرع أحمد بإخباره ما حدث وأخبره عن صدمتها وهي صغيرة وكان خوفه الكبير أن تدخل في غيبوبة مرة أخرى.

الطبيب: اهدوا يا جماعة محصلش حاجة دا هبوط حاد مش أكتر واضح إنها لم تأكل شيء، والصدمة كانت كبيرة عليها كل ده أثر على جسمها. أنا هديها الحقنة دي وهعلقلها المحلول، وأول ما تصحى أعطوها الدواء دا كل تسع ساعات.

أخذت أمل من يده الدواء ونزل أسامة مع الطبيب يوصله.

جلس أحمد وفريال بجوار سلمى قبلت رأسها وهي تبكي وتخشي أن تكرهها عندما تستيقظ بعدما علمت الحقيقة السوداء.

كان أحمد يشعر بحزن شديد على طفلته الصغيرة

أحمد لنفسه: مش عارف أحميكِ طول عمري من الدنيا اللي كسرت قلبك وضيعت أعز حاجة عند الإنسان أبوه وأمه واللي كسر قلبي أكتر أني أكون ابن الراجل اللي كان السبب في موتهم وعذابك. أنا حاولت أعوضك طوال السنوات دى بس واضح أنه بردو مش كافي.

لم يشعر أحمد بنفسه وهو يمسك بيديها بعينان كادت تدمع ويقبلها بحب وعناية، ولكن والدته شعرت بابنها وبنظراته.

فريال لنفسها: معقول أحمد يكون بيحب سلمى، اللي في عنيه ده شعور أنا عرفاه كويس، أنت اتعذبت أوي يا أحمد بسبب أبيك واللي عمله وفضلت طول عمرك تحس بالذنب، وكنت فاكره اهتمامك الدائم بيها حتى ترضي ضميرك لكن دلوقتي بس عرفت أنت ليه كنت دائمًا حاططها قدام عنيك.

ذهب الجميع من حول سلمى ليتركوها ترتاح ونامت أمل بجوارها ولم تستطع تركها.

لم تستيقظ سلمى حتى الصباح فالحقنة التي أعطاها لها الطبيب كفيلة بأن تجعلها نائمة يومًا بأكمله وكان أحمد يدخل يطمئن عليها كل ساعة حتى شروق الشمس

استيقظت سلمى بصداع شديد لم تقدر على فتح عينيها منه، ماذا حدث لها؟ لماذا تشعر بهذا الألم في أنحاء جسدها، فتحت عينيها بصعوبة ونظرت حولها وجدت أمل نائمة استغربت لذلك ولماذا لا تتذكر نوم أمل بجانبها حاولت التذكر. أغمضت عينيها حتى تتذكر فاسترجعت كل ماحدث، حضورعمها و شجاره مع أحمد وفريال أمه وحديثها مع أمل والسر الذي اكتشفته والأهم من كل ذلك هي تذكر هذا اليوم التعيس ومشهد والديها فاقدي الوعي والحياة وإطلاق شريف الرصاص على أحمد وهو بين يديها.

بكت سلمى بحرقة فاستيقظت أمل على صوت بكائها أمسكت يدها ومسحت دموعها ونظرت لها كأنها تستأذن لكي تحتضنها. رمت سلمى نفسها بين ذراعيّ أمل فبكت معها وارتاحت لكونها لم تخسر قريبتها نهائيًا.

دخل أحمد ليطمئن على سلمى مرة أخريوجدها في أحضان أمل والفتاتان تبكيان اقترب أحمد منهم ووضع يده على رأسهما في محاوله لتهدئتهما

امسكت أمل بيده لتحتضنه وتبعتها سلمى والتي كانت تشعر بالضياع وتريد الشعور به قربها، جلس أحمد على ركبتيه ووضعت كل فتاة رأسها على إحدى كتفيه يختبئان على صدره وهما مازالتا ممسكتان بيد بعضهما البعض. استمر أحمد يربت على ظهورهم يقبل رأس أخته مرة وحبيبته مرة، أجل حبيبته فهو بعد ما حدث لن يتركها أبدًا وسوف يعمل على جعلها ملكه للأبد، ويشعر بالراحة بأنها لن تنكمش بعيدًا عنهم أو تشعر بالحنق عليهم وعقابهم بفراقها على ما فعله والده.

* * * *

- ٦ -

دقت فريال الباب ودخلت إلى غرفة سلمى فوجدت سلمى وأمل في حضن أحمد يبكيان وهو يهدئهم، بكت فريال الأم على الحالة التي وصل لها أبنائها وابنة أختها واقتربت منهم بكرسيها المتحرك، رفعت سلمى رأسها ونظرت إلى خالتها وجدتها تبكي هي الأخرى.

لم تعرف فريال ماذا تقول أو تفعل؟ ترى هل يمكن أن تسامحها سلمى وتستمر في معاملتها كامها؟

حاولت سلمى الابتسام في وجه خالتها فهي لا ذنب لها فيما حدث فرفعت فريال يديها لسلمى لتحتضنها واقتربت منها سلمى تجلس على الأرض وتضع رأسها على رجلها كالأطفال الصغار وفريال تلمس على رأسها وتقبلها.

- سامحيني يا بنتي أنا مقدرتش أعمل حاجة أنقذ بيها أختي، منه لله كان ضاحك عليَّ كنت غبية وبحبه وبمشي وراه وعمري ما شكيت أنه يعمل كده.
- أنا مسمحاكِ يا ماما إنتِ ملكيش ذنب في اللي حصل أنا عارف أن هو (لم تستطع سلمى أن تنطق اسم هذا الوحش) السبب في كل ما حدث.

أمل بتوتر: يعني إنتِ مش هتسبينا وتروحي مع عمك وعائلة والدك.
نظر لها أحمد بترقب وأنفاسه متقطعة خوفًا من جوابها
سلمى بصدق وابتسامة: وأترك عائلتي دي لمين يا أمل هاااه، متحاوليش مش هتقدري تخلصي مني.
صرخت أمل فرحًا وقفزت فوق سلمى كالأطفال سعيدة بردها.
ضحكت سلمى وأيضًا أحمد الذي شعر بسعادة بالغة من تقبل سلمى للوضع على عكس ما توقع.
دخل أسامة و رأى الجميع بهذه الحالة ابتسم هو الآخر.
أسامة: واضح أن مليش من الحب جانب أنتو كده متفتكرونيش غير في النكد.
ضحك الجميع عليه، وأعطى أحمد سلمى الدواء وطلبت فريال الأم من أمل وأسامة الخروج للحديث مع أحمد وسلمى.
كان أحمد مرتبكًا قليلًا في داخله يخشى رد فعل سلمى مما ستقوله أمه.
فريال بجدية: بصي يا سلمى أنا كلمت عمك أمبارح وهو جي يشوفك ويقابلك اليوم. أنا مش هقولك أهل أبوكِ سيئين لا بالعكس أنا أختي عاشت أسعد أيامها معاهم. بس أنا بعد ما خسرت أختي كنت هتجنن ومقدرتش أسيبك تضيعي من أيدي عشان كده استعملت اسم جدي وكتب أولادي بيه حتى أبعد عنكم كل الوحش اللي حصل في حياتي.
قاطعها أحمد: إنتِ عارفة أمي بتحبك قد أيه وكل اللي في البيت ولو إنتِ حاسه أني!
سلمى بسرعة: لا حضرتك عمرك ما قصرت معايا أو أي حد منكم وخصوصًا ماما فريال هي عوضتني عن حب أمي الله يرحمها.

فريال نظرت إلى أحمد: بس دلوقتي في مشكلة يا سلمى أهلك عايزينك حتى يزوجوكي لابن عمك وأعتقد إنتِ سمعتي كل حاجة؟

أحمد ودقات قلبه تسمع في أذنه نظر إلى سلمى منتظر إجابتها وموقفها من هذا والأهم موقفها من كذب أمه لعمها بقولها إنها زوجته.

- أيوة سمعت.
- وإنتِ عايزة تتزوجي أحمد؟

نظرت إلى أحمد بطرف عينيها وكادت تبكي لماذا تعذب نفسها فهو لن ينظر إليها كحبيبته ابدًا!

- لا أنا معرفوش أصلًا.
- بس إنتِ سمعتيني وأنا بقول إنك مرات أحمد ولو عمك اكتشف أنك مش متزوجة هيعمل البدع حتى ياخذك مني والصراحة يا بنتي أنا مش هلاقي أحسن منك لأحمد ولا أحسن من أحمد ليكِ. أنا كل اللي بتمناه أنك تفضلي جنبي هنا ومتبعديش عني يا بنت أختي.

شرعت فريال في البكاء ومعها سلمى التي تسارعت ضربات قلبها كثيرًا. هل هذا بمثابة عرض زواج نظرت إلى أحمد وجدته مقتضب ولا توجد أي مشاعر على وجهه.

سلمى لنفسها: هو أكيد مش عايز يتزوجني بس بيرضى أمه، بس هستحمل أتزوجه ويبقي ملكي وفي نفس الوقت بعيد عني هقدر أتحمل ما يحبنيش زي ما بحبه! ويا ترى لو موافقتش هعيش معاهم عادي ولا عمي هيأخدني منهم.

كان أحمد غارق في تفكيره

هو لنفسه: أكيد مش هترضى تتزوج وتعيش معاك أنت كبير أوي عليها أثنتا عشرة سنة مش شوية ليرد عليه قلبه لا مش كبير أوي يعني في زيكم كتير وبعدين أنت خمس وثلاثين سنة يعني فى عز شبابك والبنات كلها هتتجن عليك.

أعادت فريال سؤالها وهي متوترة.

- هاه يا بنتي طمئني قلبي قلتي أيه؟

ردت سلمى بصوت خافت: أنا موافقة يا ماما، طالما بالطريقة دي مش هسيبكم.

فرح أحمد كثيرًا بموافقتها ولكن باقي كلامها جعله يفكر ماذا تقصد بـ (طالما بالطريقة دي مش هسيبكم) هل تشعر بأنها مجبرة على الزواج منه للبقاء.

أراد التحدث ولكن أنانيته أوقفته فهو يريدها ملكه هو فقط بأي طريقة كانت، حسنًا هو قادر على جعلها تقع في حبه مثلما يعشق هو هذه العنيدة.

وهو قادر على وقف عمها وواثق من حفاظه على بقائها ولكنه سيتمسك بكلام والدته ليحقق حلمه بالزواج منها وبعدها لن يستطيع أحد في الكون أن يأخذها من بين براثنه.

احتضنتها فريال بفرحة عارمة فهي رأت حب أحمد لها في عينيه وهكذا هي تعطيه الفرصة لكسبها، وتعلم جيدًا أنه سيجعلها سعيدة.

سلمى بتوتر: طيب هو لما يجي هقوله أيه وهنعمل أيه؟ افرضوا عايز إثبات مثلا.

فريال ولم يغب عنها ذلك: إحم لأن كده أنا كلمت المأذون وهو في الطريق قبل عمك اليوم كتب كتابكم يا سلمى.

نظرت إلى الأرض وقالت بحسرة: معلش يا بنتي أنا عارفة أن أي بنت هتبقى عايزة حفلة وفستان في مناسبة زي كده، بس إنتِ شايفة الظروف بس إحنا أكيد هنعمل فرح كبير ليكواا بعد ما يمشوا

ردت سلمى بحزن حاولت إخفائه: لاعادي يا ماما مفيش مشكلة.

رأى أحمد الحزن والتوتر في عيني سلمى شعر بالغضب عليها وعلى نفسه.

أحمد لنفسه: خلاص طبيعي تزعل هي مضغوطة بس لو بتحب حد أنا هقتله! سلمى ملكي أنا بس! ومش هسمح لأي حد ياخدها مني.

كان عقله يلعب به يمينًا وشمالًا فقرر أن يتحدث لها ولكن بعد كتب الكتاب.

أمسكت سلمى كرسي فريال لتخرج بها إلى باقي العائلة لتخبرهم، فاتَّجه أحمد قبلها يمسك بالكرسي فلمس يدها نظرت له بتوتر وسحبت يديها من يده.

أحمد بهدوء: أنا هطلعلها بلاش إنتِ لأن إنتِ لسه مريضة.

خجلت سلمى من خوفه عليها وفكرت داخلها: ممكن يكون بيحبني على فكرة بس زي أمل وبعدين تعالي هنا يعني إنتِ هتقدري تتزوجي حد غيره، لا طبعًا عمرك، اهو كده يبقي قدامك فرصة تخليه يحبك خايفه من أيه يعني؟! أصل هو أكيد شايفني طفلة، ما إنتِ لازم تلبسي وتغيرى من نفسك وتبرزي أنوثتك على رأي أمل حتى يأخد باله منك.

خرجت فريال لتخبر الجميع وانطلقت الزغاريط من هانم وأمل، وأخذت أمل سلمى لغرفتها حتى تجهزها فهي لا يهمها سبب عقد القران! ويجب على سلمى إن تجهز وتكون أجمل عروسة.

أمل بسعادة بالغة: مبروك يا سلمى أنا فرحاانه أووووووي

ابتسمت لها سلمى: الله يبارك فيكِ عقبالك.
نظرت لها أمل وكأنها تذكرت شيء مهم: سلمى إنتِ موافقة على أبيه حتى لا تتركينا وتمشي بس ولا إنتِ عندك استعداد تتزوجيه فعلًا، أنا عارفة أنه أكبر منك بس هو بردو شاب وغني وابتسمت بطفولة، وكده مالكيش حجة تجيبي كل الكتب اللي عايزاها من غير قلق.
ضحكت سلمى بشدة هي وأمل.
سلمى بابتسامة: مش عارفة يا أمل بس أقولك على حاجة بيني وبينك أنا عمري مافكرت أنه أكبر مني أو أنه غير مناسب بالعكس هو كيوت و بالنسبة للجمال هو جميل يعني وكده.
كانت وجنتي سلمى تشتعل خجلًا وهي تتحدث فقاطعتها ضحكات أمل المدوية.
- يخربيتك بس بس ده إنتِ طلعتي سوسة ومتابعة بقاا. طيب طمنتيني عليكِ هههههههه

سلمى بغيظ: بس يا بت إنتِ واتفضلي بقا مش هلبس فستان ومش هعمل ميك آب هاااه.
سكتت أمل وأمسكت بيدها سريعًا: لاا أخس عليكِ تعملي كده في أمولة حبيبتك بردو لا أخس عليكِ فعلًا، لا بجد أخس أخس.
هههههههه خلاص يا أختي "بدور فيفى عبده ده" اعملي اللي عايزاه بس بسرعة لأن المأذون خلاص جاي مفيش وقت.
- أيووه الناس المستعجلة بقاا، أوعدنا يارب.

عصام كان يعمل خارج القصر عندما سمع الزغاريط والتهاني، أنقبض قلبه لوهله.

عصام لنفسه: هو في أيه يا ترى مين هيتزوج؟! معقول تكون أمل هتتزوج لأني من أمبارح مشفتهاش، طيب وعياطها ممكن تكون رفضاه مثلا. لا لا لا أيه الفيلم الهندي ده والنبي يا شيخ اتلهي وهتعرف كل حاجة.

بعد فترة وصل المأذون إلى القصر فدب الرعب في قلب عصام وأصبح يصب عرقًا.

- يارب ما يكون اللي في بالى، يارب أنا بحبها بجد لو ليا نصيب فيها احفظها، شفت غبائك كان المفروض تتعامل معاه حتى أو تتعرف عليها لكن أنت استسلمت يا عصام.

* * * *

جلس أحمد بجوار المأذون يجهز الأوراق ويتحدث معه وهو على نار من تأخر سلمى

أحمد لنفسه: معقول تكون غيرت رأيها. يا تري التأخير ده كله ليه؟

نزل أسامة مبتسمًا: نازل هي وأمل يا ماما.

بدأ يتنفس بهدوء حتى لا يظهر توتره من هذه اللحظة الحاسمة في حياتهم هما الاثنين.

طلت سلمى عليهم تنزل على درج السلالم كملاك صغير بفستان وردي طويل نص كم وميك آب يبرز جمال عيونها الزرقاء وشعرها الأسود منسدل حتى خصرها.

اختطفت أنفاس أحمد الذي وقف مكانه غير قادر على الحركة من جمالها وأحس بنبضات قلبه تدق بجنون، يا الله كل هذا الجمال والبراءة ستكون ملكي خلال دقائق، وحمدًا لله على وجود ناس حولهم فهو يريد أن يأكلها حية كما يفعل الأسد بفريسته.

رفعت سلمى نظرها لترى أحمد ينظر لها بنظرات جعلت أنفاسها تتسارع وقلبها لا يتوقف عن الدق وشعرت برعشة تسري في جسدها.

اقترب أسامة منها بابتسامة واسعة وكأن والدها وليس ابن خالتها الصغير وقبَّل يدها. شدَّ أحمد على يديه بغضب حتى لا يذهب إلى هناك ويكسر رأس أخيه الصغير، فاقتربت منها فريال ومالت لها سلمى تقبلها. ثم اتجه أسامة بها نحو أحمد الذي أخذ يدَّها بسرعة من أسامة ونظر له بتوعد عما سيفعله به لاحقًا. مما أذهل أسامة فهو لم يتوقع أن يرى الغيرة في عين أخيه الكبير يومًا.

أجلسها أحمد وجلس على الجانب الآخر للمأذون وبدأت مراسم الزواج.

كانت أمل تنظر إليهم بسعادة وكادت تطير من فرحتها وقررت الذهاب وإحضار وردتين للعرسان المنتظران.

وهي في طريقها إلى الخارج رأت عصام الذي ما أن رأها حتى وقف من مكانه وبدأ في الاتجاه نحوها، نظرت أمل إلى الورد أمامها وبدأت تتجه إليه لتقطتف ما تريد.

وقف عصام وراها وقال: مبارك يا أنسة أمل، مش كنتِ تقوليلى كنت جبت هدية لحضرتك

نظرت له أمل باستغراب وقالت لنفسها: وده أيه ده إن شاء الله الهدية اللي يجيبهالى وبمناسبة أيه.

استكمل عصام كلامه: وهو العريس تركك تطلعي لوحدك تقطفي الورد، أنا لو مكانه مكنتش شلتك من عنيا وعملتلك كل حاجة ومخلتكيش تتحركي من مكانك.

خجلت أمل بشدة من كلامه ولكنها لم تفهم قصده. لماذا سيقوم أخاها الكبير من جانب أمل ليقطف ورد؟! هل هو مجنون؟ نظرت له نظرة مطوله ووجدته غاضب وينظر لها بحده، فتحت عينيها بشدة عندما أدرك عقلها ما يقوله لها.

أمل وهي تحاول كبت ضحكتها على سخافته: أنت فاكر أن اللي جوا ده هههههههههههه

نسى عصام ألقابه وما وصاه أباه له أمسك يدها بجراءه صدمت لها أمل وسحبها خلفه إلى خلف مجموعة من الأشجار، فأوقف أمل تستند بظهرها على الشجرة بينما وقف هو أمامها يسد طريقها للفرار.

نظرت أمل حولها في ذهول خوفًا من أن يراهم أحد: أيه ده في أيه أنت اتجنيت!

عصام بغضب: أيوة اتجنيت، ممكن أعرف بتضحكي على أيه وأنا مجنون قدامك.

قررت أمل اللعب بأعصابه فهي تري الحب في عينيه لها وتأكدت منه.

- لا مفيش أصل العريس كان عايز وردة

شد على يديها دون شعور منه ورد سريعًا

- ولماذا لم يأتِ هل هو بخير؟

- هههههههههههه لا أصلوا عريس عقبالك.

تذكرت حديثه في الهاتف مع تلك الحبيبة سحبت يدها منه وعقدتها أمام صدرهاا.

- اه صحيح هو فرحكم أمتي.

نظر لها عصام وكان لها رأسين فهو لم يفهم عليها

- فرح مين؟!

- فرحك أنت وخطيبتك أو حبيبتك أيًا يكن يعني.

- بس أنا مش خاطب ومعنديش حبيبة إنتِ بتتكلمي عن أيه بالظبط أنا مش فاهم حاجة.

- بص متحاولش تضحك عليَّ أنا سمعتك أمبارح بودني وأنت بتكلمها.

شعر عصام بسعادة من غيرتها عليه الواضحة وضوح الشمس، وتذكر مكالمته مع ابنة أخيه الصغيرة.

- اااه إنتِ قصدك ليلى.

- ليلى! يعني بتكدب.

وهبت بالرحيل ولكنه أوقفهاا بسرعة.

- أيه أيه حيلك اسمعي بس، دي ليلى بنت أخويا الصغير وعندها خمس سنوات، وبعدين إنتِ تزعلى ليه أصلًا، أكلم مين مش إنتِ هتتخطبي اليوم

رغب عصام لو يدخل ويحطم رجل ورأس هذا العريس الذي لم يرااه مع أنه حرص على مشاهدة البوابة لمتابعته ووصوله ورؤيته.

أمل بهدوء مصطنع لتغطي فرحتها بأن هذه الفتاة ليست حبيبته وأنما بنت أخيه: ده مش عريسي ده كتب كتاب أخويا أحمد على سلمى بنت خالتي عارفها طبعًا!

أحسَّ عصام وكأن جبل قد انزاح عن صدره ونظر لها بابتسامة ظهرت بها كل أسنانه.

- يعني إنتِ مش هتتزوجي.
- لا بس أكيد هتزوج يعني ولا أيه.
- أيوة طبعًا.

شعر عصام بالإحراج بعد أن هدأ قلبه، فرجع إلى الوراء قليلًا وأحمر وجهه، نظرت له أمل وضحكت على خجله فنظر لها بحده فزادت ضحكاتها حتى ابتسم وبدأ في الضحك هو الآخر.

فاقت أمل لنفسها: يالهووي الورد احيبيه، والمأذون أنا لازم أمشي بسرعة بااي.

عصام وهو يمشي خلفها بسرعة: هتنزلي الجنينة بكرة

نظرت له أمل بخبث: ليه؟

عصام بحرج: عشان الورد

ابتسمت له أمل وهزت رأسها بالموافقه واتجهت سريعًا إلى الداخل وهي تشعر أن حياتها تسير إلى الأفضل.

* * * *

- ٧ -

دخلت أمل سريعًا إلى القصر لتجد أحمد وسلمى يقبلان رأس فريال، بينما تمطرهم هي بالدعوات وأجمل التهاني للعروسين. ذهبت إليهم وأعطيت وردة لأحمد وأشارت له ليميل عليها فتطبع قبلة على وجنته وتهمس في أذنه.

- مبروك يا أبيه الوردة دي لسلمى أعطيها إياها هههههه.

اعتدل أحمد ونظر لها بنصف ابتسامة على أفعالها المجنونة وهز برأسه، بينما اتجهت أمل إلى سلمى تحتضنها وتهنئها.

- مبروووووك يا بنت خالتي ومرات أخويا، عقبالى يارب.

ضحكت سلمى: عقبالك يا أمولة يا مجنونتي.

أسامة وهو يتجه إلى سلمى بعادته البلهاء حتى يبارك لها وقف أمامه أحمد ليضغط على ذراعه

أسامة باستغراب: أيه يا أبيه في أيه؟

- الله يبارك فيك يا أسامة وصلت المباركة.

- هههههه بس أنا مباركتش.

- أسامة.

- خلاص خلاص يا أبيه أنا بهزر مع حضرتك يعني، أصل سلمى دي أختي بالظبط.
- عارف بس محبش حد يلمس مراتي حتى لو أخويا، مفهوم يا أسامة.

شعر أسامة بنبرة التحذير فقرر أن يرمي اللهو وراء ظهره فالإنسان يعيش مرة واحدة.

- احم ألف مبروووووك يا أبيه واتجه إلى مكانه مرة أخريوهو يشعر بسعادة داخله من أجل أخيه فمن الظاهر أنه يعشق سلمى ولكن كيف ومتي؟!

أسامة لنفسه: الحاجة تبقى قدام عينيك متشوفهاش أهطل فعلًا على رأي أمل.

جلس الجميع لتناول الغداء وكعادته شرع أسامة في الأكل بلا اهتمام لما حوله، وكانت سلمى تنظر إلى طعامها ولا تقدر على الأكل وتقول في نفسها.

- أنا مرات أحمد دلوقتي مش قادرة أصدق. طيب هو هيحصل أيه يعني؟ هنفضل كده ولا هتتغير معاملتنا؟!

أحمد كان منتبه لملامح سلمى وكل تغير فيها من اقتضاب حاجبيها عندما تفكر و عضها على شفتيها عندما تتوتر وأراد لو يمكنه أن يحملها ويذهب بها إلى غرفته حتى يعض هو هذه الشفايف الوردية كبتلات الورود ويروي عطشه لها كل هذه السنوات، هز رأسه سريعًا من هذه الأفكار التي تجعل قلبه يدق بعنف وذهب بتفكيره إلى ما يشغل بالها.

أحمد لنفسه: يا ترى هي مبسوطة ولا ندمانة ولا بتفكري في أيه يا سلمى، هتفضلي طول عمرك شغلة بالي ولغز حتى وأنتى ملكي كده.

قاطع غذائهم وصول الحاج عمر عم سلمى وولديه عماد وعامر. نظر أحمد إلى عمها ثم اتجه بنظره إلى عامر، والذي كان يرغب بالزواج من طفلته فضاقت عينيه وكأنه سيطلق سهام قاتله لتخترقه.

أصدرت فريال صوت بحلقها حتى تبعد انتباه أحمد عنه وطلبت من هانم جلوسهم في الصالون ولكن الثلاثة رجال كانوا يتنقلون بعيونهم بين أمل وسلمى في محاولة لمعرفه أيهم بنتهم. استقر نظر عامر على سلمى وغاب في جمالها، فلم يتحمل أحمد فطرق على الطاولة بيده بعنف.

أحمد بحده جعلت سلمى تنتفض: سلمى اطلعي فوق إنتِ وأمل.

تدخل الحاج عمر: لا يا ولد شريف مش هتمنعني عنها دلوقتي كمان، سيب بنت أخي أشوفها وأتحدث معاها ده كان الاتفاق ولا أيه يا ست فريال!

فريال وهي تحاول أن تهدء من أحمد: أيوه يا حاج عمر حضرتك ادخل ارتاح في الصالون وأنا عند كلمتي هجيب أحمد وسلمى وهاجي وراكم.

حاول أحمد أن يمسك أعصابه وبدأ يتنفس بانتظام وأخبرت فريال الجميع بالصعود عدا سلمى وأحمد.

فريال بحنان: هاه يا بنتي إنتِ جاهزة تقابليهم؟

ردت سلمى بحماسة: أيوة يا ماما.

نظر لها أحمد بحده وهو متعجب من حماستها فما سر هذه السعادة؟ هل أعجبها هذا آل عامر أم ماذا؟ نظر لها نظرة غاضبة رأتها بوضوح سلمى وشعرت بخوف بداخلها.

سلمى لنفسها: أيه ده ماله بيبصلي ليه كده! هو أنا اتكلمت، أيووة يا سلمى استرجلي كده شوية مينفعش لأنه ده بقا زوجك عايزاه يقول أيه اتزوجت بطة بلدي.

حاولت سلمى أن تظهر له شجاعتها في مواجهة نظراته الكاسحة ولكنها استسلمت سريعًا ونظرت إلى فريال لعلها تنقذها منه.

- إحم، أحمد متصغرش بيا قدام الراجل لوسمحت سلمى هتخرج معانا دلوقتي وهتقابلهم وهتكلمهم براحتها مفيش داعي للعصبية.

هز أحمد رأسه فهو يعلم جيدًا أنه قادر على الحفاظ على سلمى وحبسها في عرينه دون أن يستطيع أحد أو حتى أهلها الوصول إليها ولكنه لا يريد إزعاج والدته والتي تريد أن تنهي هذا الخلاف حتى تتخلص من خوفها المستمر من فقدان ابنة أختها.

اقترب أحمد بخطوات واثقة من سلمى التي اتسعت عينيها قليلًا، لاتعرف ماذا تفعل مد يده ليمسك يديها فشعر الاثنان وكأن كهرباء قد صعقتهم، تقابلت عيونهم.

أحمد بصوت محشرج: إنتِ مراتي دلوقتي ومحدش ليه كلمة عليكِ غيرى إياكِ تنسي اللي قلته ده.

سلمى وهي ما زالت تائهة في عينيه هزت رأسها بالموافقة.

ابتسمت فريال لنفسها: الواد هيموت على البت الله يهديه، إزاي كنت عمياء كده.

سحب أحمد سلمى وراءه إلى الصالون حيث يجلس عمها وقف الجميع صامتون.

أحمد: سلمي على عمك ياسلمى.
اتجهت سلمى ببطئ وقلق نحو عمها الذي كان ينظر لها بابتسامة حنان فمدت يدها إليه ولكنه ضمها إلى صدره ولا تعرف سلمى لماذا ولكنها بادلته الحضن وأغمضت عينيها تستشعر معه حنان الأب.
أبعدها الحاج عمر عنه قليلًا وابتسم: بسم الله ماشاء الله قمر يا بنت أخويا ربنا يبارك فيكِ
سلمى بصوت خافت: شكرًا ياعمي، ربنا يطول في عمر حضرتك.
توجه الحاج عمر بحديثه إلى فريال وهو يشعر بسعادة داخلة: لا ومتربية زين كمان.
ابتسمت فريال بفخر: طبعًا دي بنتي وطول عمرها مطيعة ومتربية.
كان هناك صراع في النظرات بين عامر وأحمد فكل منهم يشعر بأن الآخر يسعى لخطف شيء منه.
جلست سلمى بجوار عمها.
- عاملة أيه يا بنتي؟ مبسوطة في حياتك!
رد عامر بسرعة: هو فعلًا إنتِ اتزوجتي أحمد برضاكِ؟
غضب الحاج عمر من ابنه المتسرع دائمًا.
كاد أحمد يجلس ما أن سمع جملة عامر حتى وقف مرة أخريورأت سلمى نظرته القاتلة فحاولت أن تُهدئ الوضع:
- أيوة طبعًا بموافقتي، هو في حد بيتزوج غصب عنه اليومين دول يا بن عمي.
استشاط عامر من هذا الحديث وسكت بينما نظر له أخيه بعتاب.

أمسكت فريال بيد ابنها تشير له بالجلوس فهي مطمئنة من قدرة سلمى على السيطرة على أهل أبيها، كما أنها لا تريد بعد انكشاف الحقيقة أن تبعدها عنهم إذ كانت تريد التواصل معهم فهي كبيرة الآن ومن حقها تقرير حياتها.

ظلت سلمى تتحدث مع عمها بينما يراقبها أحمد دون أن يغفل عن كل حركة تقوم بها وملاعبة شعرها لها بالسقوط على وجهها لتمسكه هي في محاولة لوضعه خلف أذنها فهو يعشق هذه الحركة بل يعشق شعرها وكل ما فيها ويتمنى لو يستطيع إخفائها عن عيون كل الحاضرين.

كان أحمد هائم في زوجته فنكزته أمه ليستفيق على عمها يتحدث إليه.

- هاه قلت أيه يا زوج بنتي.

شعر بالراحة من اعتراف عمها به كزوجها ولكنه ما لبث أن أحس كالمراهق فهو لم يستمع إلى كلمة مما قالها.

أحمد بمكر: إنتِ رأيك أيه يا ماما؟

أمه بابتسامة: وماله يا بني مفيش مشكلة واهو بالمرة تتعرفوا عليهم.

أحمد: يبقي مفيش مشكلة.

كان أحمد يشعر بالتوهان فقد اقلقته ابتسامة هذا المدعو عامر، ترى بحق السماء ما الذي وافق عليه!

الحاج عمر بسعادة بالغة: زين قوي بكرة الصبح إن شاء الله تكوني جاهزة مع زوجك ونطلع على المنيا سوا

إذا بسلمى وهم ذاهبون إلى مقر عائلة أبيها. حسنًا أي شيء في سبيل التخلص من هذا الإزعاج فهو يريد أن يلتفت إلى زوجته البريئة حتى يعلم

أين يقف الاثنين في هذه العلاقة وفي كل الحالات هو يقف أمامها ولن تستطيع الهروب منه أبدًا.

ألقى عمها وأبنائه السلام عليهم وذهبوا ووعدوا بالقدوم في الصباح الباكر لاصطحابهم.

كانت سلمى سعيدة فهي تريد التعرف على جدتها وجدها، فهي تشعر بالسعادة مع بساطة كبار السن فما بالكم إذا كانوا أجدادها. جلست سلمى مع أسامة وأمل بغرفة أمل هذه المرة.

أمل: يا جدعان أنا مش مصدقة اللي حصل! أنا أشعر أني في حلم والله.

أخرسها أسامة بوسادة طائرة إلى وجهها: أتمنى تكون الهانم صحيت، وتفوق معايا كده إنتِ وهي أنتو ناسيين حاجة مهمة جدًاااا.

نظرت له الفتاتان ببلاهه، فضرب كف على كف.

- يا حول الله يا رب عايش مع اتنين متخلفين والله أنا ليَّ الجنة معاكم.

نظرت له سلمى بانزعاج: ما تنطق أنت في أيه، أنا عايزة الحق أجهز شنطتي وأنام شوية.

- الرحلة يا هوانم ولا نسيتوا خطتنا اللي دبستوني فيها ومتشحطط وراء أخيكم الكبير، إحم أقصد أخوكِ الكبير إنتِ و زوجك إنتِ يعني.

لم تلحق سلمى أن تخجل من سماعها كلمة زوجك العائدة على أحمد حب حياتها.

حيث شهقت أمل وصرخت كالأطفاال: أنا ممكن أروح فيكوا في داهية أنا هطلع الرحلة دي يعني هطلعها.

- وهنعمل كده إزاي يا فالحة والرحلة كمان أسبوع ونص، وهنعمل أيه مع أبيه دلوقتي والهانم بقت مراته ومش هنعرف نضحك عليه بحاجة.

سلمى وهي لاتريد أن تحطم أمالهم: خلاص يا جماعة روحوا أنتو أنا متعودة أصلًا على كده.

- لا طبعًا إنتِ كنتِ هتموتي وتروحي شرم معانا وأنا يستحيل أروح وأسيبك.

وقف أسامة على ركبته فوق السرير يصفق لهم بسخرية.

- كاااااات هاايل يا فناانة نجهز بقا للمشهد الجاي.

قفزت أمل فوقه تحاول أن تقرص منه أي شيء تصل إليه يديها.

- تصدق أنت عيل رخم أوي وفصيل وغور بقا من هنا

أمسك يدها أسامة وهو يضحك: اشتمي اشتمي علموكِ كده في بلدك أومال لو مكنتش أخوكي الكبير ولا لأنه أنا الوسط، ده إنتِ فرخة مبلولة قدام أبيه.

- اسم الله عليك حوش حوش الجراءة يا ولاااا اللي بتنقط قال يعني أنت اللي مبتخفش.

رد أسامة بثقة: لا طبعًا يا بنتي أنا بحترمه بس وبعدين أبيه خلاص ميقدرش يستغنى عني في الشغل.

سلمى وهي تنظر وراء أسامة بخضة: أحمد حضرتك هنا من أمتى.

كاد أسامة أن يصاب بذبحة قلبية والتفت بسرعة الهواء ليرى خلفه، ولكنه لم يجد أحد وانفجرت الفتاتان يضحكان على سخافته المعتادة ولكنهما لا يستطيعان الاستغناء عنه فهو الأخ والصديق الذي دائمًا يرغب في إسعادهم.

أسامة بغضب عليهم: مااااشي أبقوا شوفوا مين هيخرجكم مشوار، أنا غلطان أصلًا إني سمعت كلامكم، أنا رايح أتخمد.

أمسكت أمل به سريعًاا

- كده يا توتو تزعل من أختك حبيبتك.

أمسك بفمها يعتصره: أيه توتو دي متعصبنيش.

أنضمت لهم سلمى ضاحكة لتقول بغل وهي تضع يدها على كتفه: اه والنبي يا توتو متزعلناش منك.

نفض يدها هي الأخرى: بت إنتِ وهي، لا مش معني أني سايبلكم السايب في السايب تعملوا فيَّ كده، لا عفوا أنتو خدتوا عليَّ أووووي، هتتلمواا ونفكر ولا أغور في داهية.

سلمى بجدية: ما أنا بقولكم روحوا أنتو وأنا ساعتها ممكن أشغله.

أسامة: يا بنتي أبيه أصلًا هيسافر الأسبوع الجاي فرنسا وممكن يقعد حوالي خمسة أيام يعني ممكن نروح ونيجي من غير ما يحس بيناا.

أمل: خلاص ياجماااعة روحي إنتِ يا سلمى اجهزي وسيبي الموضوع ده علينا، إحنا هنتصرف.

سلمى بقلق: بس أنا خايفة منه بصراحة ده ممكن يقتلنا إحنا الثلاثة لو شم خبر أننا عايزين نطلع رحلة تابعة للجامعة.

أسامة: لا وخصوصًا إنك مراته يا حلوة وعندي شعور أن أبيه مش هيعديها على خير، صحيح يا سلمى، إنتِ مبسوطة أنك اتزوجتي أبيه؟

قرصته أمل وهزت رأسها على غباء أخيها: أنت أهبل يا بني مش متأخر أوي السؤال ده يا ضنايا خلاااص فوق بقت مراته ومتقلقش أنا عارفة إنها راضية هههه

خجلت سلمى واحمرت وجنتيها: ماشي يا أمل، تصبحوا على خير.
وهربت سريعًاا إلى الخارج لتجد أحمد في طريقها إلى غرفتها، نظر لها بحاجب مرفوع وهو يرى وجهها أحمرَّ كالفراولة، اقترب منها أحمد بهدوء.
- منمتيش ليه لحد دلوقتي، ولا غيرتي رأيك في السفر؟
ردت سلمى بسرعة: لاااااا لا أحمد أقصد يعني لا أنا رايحة أجهز الشنطة اهوه.
كان أحمد منزعج من حماسها الزائد ولكنه حاول ألَّا يحزنها في هذا الوقت فهو يعلم أنه يبالغ في رد فعله.
أحمد: تمام بعد ما تخلصي شنطتك تعالى غرفتي، في شوية حاجات لازم نظبطها قبل ما نسافر بكرة
سلمى وقد اعتقدت أنه يريد منها أن تجهز حقيبته معه بحكم كونها زوجته الآن وافقت وذهبت إلى غرفتها وجهزت أشيائها وعندما انتهت أخذت حمام ساخن واتجهت إلى سريرها حتى تنام فقد أرهقها التفكير طوال اليوم.
وبخاصة بعد عقد قرانها على أحمد فهي لم تكن تعلم كيف ستسير الأمور بينهم هل ستبقى بغرفتهاا؟ أو سيأمرها بالذهاب إلى غرفته؛ لأنها زوجته وكان ذلك أكثر ما يقلقها وجعلها متوترة طوال الوقت؟ فهي على الرغم من حبها له؟ فهم الاثنين ليسا على درجة مقربة ولا تعتقد أنه يعرف عنها الكثير سوى أنها طفلة مزعجة.
سلمى لنفسها: إنتِ من بكرة تبدئي صفحة جديدة في حياتك وتلبسي وتتشيكِ إنتِ مش بنت خالته بس إنتِ شايله اسمه دلوقتي وبالله عليكِ يا شيخه خليكِ رقيقة شوووية يا ساتر منك ومن تصرفاتك الهبلة.

فجأة اعتدلت من فراشها سريعًا: يا لهوي يا لهوي اجري بسرعة جهزي شنطته يارب استرها ده هينفخني دلوقتي.

كانت ترتدي فستان جيل خفيف يصل إلى ركبتيها وربع كم وشعرها منسدل حولها، ارتدت ملابسها بسرعة واتجت نحو غرفته، دقت مرتين ولكن ما من مجيب.

سلمى لنفسها: راح فين بس؟ يمكن نام ولا حاجة ولا تلاقي نزل مكتبه، أحسن أحسن ادخلي بسرعة جهزي الشنطة وروحي نامي.

فتحت الباب ببطئ ونظرت يمين ويسار تتأكد من عدم وجوده وتنفست الصعداء عندما لم تجد أثر له.

سلمى لنفسها: هههههههه دلوقتي خايفة وبتقولي ميبقاش موجود، ما إنتِ كنتي هتموتي وتشوفيه طول عمرك ولا تقعدي معاه دقيقة، صحيح صنف نمرود.

اتجهت إلى الخزانة ووجدت حقيبته مفتوحة ويوجد بجانبها بعض مستلزماته الشخصية فقررت أن تدخلها له، وتنهي هي باقي عمله.

كانت تدندن وتقف أمام المرآة لتختار عطر تضعه معه وكانت تضع كل زجاجة أمام أنفها حتى تختار عطره المميز والتي تعشقة بشدة. وجدته فأغمضت عينيها وأخذت نفس عميق وكأنه يستنشقه هو وأنخرطت في أحلامها حتى أنها لم تشعر بوجود شخص خلفها.

كان أحمد في حمامه الخاص بغرفته بعد أن أخذ دش سريع ولف المنشفة حول خصره وبحث حوله عن منشفة رأسه فلم يجدها.

أحمد لنفسه: اه يبقى أكيد نسيتها على السرير.

خرج أحمد ليسكن مكانه عندما رأى ملاكه الصغير تقف على بعض خطوات منه ويرى انعكاسها في المرآة نظر لها نظرة الصياد ولم يستطع أن يوقف قدماه من التحرك نحوها وكأنه مغيب من أثر جمالها الذي أشعل النار في قلبه وعقله وكل جسده.

اقترب منها أحمد فوجدها تستنشق عطره، وبدون شعور مال قليلًا على شعرها يستنشف رائحتها هو الآخر فسقطت بعض قطرات الماء عليها.

فتحت سلمى عينيها عندما أحست بقطرات الماء فوجدت أحمد ورائها فكادت قدماها أن تخونها وتوقعها ولكنه أحاط بخصرها من الخلف وقربها منه

فانطلقت منها اهات خفيفة غير مصدقة لما يحدث لها وهذا الشعور الذي باغتها والتف حولها كالفقاعة من اقترابه لها وعلى الرغم من قطرات المياه المنتقلة من صدره إلى ظهرها والتي تتساقط من شعره على رقبتها كانت تشعر بحرارة شديدة في سائر جسدهاا.

علت أنفاس أحمد وأصبحت تلفح رقبتها وهو يمرر أنفه عليها ويخبئ رأسه بين شعرها الناعم الغزير الذي يعشقة.

فتح عينيه ينظر إلى انعكاس صورتهم في المرآة. كان مشهد خطف أنفاسه وجعله يقع في حبها مرة أخريوقَلب كيانه بالكامل.

كانت سلمى تستند رأسها على صدره عيناها مغلقة بشدة ووجهها احمرَّ بالكامل وصدرها يعلو ويهبط من صعوبة تنفسها وتائه في هذا الشعور الجديد والذي تعيشه لأول مرة مع أحمد زوجها.

نظر أحمد إلى أسفل ليجد يداه تعتصر خصرها وتقربها منه بشدة.

أحمد لنفسه: فوق لنفسك ولا عايز تخليها تخاف منك من أولها، ده اللي هتقنعها واحدة واحدة متنساش إنها طفلة. أكيد خايفة منك دلوقتي أنت شايف ماسكة في أيديك إزاي كأنها هيغمى عليها. رد عليه قلبه بس أنا مش حاسس إنها خايفة حاسس إنها هي كمان عايزاني. أنت مجنون دي طفلة بص على الملاك اللي بين أيديك دي بريئة لازم تأخدها خطوة خطوة متستعجلش.

انتهى أحمد من صراعه الداخلي ليترك سلمى ببطئ والتي فتحت عينيها ونظرت له في المرآة وكأنها كانت في حلم واستيقظت منه. رجع إلى الوراء قليلًا؛ ليعطيها مساحة. نظرت سلمى إلى الأرض لا تعرف ماذا تفعل الآن وكيف تتصرف، سعل أحمد في محاولة لإيجاد صوته، الذي يبدو أنه تركه وذهب في حرارة اللحظة. نظر إلى حقيبته وجدها جاهزة.

أحمد بهدوء مصطنع: واضح إنك خلصتِ اللي كنت هعمله.

أحمد: شكرًا

التفتت سلمى ببطئ تجرب قدرة ساقيها على حملها ونظرت إلى قدميه وجدتها عارية. اتسعت عيناها لترتفع بنظرها أكتر و تجده لا يرتدي شيئًا سوى منشفة كادت تصرخ ولكنه كان سريع ووضع يده على فمها سريعًا.

أحمد: هششششش في أيه عمرك ما شفتي واحد لابس فوطه قبل كده، هزت رأسها بعنف تنفي رؤيتها لمثل هذا من قبل، ابتسم أحمد على سذاجتها.

- أتمنى حضرتك متصوتيش أنا مش هاكلك يا سلمى.

ولكنه ينوي ذلك قريبًا. رفع يده من على فمها واستكمل حديثه بعد أن تأكد أنها لن تصرخ حتى وأن كانت تحاول بشتى الطرق ألَّا تنظر إليه.

أمسك أحمد بالمنشفة فسقوطها هو آخر شيء يريده الآن.

أحمد: إحنا هنروح عند أهل باباكِ إن شاء الله ولازم يفهموا إننا متزوجين بجد، يعني مش مجرد كتب كتاب هما فاكرين أننا متزوجين فعلًا، ومن زمان والحمد لله محدش طلب قسيمة الجواز؛ لأنهم كانوا هيعرفوا التاريخ فمتقلقيش لو مسكت أيدك أو حاجة قدامهم حتى لا يشكون في حاجة.

سلمى: أممم حاضر.

لاحظ أحمد أنها لا تنطق اسمه دائمًا. أرادت سلمى تخطيه لتذهب إلى غرفتها ولكنه أمسك ذراعها بسرعة.

* * * *

- ٨ -

لاحظ أحمد إنها لا تنطق اسمه دائمًا، أرادت سلمى تخطيه لتذهب إلى غرفتها ولكنه أمسك ذراعها بسرعة.

- استني، هو إنتِ ناسية اسمي ولاحاجة؟

سلمى ولم تفهم قصده: نعم؟

أحمد بحده: أيه مش بسمعك تقولي غير حضرتك. حضرتك أو حاضر وبس... أنا لي اسم ومتنسيش إني زوجك يعني بلاش الالقاب دي قدام الناس أنا بالنسبة ليكِ دلوقتي أحمد وبس مفهوم.

- حاضر.

- نعم! حاضر تاني.

- أقصد حاضر يا أحمد.

أحمد بخبث: أمم مش سامع علي صوتك شوية.

سلمى بخجل: حاضر يا أحمد.

ابتسم أحمد لها وتركها، ولكنه تذكر شيء مهم فأوقفها.

سلمى:

- أيوة في حاجة يا أحمد.

ذهب إلى طاولة القهوة وحمل ماعليها واتجه نحوها.
نظرت سلمى إلى ما يحمله بيده وشعرت بابتسامة ترتسم على وجهها، هل أحضر لها أحمد الغاضب دائمًا وردة!
أحمد يشعر بحرج فجأة وتمني لو لم يظهرها.
- اتفضلي.
- شكرًاا. جميلة أووي.
سألها أحمد بحب: بتحبي الورد على كده.
- اه أوي خصوصًا الاحمر والأبيض.
وعد أحمد بداخله أن يشتري لها الورود دائمًا طالما سيرى هذه الابتسامة السعيدة وبريق عينيها الزرقاء اللامعة.
نظرت له سلمى بحب لأول مرة تشعر براحة نفسية منذ معرفتها للحقيقة.
لم يستطع أحمد أن يتحمل كل هذا الحب والجمال في عينيها فاقترب منها وهو ينظر إلى شفتيها وتقترب حرارة أنفاسه من وجهها ليغطي فمها الصغير بفمه. حاولت سلمى الفرار في البداية، ولكنه أطبق بأصابعه على شعرها ليقرب رأسها منه أكثر ليستطيع أن يلتهم من رحيقها ما تهتدي به نفسه.
مدت سلمى يدها تلمس صدره العريض القاسي لتستقر حول رقبته دون وعي فهي كانت ذائبة بين ذراعه ولهيبه.
فألصقها به أحمد أكثر وتمنى لو يخبئها بين ضلوعه. أعلن قلبيهما الحرب بالدق على صدورهم بشدة وأحمد مستمر بتقبيلها، وكأنه رجل في الصحراء يصارع للبقاء على قيد الحياة وهي ممسكه به بشدة لتحمي نفسها من السقوط كالهلام. قبلتهم الأولى لايمكن وصفها بكلماات.

فجأة دق الباب.

دلف أسامة وأمل ليقطعوا هذه اللحظة، ظهرت الصدمة عليهم فهم لم يتوقعوا أبدًا الدخول على أخيهم وسلمى في هذا الوضع. وقع الأمر على أسامة بالضحك بينما كادت أمل تموت خجلًا.

دفعت سلمى أحمد بعيد عنها وأرادت الهروب فأمسكها وأعاد بها إلى ذراعه لتخبئ رأسها الصغير في صدره وهي تموت خجلًا مما حدث.

أسامة بخبث: احم طيب يا جماعة نيجي وقت تاني بقاا. استمروا هاه!

سحبته أمل إلى الخارج وهي تحاول أَلّا تكلم أخيها.

- هههههههههههه هموت من الضحك

- أنت مجنون يا بني. روح نام، أنا رايحة أتحمد بعد الإحراج ده، احتمال أموت على نفسي.

دخل الشقيقان كلاهما إلى غرفة كلا منهما للاختباء من أخيهم الكبير.

بينما في داخل غرفة أحمد قد هدأ الإعصار بينهم. نظر أحمد إلى الباب وابتسم.

أحمد لنفسه: هلاقيها منكم ولا منها ولا من أيه. أيه البيت ده، أنا لازم أشد عليهم أكتر من كده.

رأى سلمى وهي تدفن رأسها في صدره أكثر زاد من الضحك ولكنه خاف أن يحرجها أكتر كما أنه يريدها أن تتعود على لمسته فهي اللمسة الوحيدة التي ستشعر بها!

أحمد بصوت مبحوح: سلمى!

حركت رأسها يمين وشمال اعتراضًا على منادته إليها.

أمسك أحمد بذقنها ورفع رأسها نحوه: سلمى إنتِ مراتي مفيش داعي لكل الكسوف ده، طبيعي بين أي راجل وست.

لا تعرف لماذا لكنها تذكرت خروجه ليلًا لمقابلة أحد خفية منهم (طبعًا لأنها بنت مصممة أصيلة بتعشق النكد).

ابتعدت عنه سريعًا وقالت: واضح إنك فاهم أوي في الحاجات دي.

لم يفهم عليها أحمد فقال: حاجات أيه؟!

- الحاجات دي اللي أنت بتقول عليها.

ابتسم أحمد ابتسامة الذئب وقال: مش فاهم عايزة تعرفي أيه بالظبط وهقولهولك.

قفزت سلمى سريعًا: لا أنا مش عايزة أسمع بس واضح يا أحمد بيه أني مش أول واحدة فى حياتك ومتحاولش تنكر مفيش واحد هيخرج من بيته بعد نص الليل ويرجع وش الصبح إلّا لو بيعمل حاجة غلط.

لم تعجبه لهجتها فهو أحمد الأسيوطي قبل كل شيء.

أنا محدش ليه حاجة عندي وأبقي فكري في كلامك قبل ما تقوليه مش معنى أني اتزوجتك هتتدخلي وتتحكمي، أنا الراجل وأعمل اللي أعمله.

برقت الدموع في عينيها وقالت له بحده: اه هو ده مبررك لأنك راجل لكن أفرض أنا اللي كنت بخرج لواحد و. . .

قاطعها أحمد بعدها لف يده حول شعرها بغضب ليقربها منه

وقال بحده شديدة: إياكي يا سلمى تعيدي كلام زي ده تاني، إنتِ ملكي أنا وبس وأي واحد في الدنيا هيبصلك هموته. علت نبرته فجأة، إنتِ فاهمة!

انتفضت سلمى بين يديه والدموع تنهمر من عينيها تحاول الإفلات من قبضته التي ألمت رأسها قليلًا.

تكلمت بصوت متقطع: سيبني لو سمحت بتوجعني.

نظر أحمد ليده وتركها بسرعة فهو أبدًا لا يقصد إيذائها ولكن غضبه يعميه دائمًا. أغمض عينيه للحظة يتحكم في أعصابه. هو يحبها ولكنه لن يسمح بأن تسيطر عليه كلياا فهو ما زال مغرور بداخله.

- افهمي حاجة يا سلمى أنا أحمد الأسيوطي والكل بيمشي بأوامري وأوعي تفتكري للحظة إنك ممكن تقوليلي أعمل أيه ومعملش أيه، كلامي واضح.

سلمى بغضب ممزوج بدموع: وأنا مش عايزة أعرف بتعمل أيه ومبتعملش أيه أصلًا.

سلمى: عن إذنك

أحمد بحده: استني هنا أنا بكلمك.

تجاهلته سلمى واستمرت في طريقها فسمعت صوت وقع أقدامه فركضت سريعًا إلى غرفتها حتى لا يلحقها وتنتهي جرعة شجاعتها.

ذهل أحمد من عدم سماعها للكلام وابتسم في نفسه: هههههههه والله ماهسيبك يا سلمى.

وجد أحمد نفسه يبتسم ويقف في منتصف الكوريدور بالمنشفة فقط حول خصره أختفت ابتسامته سريعًاا ودخل إلى غرفهه وهو يردد لنفسه.

- إنتِ خليتِ فيها أحمد الأسيوطي بالفوطة دي ماهي لازم تسيبك وتمشي طبعًا!

في صباح اليوم التالي كان الجميع يودع سلمى وأحمد قبل سفرهم إلى الصعيد.

ركبا إلى السيارة معًا و ساروا خلف سيارة عمها. كانت سلمى. صامتة ونادرًا ما تنظر إليه و تنظر إلى الخارج من النافذة فقط مما أثار أعصاب أحمد ولكنه قرر تجاهلها هو الآخر مما أغاظ سلمى بشدة. توقف عند الاستراحة فأخبرها بأن تستخدم الحمام وأن تشتري ما تريد قبل إكمال الطريق فهزت رأسها دون الإجابة.

أحمد لنفسه: صبرني يارب قبل ما أرتكب جريمة.

سلمى أيضًا بغيظ: ماشي يا أحمد بيه هشوف هعمل معاك أيه، أنا تتجاهلني كده والله مش هسكت، رد قلبها بسرعة إنتِ غبية إنتِ منْ تجاهلتيه من الأول وبعدين لحظة زي دي مين اللي بوظها مش نكدك، عاد عقلها ليقول على فكرة بقاا أي ست محترمة وعاقلة هتعمل كده هاه.

ذهب أحمد يطلب لهم الطعام حتى انتهت وركبت مرة أخرى، أعطاها أحمد الطعام وقرر فتح الحديث.

- حضرتك حزينة ليه؟ ولا إنتِ ناسية إننا رايحين لعمك وأهلك ولا عايزاهم يقولوا بعذبك.
- ماشي هما مش هنا لسة وعلى فكرة أنا كده مبيتعدلش.
- طيب ولو عدلته.

نظرت له بطرف عينيها: احم أنا جعانة ممكن أكل.

أحمد بخبث:

- وأنا مش ماسكك اتفضلي.

بدأ أحمد في القيادة مرة أخرى. تناولت سلمى كل ما أحضره لها فهي لم تأكل منذ يوم أمس.

نظر لها أحمد وقال: إنتِ مازلتِ جعانة لو عايزة ممكن اشتريلك حاجة في السكة.

سلمى وقد نست تجاهلها نحوه: ياريت لو كيس شيبسي وكيك، وعلبة بيبسي يااااااأحمد.

رفع أحمد حاجبه ونظر إلى جسدها نحيل. كيف تأكل كل هذا دون أن يظهر عليها؟! وقف بجانب المحل التجاري.

أحمد لنفسه: مين دي؟!

كان منشغل بشراء الأشياء ولم ينتبه إليها تنادي عليه. نزلت من السيارة لتخبره بأن يشتري لها أيس كريم؛ فارتطمت بشخص ما!.

- اااه أنا أسفة مخدتش بالى.
- أنا عارف أيه البلاوي اللي بتتحدف علينا دي ما تفتحي عينك ولا إنتِ الفلوس عميتك.

لم تلحق سلمى الرد. وقف أحمد ينظر بغضب إلى هذا المعتوه الذي يتطاول على زوجته؛ فأمسك به من ياقته وقال بغضب مميت: أعتذر

الرجل بخوف: أنا أسف مقصدش

دفعه أحمد بشدة وأخذها من يدها بعنف إلى السيارة لتركب وكان يرى خوفها أمام عينيه و يريد لو يكسر يد هذا الرجل أو يقطع لسانه ولكن هي معه في الطريق ولا يريد أن يعرضها للخطر.

ركب أحمد وانطلق بسرعة خافت منها سلمى، فهي تعلم جيدًاا أن هذا الموقف لن يمر على خير.

سلمى لنفسها: كان لازم تنزلي طول عمره منبه علينا مننزلش من العربية ونطلب الحاجة اللي عايزنها من قبل ما ننزل، يارب استر يارب هو هيموتني ولا أيه.

أمسك أحمد بمقود السيارة حتى أصبحت يده بيضاء، وكانت سلمى خائفة جدًا وتريد إصلاح فعتلها وتهدئته، أخذت نفس عميق ومدت يدها ببطئ حتى تلمس يده. ترك المقود وأمسك يدها بقوة وأوقف السيارة بعنف بجانب الطريق.

- اااه إيدي إيدي أنا أسفة بجد.

أخذ نفس عميق وترك يدها وأغمض عينه لوهله فوجدها تبكي كالعادة وتمسك يدها، شعر بوخز في قلبه لماذا لا يتحكم في غضبه معها.

مسك يدها وقربها من فمه وطبع قبلة رقيقة عليها. أمسك بذقنها لينظر إلى عينيها الباكية ومسح دموعها بأطراف أصابعه.

- معلش متزعليش، إنتِ عارفة أني بكره الغلط وإنتِ بالذات بتضايق لما تكسري كلامي.

سلمى وهي تتحكم في بكائها كالأطفال: والله ما كنت أقصد أنا كنت عايزة أيس كريم بس الدنيا حر.

ابتسم أحمد نصف ابتسامة على براءة ردها الذي دائمًا يضعفه.

- طيب يا ستي إحنا نوصل وبعدين أجبلك اللي عايزاه ماشي

سلمى بابتسامة خفيفة: ماشي.

مرر إبهامه على يدها وقبلها مرة أخريثم تركها واتجه للقيادة.
بعد ساعاات متعبة وصل أحمد وسلمى إلى منزل أهلها وكان الجميع بانتظارهم حتى عمها وأولاده الذين وصلوا قبلهم بقليل.
نزلت سلمى من السيارة وعلت الزغاريط في أرجاء المنزل احتفالًا بوصول ابنتهم إليهم بعد كل هذا الفراق أخذها عمها إلى أبيه الذي احتضنها بشدة.
كبير عائلة الصالح وجد سلمى: نورتي بيتك يا ضنايا. بعد السنوات دي كلها كنت فقدت الأمل أني أشوفك يا بنت ولدي. بسم الله ماشاء الله عليكِ يا بنتي شبه أمك الله يرحمها هي وولدي.
زينب جدتها: أوعى كده خليني أشوف حفيدتي القمر دي
واحتضنتها بشدة فهي من رائحة ولدها الغالى رحمة الله عليه.
أمسكت سلمى بيد جدها وقبلتها وهو يضع يده على رأسها بحب.
- ربنا يعزك ياجدي.
نظرت إلى جدتها لتفعل المثل معها.
- وإنتِ يا تيتا ربنا يعزك. أنا بجد سعيدة أوي إني شفتكم وأنكم عايزين تعرفوني.
قاطعهم أحمد عندما سلم على الجد والجدة وعرف نفسه كزوج سلمى.
زينب بابتسامة احتضنت أحمد بعمق: أهلًا أهلًا شرفتنا يا ولدي.
- شكرًا يا حاجة الشرف لي.
نظر حوله فرأى الجميع ينظر لهم وكأنهم من عجائب الدنيا السبع فاتجه نحو سلمى يمسك يدها، نظرت له سلمى وابتسمت له.

زينب: لا إنتِ اليوم وطول الأسبوع ده بتاعتي أنا وبس.
شدت يد سلمى: يلا قدامي أنتو الاتنين الأكل هيبرد. أنا عملالكم أحلي أكل بالسمنة البلدي هتاكلوا صوابعكم وراها.
- اااه يا تيتا ألحقيني بيه ده أنا هموت من الجوع.
- ياعيني يا بنتي أنا أول ما شفتك قلت هفتانه تعالي، أنا مش هسيبك.
ضحك أحمد بداخله على شراهة زوجته.
حاول أحمد التأقلم مع عائلة سلمى البسيطة لإسعادها ولكنه كلما رأى عامر شعر بالانزعاج وبخاصة وأنه دائم النظر إلى شعرهاا الأسود اللأمع. نظر إلى جميع النساء ووجدهم يلبسون حجاب على رؤوسهم فاغتنم الفرصة ومال على سلمى هامسًا.
- إنتِ مش شايفة كل الستات حولك لابسة أيه
لم ترى سلمى سوى عباءات سوداء: مالهم! مش فاهمة؟!
- بصي لابسين طرح إزاي وإنتِ كمان أبقي إلبسي طول ماإحنا هنا.
تعجبت سلمى من هذا الطلب: طيب ليه بس أنا مش محجبة أصلًا.
أحمد بهدوء: سلمى مش بعيد كلامي مرتين الطرحة تتلبس لحد ما نروح نشوف الموضوع ده بعدين.
سلمى بضيق واضح: طيب خلاص اللي تشوفه.
اقترب من أذنها: بس حلو البرفيوم ده.
سلمى بخجل: شكرًا.
لاحظت الجدة الهمسات والنبذات بينهم وشعرت بالسعادة لحفيدتها ودعت لهم بدوام المحبة بينهم.

كان عامر ينظر بحسد نحو أحمد وسلمى. فهو يشعر أنه قد أخذ حقه في الزواج من سلمى

لاحظ عماد فقال: في أيه يا بن أبويا ما تهدى كده شوية عينك عالاتنين هيولعواا.

عامر بحده: خليك في حالك يا عماد أنا فيا اللي مكفيني.

- مالك في أيه اللي يشوفك كده يقول كنت بتحبها ولا حاجة، أنت مشفتهاش أصلًا غير وهي على ذمته.
- مش عارف أنا لا أحب الراجل ده مش بينزلي من زور وخلاص وبعدين شكله كبير أوي عليهاا.
- نعم ياخويا ده أنت أبوك أكبر من أمك بعشرين سنة. استهدي بالله مش عايزين مشاكل. أحسن جدي وأبويا هيزعلوك جامد لو بوظت الدنيا.
- أووف خلاص بلاش موشحات أنا بس مش بحبه مش أكتر والبت خسارة فيه الصراحة.

هز عماد رأسه لا يعجبه حال أخيه الصغير وقرر أن لا يبتعد عن عينيه حتى لا يحدث شيء.

دخلت إحدى السيدات إلى زينب وسلمى بينما كان أحمد يجلس بالخارج مع الرجال.

- كله تمام يا ست زينب الغرفة اتظبطت على الآخر. أي خدمة تاني
- لا شكرًا روحي إنتِ . ساعديهم بيعملوا الفطير تحت
- حاضر يا ست زينب.

كانت سلمى نائمة وتضع رأسها على حجر جدتها.

زينب بحب: قولي لى يا سلمى إنتِ مبسوطة يا قلبي؟

ابتسمت سلمى واعتدلن في جلستهن تقبل يد جدتها.

- أيوة يا تيتا أنا سعيدة أني وسطكم أوي.
- لا مش القصد أقصد يعني كنتي سعيدة في حياتك مع أهل أمك؟
- أيوة طبعًا، كلهم بيحبوني وماما فريال بتحبني زي بنتها، وأحمد طول عمره وأخد بالوا مني.
- بس باين عليه بيحبك أوي يا بنتي.
- بجد! أقصد أه هو فعلًا بيحبني أوي. وأنا كمان بحبه أوي أوي ياتيتا.
- بص البت وبجاحتها هههههه
- هههههههههههه كده يا تيتا أخص عليكِ.

يلا قومي نادي زوجك وروحوا ارتاحوا خليكِ واحدة من البنات تدلك عليها لأن رجلي خلاص مش شيلاني.

- سلامتك يا تيتا يا عسل متقلقيش أنا هتصرف.

كانت سلمى في طريقها إلى الخارج لتنادي أحمد فأوقفها عامر.

- إزيك يا بنت عمي، يارب تكوني سعيدة معانا.
- الحمد لله سعيدة جدًا كمان.

ابتسم عامر: طيب تمام ولو احتاجتي أي حاجة نادي ياعامر وهتلاقيني طاير لعندك.

ضحكت سلمى على مزحته فسمع أحمد صوتها وقرر الانسحاب والانضمام إلى زوجته ليعرف ما الذي يسعدها هكذا؟ ولكنه وجد عامر يتحدث معها

على الدرج وأحس بالدماء تغلي في عروقه، اتجه نحو سلمى بغضب فتوترت ووجه نظره إلى عامر.

- أنت بتتعمد تستفزني صح، ربت على كتفه بتحذير واقترب منه وقال خاف مني.

أمسك يد سلمى واتجه إلى الأعلى.

سلمى بتوتر أحمد أنتظر الغرفة من هنااا.

وقف أحمد ولكنه لم يتركها وجعلها تقود الطريق حتى وصلا إلى الغرفة فتركها أحمد وأغلق الباب، وضع رأسه على الباب فهو لا يريد أن يؤذيها كما يفعل كل مرة يغضب فيها.

سلمى: أيه ده؟

التف أحمد بسرعة: في أيه؟

- ده مفيش غير سرير واحد أومال أنت هتنام فين.

نظر لها أحمد وكأنها مجنونة: على السرير طبعًا.

وضعت يدها بجانبها: يا سلام طيب وأنا.

ابتسم بمكر: على السرير بردو.

- لا لاااا لاااا لاا على فكرة أنا مش هعمل كده.

- تعملي أيه؟ أنا مقولتش تعملي حاجة.

- إني أنام على السرير جنبك.

أحمد بضيق: إنتِ مراتي يعني طبيعي الناس تدينا غرفة بسرير واحد متعصبنيش ياريت، غيرى هدومك بسرعة ويلا نامي.

- بس أنا.
- سلمى بسرعة متضيقنيش.

سلمى بانزعاج: طيب اطلع براا أغير.

أحمد وهو يقترب منها: لاغيرى هنا.

* * * *

- ٩ -

سلمى بتوتر: عشان خاطري يا أحمد مش هقدر من فضلك.
أحمد وهو ينظر لها بشوق: خلاص هطلع أجيب حاجة بسرعة وأرجع ألاقيكي غيرتي مااشي.
- مااشي، أنا متشكرة أووي.
خرج أحمد وهو يفكر في طريقة لكسب ود زوجته الجميلة، لف قليلًا حول المنزل وطلب الماء وعاد إلى الغرفة.
ارتدت سلمى بجامة جيل برموده ونص كم لتنام بهاا وانتظرت أحمد ليعود، دخل أحمد فابتسم لها ووضع الماء بجوار السرير وفتح حقيبته أخرج شورت وبدأ في نزع ملابسه أمامها.
سلمى أغمضت عيناها ونظرت إلى الجهه الأخرى بسرعة.
- أنت بتعمل أيه؟
- إنتِ شايفة أيه يا سلمى هانم.
سلمى تبرطم بصوت خافت: شايفة إنك قليل الأدب.
أحمد: نعم بتقولي حاجة!
سلمى بضحكة صفراء: لا مش بقول.

- طيب يلا بطلي لماضة ونامي.

التفتت سلمى فوجدته نصف عاري يرتدي شورت فقط.

- أيه ده؟ لا أنت هتنام كده؟ فين هدومك!

نظر لها أحمد بحده: سلمى أنا تعبان وعلى آخري وبجد مش عايز أسمع كلام أهبل دلوقتي، بكرة إن شاء الله قولي اللي عايزاه.

- أصل أنا مينفعش أنام و أنت. اااااه

سحبها أحمد قبل أن تكمل جملتها واستلقى على ظهره ووضع رأسها على ذرااعه... صدمت سلمى من فعلته وحاولت القيام.

أحمد بحده: ناامي بقاا متتحركيش.

سلمى بغضب: والله! حاضر هدوس على الزرار أنام. أصل أنت فاكر أنه عادي كده أنام جنب أي حد

أحمد: أنا مش أي حد، أنا زوجك يعني نامي بقاا ومتقرفنيش.

سلمى بعند: لا بقا مش هنام وهتحرك اهوه اهووووه.

ضحك أحمد واستلقي على جنبه فأصبح وجهه لوجهها فلف ذراعه حولها يقربها من صدره.

وقال بخبث: ماشي وأنا بموت في الحركة اتحركي ما تتحركي.

سلمى بخوف: مين يتحرك؟ أنا مش عايزة أتحرك أصلًا أنا نمت اهووه خلاص أوعى بقاا.

أغمضت عينها وكأنه سيصدق إنها نامت بالفعل.

اقترب منها أحمد فقبل عينها ثم العين الأخرى وبدأ يغرقها بقبلات حارة على كل وجهها حتى وصل إلى هدفه شفايفها الصغيرة الوردية دائمًا.

لم تعد سلمى في وعيها فكعادته دخل كالإعصار وهز كيانهاا. قطع أحمد قبلته ليسند برأسه على رأسها وترك أنفاسهم تتلاقي وأحس بدقات قلبها وكأنها تنبض في قلبه. هل يخبرهاا الآن أنها يحبهاا أم ينتظر أكثر؟

أحمد بصوت مبحوح: افتحي عينك.

فتحت عينها كالمنومة مغناطيسيًا ونظرت في عينيه السوداء كالليل. لترى نظرة الحب واضحة وابتسامة الأمل على شفتيه.

سلمى: اا أنا أناا!.

أحمد بحب: إنتِ أيه؟

سلمى وهي مغيبة: هاه أنا أيه.

ابتسم أحمد لنفسه فهو نجح في جعلها تفقد عقلها كما تفقده هي عقله دائمًا، رأت سلمى أحمد ينظر لها هكذاا ففاقت بسرعة وشعرت بالإحراج وقالت: أنا هناام. أغمضت عينيها مرة أخرى، فأنفجر أحمد ضاحكًا على برائتها قبل أنفها وسحب الغطا عليهم ونامت وهي على ذراعه وبين أحضانه.

* * * *

في صباح اليوم التالي في قصر الأسيوطي.

استيقظت أمل في الصباح وذهبت إلى غرفة فريال.

- صباح الخير يا مامتي.
- صباح النور يا حبيبتي أيه النشاط ده كله، صاحية بدري في الإجازة ليه؟
- هههههه عادي بقاا!. أصل سلمى وحشاني من أمبارح أول مرة تبعد عني كده بنت الأيه وحاسة بملل حتى في نومي.
- هههههههههه أيوة والله يا بنتي البنت دي بتعمل روح جميلة في البيت.

- طيب يلا يا ماما أحسن أغير وأتغاظ ولا حاجة، قدامي على المطبخ هموووت من الجوع.

دفعت كرسي والدتها واتجهوا إلى المطبخ وأخبروا هانم بتجهيز الفطور.

نزل أسامة وهو منتعش على غير العادة.

أمل بمكر: أش أش أيه الشياكة دي كلهاا. عندك ميعاد ولا أيه.

أسامة نظر لها بانزعاج: لا طبعًا يا فاشلة أنا رايح الشغل.

أمل باستغراب: شغل أيه؟ أنت مريض يا بني.

أسامة بقرف: غبية تحت مستوى التفكير، مش هرد عليكِ أصلًا.

ضحكت فريال على طفولة أبنائها وقالت: أنت رايح فين بجد.

- رايح الشغل والله في أيه يا جدعان الاستغراب ده كله ما أنا مطحون بقالى أسبوعين مع أبيه في الشغل!

- احم أصل مش متعودة عليك نشيط كده غير لتتسرمح.

فريال: بس يا بنت اتعدلي متغلطيش في أخوكِ الكبير.

نفخ صدره ونظر لها بطرف عينه: أيوة اتعلمي الأدب شوية، وبعدين أنا مكان أبيه دلوقتي الشركة كلها في أيدي وتحت مسئوليتي لمدة أسبوع.

لمعت عين أمل يا ولا يا ولا قول بقاا إنك رايح تستفرد بالبنات.

أسامة: هههههههههههه عرفتي إزاي.

فريال بصدمة: ولد!

أسامة بتوتر: لا طبعًا، إنتِ تفكيرك راح بعيد، أنا أرقى من كده يا أمي.

أسامة غمز أمل فضحكت وقالت: طيب يلا عشان تلحق الموزز أقصد الشركة.

هزت فريال رأسها من سخافة أبنائها وبدأت في تناول الفطور مع أمل.

- و إنتِ ناوية تقضي اليوم إزاي يا أمولة.
- مفيش يا ماما كنت هظبط الورد شوية وهقرأ روايتي الجديدة، بس لو عايزاني أقرأها معاكِ تمام يعني.

فريال بابتسامة: لا أقرئي إنتِ ، أنا خلصت فطار هطلع أكمل قراءة في المصحف وأبقى ابعتيلي هانم تنضف حاجات في الغرفة.

نهضت أمل لإيصال أمها إلى الغرفة ثم اتجهت إلى غرفتها تنظر إلى المرآة.

أمل لنفسها: عسل يا أمولة والله قمر يا أخوواتي. أكيد طبعًا لازم يحبك ده إنتِ قمر، أيه العبط اللي بعمله ده هههههههههههه.

نزلت بسرعة إلى باب المنزل وبطأت خطواتها حتى لا يظهر عليها الاستعجال وخرجت إلى الحديقة بابتسامة جذابة وعينيها تحوم حول المكان حتى تجد هدفها الذي كان يعطيها ظهره ويرتب ورود بجانب وردها المفضل.

أمل برقة وخجل: عصام صباح الخير.

وقف عصام بسرعة وابتسم ابتسامة تظهر أسنانه...

- صباح الورد والجمال. أخبارك أيه اليوم؟
- تمام الحمد لله

شبكت ذراعيها للخلف وضمت شفتيها وحاولت التحكم في خجلها.

فهي غير معتادة على محادثة الرجال وبخاصة رجل تحبه ومعجبة به بشدة.

عصام بتوتر: عايزة أي وردة اليوم؟

- أمم مش متأكدة لسه.

- تسمحي لي أختار لكِ واحدة.

أمل بخجل: اااه.

قطف عصام وردة حمراء كبيرة و أهداها لها.

- بتفكرني بكِ. وبخدودك الحمر دائمًا.

أمل بسعادة وضحكة خجولة: شكرًاا. أممم أنا همشي بقاا.

عصام: هتطلعي دلوقتي؟

- لا أنا هقعد على الكرسي هنا حتى أقرأ روايتي.

- إنتِ بتحبي القراءة؟

- اه بعشق القراءة وأريد أن أسافر. وأنت؟

- أنا بحب القراءة أوي بس مش عايز أسافر لأن مينفعش أبعد عن أهلي.

أمل بحماسة: احكي لي عنك وعن أهلك!

ابتسم عصام وقال: أعتقد إنتِ عارفة أبي طبعًا وأمي ربنا يحفظهما لى وعندي أخ وأخت، وبنت ليلى العسل دي بقاا العشق كله لو أتعرفتي عليها مش هتقدري تسيبيها.

نظرت له أمل بحب وهو يتحدث عن عائلة ولمست فيه الإنسانية والطيبة.

- احكي لي عنك أنت طيب؟

- أنا عصام ٢٨ سنة وخريج تجارة وبشتغل محاسب في بنك.

قاطعته أمل بصدمة: نعمممم، محاسب إززززاي؟

عصام بخضة من علو صوتها المفاجأة: في أيه يا بنتي هو أنا بقولك بشتغل تاجر مخدرات!

- لا بس أصل أنا كنت فاكرة أنك.

عصام قاطعها: أني بشتغل جناييني و كده صح؟!

- أيوة الصراحة، أنت بتعمل أيه هنا؟ .
- أقول لك ياستي، أنا أبويا ربنا يعطيه الصحة، تعب جدًا الفترة دي والدكتور قاله يرتاح أسبوعين بس طبعًا أبي لم يسمع لأن الشغل هنا ميخربش ويشاء القدر بقاا أن أنا كنت في إجازة، وأقنعته يرتاح وأني هشتغل مكانه لحد ما يخف، أصل الراجل ده دماغه صعبة أووووي. بتحايل عليه منذ خمس سنوات أنا وأخي يقعد من الشغل وكفاية بس يقولك أبدًا أنا أشتغل لحد ما أموت، الشغل الذي أحبه وعند الناس اللي قضيت عمر معاهم.

أمل بفخر وسعادة: طول عمري بحب عم كمال أصلًاا ربنا يخليه ليكم يارب. وأنت كمان حركة حلو منك دي مش أي ابن هيرضى يسيب مركزه ويشتغل الشغل ده ويتعب.

عصام بحب وابتسامته الرائعة: أنا أصلًا بحب الورد أووي وبحمد ربناا أني عملت كده. حتى أرى أجمل وردة في الدنيا وأتكلم معاها.

نظرت أمل خلفها بخجل وضمت شفتاها وقالت: أنت بتتعمد تكسفني على فكرة.

ضحك عصام: أوباا واضح أوي أنا صح هههههههه، أصل الصراحة بعشق خدودك لما تتكسفي.

أمل بخبث: تعشق مرة واحدة أنت معرفتنيش غير من أسبوعين.

عصام بسرعة: مش مهم أنا أصلًا حبيتك من أول لحظة عيني شافتك، كنتي زي الملاك بتجري حولي وعايشة في دنيا غير الدنياا.

وقفت هانم على الباب وهي ترى الاثنان يتحدثان حركت شفتها يمين ويسار. وقالت في نفسها: يخربيتك يا بن حمدى هتتلف عقل البنت ولا أيييه! لا أنا لازم أتصرف.

ذهبت إليهم لتفاجأهم.

- يا ست أمل
- أيييه يا هانم بس؟
- أممم مفيش يا ست أمل أصل ست فريال بتسأل عليكِ، طيب اروح أقولها أنك مش فاضية بتتكلمي مع الجناييني.

نهضت أمل سريعًا وقد اصفرَّ وجهها.

- أيه يا حاجة في أية أنا قمت اهوه! أنا بس كنت بسأل على الحاج حمدى الجناييني وبطمن عليه.

ابتسم عصام لأمل ونظر إلى هانم كرهًا واتجه يكمل عمله.

دخلت أمل مع هانم لترى ماذا تريد والدتها منها.

* * * *

أما في بيت عائلة الصالح. كانت سلمى تتجول في الحديقة الواسعه وترى الخيول في الخلف مع بنات عمهاا وتتسلي معهن.

كان أحمد يجلس في الأعلى بمكتب الجد مع عم سلمى وعماد يتحدثان عن الأعمال وكان الجد يحاول إقناع أحمد بإحضار سلمى أسبوع في الشهر.

الجد: والله يابني يبقي كتر ألف خيرك لو جبت حفيدتي كل فترة نشوفها ونطمن عليها واهي تطمن على جدتها. أحسن دي موصياني أقولك أنها مش هتقدر تعيش من غير ماتشوفها كل شوية.

ضحك الحاج عمر: أمي بردك اللي مش قادرة على الفراق.

ضحك الجميع وأخبره أحمد بصراحة.

- بص يا حاج حضرتك عارف أني عندي شغل كتير ومصالحي ممكن تتعطل لو غبت عنها كتير. فإحنا ممكن نتفق مع بعض كل فترة نيجي يومين ثلاثة أو حضرتك والعائلة كلها تشرفونا وتقعدوا زي مانتو عايزين. أيه رأيك ياحاج؟

الجد بحيرة: والله يابني طالما النية موجودة يبقى كل شيء هيبقى تمام إن شاء الله.

عماد: أيه رأيك يا زوج بنت عمي لو تخرج معانا بالليل نسهر.

نظر أحمد بتعجب: نسهر نروح فين، ومع مين؟

- أنا وأنت والشباب وهسهرك سهرة صبااحي

ابتسم أحمد فهو ليس غبيا ويعلم تمامًا ما يسعى إليه.

- لا ياعماد شكرًاا، أنا مش بسهر من غيرسلمى أو بالليل لأني متعود أستيقظ مبكرًا.

شعر الجد والعم بالرضى من رده. بينما أحس عماد بأنه لن يتخطى أحمد ومعرفته جيدًا.

نزل الجميع وبدأ يبحث أحمد بعيونه عن سلمى فأخبرته الجدة بمكانها في الخلف عند الخيل.

شعر بخوف على سلمى فاسرع بخطواته حتى يصل إليها فوجدها تلعب القطة العمياء!

أحمد لنفسه: متزوج طفلة بجد. دي أكيد بتهزر.

كانت الفتيات يركضن ويضحكن حولها عندما رأوا أحمد فاشار لهم بالسكوت. فضحكن بخبث وقررن تركهما.

سلمى بطفولية: يا ويلها اللي همسكها هقطعهاا بووس هههههه

ابتسم أحمد ووقف أمامها فاحتضنه بسرعة وقالت: قفشتتك هههههه.

نزعت العصبة من عينيها فوجدت أحمد. أرادت الابتعاد عنه ولكنه طوقها بذراعيه.

أحمد بمكر وهو يعض على شفته السفلى: يلاا أنا مستني.

سلمى بذهول: مستني أيه.

- الله هو أنا فهمت اللعبة غلط ولا أيه.
- مش فاهمة. أنت عايز تلعب!
- اااه بس معاكي إنتِ وبس.

خجلت سلمى: أحمد!

أحمد يصطنع البراءة: مش دي اللعبة.

سلمى بانزعاج وهي تحاول الإفلات منه: أنت هتجنني والله مش فاهمة حاجة.

أحمد بخبث: هو اللي بيتمسك مش بيتقطع بردو

فهمت سلمى قصدة وخجلت بشدة وضربته بكفها على صدره: أنت فظيع على فكرة، وأوعى بقاا قبل ما حد يشوفناا بالمنظر ده.

أحمد بلا مبالاه: اللي يشوف يشوف أنا مش بعمل حاجة غلط ومحدش ليه عندي حاجة، إنتِ مراتي ولا نسيتي!

سلمى بغنج: أممم مش فاكرة.

كان أحمد يجاريها فقال: تمام أفكرك أناااا وحاول تقبيلها ولكنها استقرت على خدهاا.

سلمى بخضة: ونبي لا خلاص افتكرت افتكرت.

سمع الاثنان ضحكات تدوي خلفهم التفتا ليروا الجدة ووأولاد عمها.

زينب: أيييه استحوا شوية في بنات في البيت.

ضحكت الفتيات وقامت الجدة بإدخالهم.

وضعت سلمى وجهها بين يديها في استنكار لما حدث ضحك أحمد ووضع يده على كتفها واتجه بها إلى الداخل وابتسامة كبيرة مرسومة على فمه.

* * * *

- ١٠ -

كان عامر يجلس داخل المنزل عندما دخل أحمد وسلمى نظر لأحمد بغيظ فابتسم له أحمد ومال على شعر سلمى يستنشق عطرها. قبل رأسها فنكزته حتى يتوقف.

- بس بقى بطل تكسفني.

- حاضر لأنه مش بحب حد يشوف وشك وهو أحمر غيرى.

سلمى لنفسها: طلع بيحبني ابن الأيه والله بيحبني صح يا قلبي. ليرد عقلها شاطرة لحس عقلك بكام بوسة ونسيتي الستات الذي كان يذهب إليهن.

قضبت حاجبيها ونظرت له بغل تعجب له أحمد فهي منذ دقائق كانت خجلانة وسعيدة. ماذا فعل لينقلب حالها؟!

تركت أحمد وذهبت للجلوس بجوار عامر مما انزعج أحمد ولكنه لا يريد التحدث فالجميع جالس أيضًا.

أحمد لنفسه: مالها دي كمان! صحيح ستات مجانين. واشمعنى ده اللي راحت قاعدة جنبه. ماشي يا سلمى أنا هوريكِ.

أحمد بهدوء: أنا طالع فوق لأني تعبان شوية.

الجدة زينب تغمز سلمى: قومي يا بنتي شوفي زوجك بسرعة.

- حاضر يا تيتا.

ذهبت خلف أحمد الذي ما أن دلف إلى الغرفة حتى خلع كل ملابسه نام على السرير.

سلمى بتوتر من هيئته: أحم مالك أنت بتقول تعبان، حاسس بحاجة بتوجعك؟

أحمد وهو يحاول تجاهلها: اه.

- طيب أيه؟

أحمد بعناد: مش لازم تعرفي. روحي إنتِ اقعدي معاهم.

كانت سلمى في حيرة هل تغضب منه أم تسمع لقلبها وتجلس وتعتني به! حسنًاا لن تتركه حتى لا تتألم هي الأخرى.

- لا أنا كمان هقعد هنا بس ريحني وقولي مالك.

أحمد بضيق: مفيش سيبيني.

سلمى بعناد أكبر: لا مش هسيبك لازم تقولي مالك يا إما هطلبلك الدكتور يجي وهو يطمني.

جلس أحمد مكانه ونظر لها بعتاب وحزن.

- ليه الهانم خايفة عليَّ أووي.

- أيوة طبعًا مش ابن خالتي!

أحمد بغضب: اطلعي برة يا سلمى!

سلمى وكادت تبكي من الغيظ وتريد لو تعطيه كف حتى يتوقف عن أفعاله تلك.

- في أيه الله، أنا مش صغيرة على فكرة لازم تعرف إني مراتك دلوقتي وليه حق أعرف أنت مالك وتشاركني وجعك.

أنتفض أحمد تمامًا كالأسد الغاضب وأمسك ذراعيها بقبضته القوية.

- ولما إنتِ مرااتي. مش بتفتكري ليه غير اللي على مزاجك، وبتتعمدي تستفزيني يا سلمى.

سلمى بصوت مخنوق: وأنا عملت أيه لكل ده أصلًا، أنا مش فاهمة حاجة.

- لا إنتِ فاهمة كويس إنتِ بتعملي أيه. بعدك عني اليوم وجلوسك جنب الزفت ده مش من فراغ إنتِ عارفةإني بكرهوا وبردوا دائمًا تتكلمي أو تقعدي معاه.
- أنت قصدك على عامر بس ده ابن عمي وطيب وميقصدش حاجة وكمان محترم معايا جدًاا.

اثار كل هذا الكلام غضب أحمد أكثر: لازم يبقى محترم معاكِ غصب عن عينه إنتِ مرات أحمد الأسيوطي يعني أنا ممكن أمحيه من على وش الدنيا إنتِ فاهمة.

ترك يدها وأمسك جزء من شعرها المنسدل وشد عليه.

- وشعرك ده ياهانم مش قلتلك تداريه لحد ما نرجع الزفت البيت. بس إنتِ عجبك وضعك وأن كل الرجالة بتبص عليكِ وهيموتوا على جمالك.

سلمى بلا شعور ردت بغضب: أنت قليل الأدب ومش متربي.

رفع أحمد يده وكاد أن يصفعها ولكنه أمسك نفسه على آخر لحظة فدفعها بعيدًا عنه على السرير وبدأت في ارتداء ملابسه بغضب واتجه إلى خارج الغرفة تاركًا إياها تبكي بشدة ومرارة على ماوصل له حالها.

عندما أغمضت عينها في انتظار الصفعة ظنت أنه لن يكتفي بواحدة وأنه سوف ينهال عليها ضرب أو يقتلها وكاد يغشي عليها من الخوف فهي تعلم أنها أخطأت ولكنه أيضًا يتهمها بأشياء لاتقدر أي امرأة على تقبلها.
تجول أحمد في أنحاء القرية وهو يفكر بسلمى وكيف كاد على ضربها وشعر بوخزة في قلبه.
أحمد لنفسه بحزن: أنت مش أبوك أوعى تبقى زيه أبدًا. متنساش أبوك خد منها أبوها وأمها بس واضح أنك مصمم تكمل مهمته وتدمرهاا هي كمان.
كان أحمد يشعر بغضب شديد على نفسه وحياته ولا يدري ماذا يفعل معها أو غيرته القاتلة هذه ولكن مهما حدث هو يعرف أنه لن يستطيع أن يمسك نفسه إذا رأى أي رجل ينظر لها حتى.
عاد أحمد بعد ساعات طويلة إلى البيت فوجد الجميع نائمين. دخل غرفته هو وسلمى وجدها نائمة. غير ملابسه واستلقي بجوارها.
كانت سلمى منتظره وصوله. ما أن اطمئنت حتى اصطنعت النوم. في أمل أن تتخطى مواجهته الآن.
كان أحمد يعلم أنها مستيقظه ولكنه لم يرد إزعاجها أو الضغط عليها أكثر فتكرهه. بعد صراع طويل داخلهم استسلم الاثنان للنوم.
ولكن هيهات لن تأتيه الراحة فقد غزى نومه كوابيس عاشها هو بالفعل. مشهد وفاة خالته على يد والده وسماعه إصابته بطلقة على يد وألده، هي كوابيس دائمًا ماتراوده ولكنها تركته عندما كشفت سلمى الحقيقة وأصبحت ملكه.

استيقظت سلمى لتجد الصباح لم يأتِ بعد ووجدت أحمد يتنفس بسرعة ويتصبب عرقًا ويحرك رأسه بعنف. حاولت هزه وأيقاظه. فأنتفض كامل جسده ليصيح (اااااه).

سلمى بخوف وعيون باكية: أحمد اصحى عشان خاطري أنا خايفة.

استيقظ أحمد وجلس مرة واحدة فأوقع سلمى والتي كانت تميل عليه فوقه. فعاد إلى وضعه مرة أخرى.

أحمد بنعاس: في أيه؟

سلمى ببكاء: أنت اللي في أيه؟ أنت كنت بتحلم لا أقصد كان عندك كابوس وكنت بتصوت وعرقان وكنت خايفة أووي.

بكت سلمى بشدة مما اذهل أحمد: خلاص اهدى عادي يعني بتحصل دائمًا.

- أيه أنت دائمًا بتجيلك كوابيس ومقلتش ليه قبل كده.
- سلمى لو سمحتى أنا مش طفل صغير هخاف من الكوابيس عادي يعني الموضوع انتهى.

عدلها مكانها ودفعها برفق من فوقه وقال: نامي يلا معلش صحيتك.

سلمى وهي تنظر له في الظلام: أيه اللي حصل طيب؟

- وبعدين معاكِ!
- عشان خاطري يا أحمد لو بتحبني قولي.

لمس أحمد بطرف أصابعه وجنتها وجدها مبتلة بالدموع فممسح على وجهها برفق.

أحمد بصوت متقطع: حلمت بيه يا سلمى وحلمت بكل حاجة حصلت.

- قصدك أبو.

- لا تكملي يا سلمى أرجوكِ. أنا لا أنتسب إليه أنا اسمي أحمد الأسيوطي وبس.

سلمى محاولة تهدئته: أيوة يا حبيبي فاهمة.

كان الظلام كاحل حولهم ولكن كلمتها أصابت قلبه وشعت نورًاا في روحه المظلمة.

ابتسم أحمد: حبيبي؟

سلمى بتوتر: أمممم أنا أسفة.

- عشان بتقولي حبيبي.

- عشان اللي قلته الصبح أنا والله لم أقصد أبدًا أني أغلط فيك وبتمني لو لساني اتقطع. أنت ليك حق لا تسامحني أنت ابن خالتي ومن قام بتربيتي.

قاطعها أحمد ووضع يده على فمها: لا يا سلمى أنسي، أني أبقي ابن خالتك أنا زوجك وبس. فكري فيّ كزوج وحسي بيا كزوجك أنا خلاص مبقتش ابن خالتك! ومتتأسفيش أنا كمان غلطت وبعترف بكده. بس أتمنى اللي حصل منك ده ميتكررش تاني. سبق وقلتلك أنا بكره الغلط وبالذات لو منك.

- حاضر هحاول والله أصلًا مش ببقى عايزة أضايقك مني بس غصب عني كل ماااا.

سكتت وحاولت أن تزيل يده من على وجهها؛ أوقفها أحمد.

- اتكلمي، ماتفتكريش أني عبيط أنا لاحظت من التغيير اللي حصل معاكِ اليوم.

سلمى بألم وضيق: أني أفتكر خروجك بالليل وأنا عارفة هتخرج مع امرأة.

أحمد بهدوء: سلمى أنا مش هنكر أني غلط فعلًا بس لاحظي أن ده كان في الماضي. دلوقتي إنتِ مراتي يعني زي ما إنتِ هتحافظي على اسمي أنا كمان هحافظ عليكِ...

سلمى بانزعاج: عارفة بس بزعل بردو مش عارفة أعمل أيه.

تنهد أحمد: كل ما تيجي في بالك حاجة زي دي افتكريني وأنا مش قادر أسيطر على نفسي وأنا جنبك. إنتِ متخيلة يعني أيه أنا ماسك نفسي عنك لحد دلوقتي و مش لأن أنا إنسان كويس لا لأن إنتِ ملاكي الصغير ومش عايز أصدمك باللي أنا عايز أعمله معاكِ إنتِ وبس.

عَلت أنفاس سلمى ودق قلبها من اعترافه.

سلمى لنفسها: هو ده اعتراف أنه بيحبني ولا أنا غبية ولّا هو هيشلّني ولا أيه؟

- على فكرة أنا مش صغيرة أنا ست كبيرة دلوقتي.

ابتسم بمكر: أفهم من كده أنك.

- لا لاااا لا. أنت ليه فاهمني غلط دائمًا.

- لا أنا فاهمك صح هههههههه وهي دي المشكلة.

سلمى دفعته برفق: طيب اتفضل نام لأني مريضة.

كانت تنقلب إلى وضعها الأول على طرف السرير ولكنه أحاط خصرها بيده وقربها منه وغاص برأسه بين خصلات شعرها.

أحمد بحب: تصبحي على خير.

لم تتكبد سلمى حتى عناء المقاومة فهي تعلم جيدًا أنها لن تقدر على مضاهاته، كما أنها غير واثقة من رغبتها في أن يتركهاا بعد كل ما حدث اليوم.
ابتسمت سلمى لنفسها وأغمضت عينيها لتستسلم للنوم وهي تشهر بأمان وسعادة.

* * * *

في شركة الأسيوطي.
كان أسامة منغمس في الأعمال حتى رقبته.
دخلت حسناء السكرتيرة تخبره بحضور صلاح.
أسامة: خلي يدخل ياحسناء وبعد كده دخليه في أي وقت.
حسناء: والله يافندم هو اللي مش بيرضى يدخل. أحمد بيه موصي يدخل في أي وقت بس مفيش لا يوافق.
أسامة: طيب خلاص أنا هشوف الموضوع ده.
خرجت حسناء ودخل صلاح.
- صباح الخير يا أسامة. أومال فين أحمد؟!
- صباح النور. أحمد مش هنا والله هيغيب كام يوم قبل ما يرجع مع مراته.
صلاح بصدمة: مرات مين؟!
أسامة وقد فهم صدمته: هههههههه اه أصلك متعرفش مش أحمد اتزوج.
صلاح: واتزوج مين بقاا أن شاء الله وأنا آخر من يعلم وبعدين ولا سمعت عن الفرح أساسٍ ده أنا هخلي ليلتك أنت وأخوك طين.
أسامة: أهدى يا معتز بس وأنا هحكيلك كل حاجة من الأول.
قص أسامة عليها ماحدث وعقد قران أحمد على سلمى وذهابه معها إلى بيت عمها.

صلاح بسعادة: يا بن الأيه يا أحمد الواد ده في شيء لله، ميغركش اللي هو في والشخط والنطر ده. كان بيبقى باين عليه لما البت دي بتطلب حاجة منه. أنا عارف من زمان أوي أنه بيحبهاا بس يارب ما يطفشها بأسلوبه المنيل ده.

أسامة بضحك: هههههههه اهو طلع أجدع مننا كلنا وأتزوجها. بس أنا اللي مجنني أني مخدتش بالي أصلًا أنه بيحبها.

- أسامة ياحبيبي وأنت من أمتى بتأخد بالك من حاجة غير من بطنك.
- ماشي ماشي لأنه أنت زي أخي بس هسكتلك.

دخلت حسناء السكرتيرة معلنة عن حضور شخص يريد مقابلته.

أسامة باستغراب: لم يقل اسمه أيه؟!

- لا مش راضي يقول وعايز أحمد بيه قلتله مش هنا مصمم أنه هنا وبيقول أنه عمره ماغاب عن الشركة.

صلاح بتعجب: ده مين اللي متابع أوي ده. خليه يدخل نشوف عايز أيه ده.

- طيب دخلي.
- حاضر يافندم.

دخل شخص كبير في السن ظهر عليه علامات التقدم في العمر. لم يتعرف عليه أسامة أو صلاح في بادئ الأمر.

أسامة بهدوء: حضرتك طالب تقابل أحمد بيه الأسيوطي بس هو مش موجود. أنا بداله في الشركة.

رد الرجل بابتسامة سخرية: غريبة! مع أن فريال مش من عادتها تطنش على التأخير.

رد أسامة بحده: ماتتكلم كويس ياجدع أنت. أيه فريال دي. أنت تعرفنا حتى تتكلم كده.

أنطلقت منه ضحكة مدوية: مع أنك مكنتش صغيرأوي بس تمام أبقى بلغ أحمد سلامي وهرجع تاني لما يبقي هنا.

صلاح بانزعاج: أنت مين ياجدع أنت. إحنا مش فاضين للعب العيال ده.

ابتسم بمكر: شاووو.

ذهب وتركهم مذهولين من عجرفته.

- صحيح راجل خنيق.
- طول بالك هتشوف من ده كتير شد حيلك لحد ما أحمد العاشق يرجع.
- هههههههههه والنبي أقوله اللقب ده.
- لو هتقوله على مسئوليتك أشطا وهبقى أجي أعزي فيك.

أسامة بسرعة: فال الله ولا فالك أبعد عني بقا أنا لسة عايز أتمتع بشبابي.

صلاح ضاحكًا: طيب يا شبابي أسيبك وأروح أحسن الحج هريني أصلًا من الصبح. ولأنه تعرف أني أجدع من أخوك. أبقي قوله أني هخطب قريب أووي.

أسامة: يلاا١١. اهي العقدة أتفكت. مبروك يا زوز مقدماا١١.

- الله يبارك فيك. عقبالك.
- هههههههه بعينك سيبني أتمتع شوية وأكون الأعزب الوحيد ده أنا هسوي الهوايل خافوا مني.
- هههه والله أنت زي الفل. مع السلامة وأبقى قول لأحمد يكلمني لما يفضى.

انتهى الأسبوع سريعًاا وعاد أحمد وسلمى بعد وداع مؤثر من عائلتها وخصوصًا الجدة التي بكت بحرارة ولا تريد الابتعاد عنهاا.

كان الوضع مستقر بين أحمد وسلمى كثيرًاا وكانت سلمى تحاول ألّا تغضبه منها و لاتنام ليلًااإالا في أحضان أحمد، وهو أيضًاا كان يحاول جاهدًا التحكم في أعصابه وأن يعاملها بهدوء ورفق حتى لا يبعدها عنه.

* * * *

في الجامعة.

كان محسن منشغل البال بسلمى فهي لم تظهر مع أمل لمدة أسبوع ترى ما حدث لهم؟! هو حزين على الرفض الذي وصله من ابن خالتها بحكم أنها لم تنتهي من تعليمها بعد، وكان لديه أمل بأنها بعد تخرجها سيوافقون على عرض الزواج، فهو أمامه سنتين ليقنع والدته بعرض الزواج للمرة الثانية عليهم.

محسن لنفسه: يارب ترضي بعد اللي حصل أنا عارف أمي دماغها نشفة قد أيه.

نبيل بعصبية: أيه يابني أنت قرفتني بقالى ساعة بكلمك ولا أنت هناا.

محسن بضيق خلاص ياعم معلش كنت بفكر شوية.

نبيل بأنزاعاج: مشكلتك أنك محترم.

- مشكلتي أني محترم! طيب عن إذنك بقا قبل ما أخنقك، سلام.
- هههههههههههههه يا قاسي أنت. سلاام

* * * *

كانت سلمى جالسة مع فريال وأمل تحكي لهم عن أهل أبيها وعن كل ماعاشته هذا الأسبوع وقد تفاعلت معها فريال بابتسامة كبير.

- سلمى تعالى عايزك.

نادى أحمد عليها في مكتبه.

- أمم طيب عن إذنك يا ماما هشوف في أيه وراجعة.

- روحي يابنتي شوفي زوجك وتعالى أنا مستنية أنا وأمل.

ذهبت سلمى سريعًا: استر يارب. صوته مضايق. إنتِ هببتي أيه تاني.

ما أن فتحت الباب حتى تقدم أحمد منها غاضبًا سحبها للداخل وأغلق الباب بالمفتاح!

* * * *

- ١١ -

ما أن فتحت الباب حتى تقدم أحمد منها غاضبًا ساحبًا لها في الداخل وأغلق الباب بالمفتاح!

سلمى بخضة: حصل أيه؟

- حصل أنك نسياني ياهانم أنا من ساعة داخل البيت وام تنينهِ! أنا مبحبش كده. أنا رقم واحد عند مراتي إنتِ فاهمة.

أخذت نفس عميق وحاولت ألّا تضحك على أفعاله.

- بس أنا مشفتهمش بقالى أسبوع وبعدين أنا كنت معاك دائمًا عادي يعني.

- عاااادي!

نظر لها وبدأ يقترب منها وهي تبتعد حتى التصقت بالحائط.

- قولي سبب واحد دلوقتي يخليني لا أعاقبك على كلامك السخيف ده.

- أمم لأن ماما بره وأكيد هتزعل لو عيطت؟!

ضحك أحمد و سند برأسه على رأسها: مش عارف أعمل معاكي أيه بجد.

ابتسمت سلمى بخجل: ما أنا كمان مش عارفة أعمل معاك أيه؟

احتضنها ووضع رأسها على صدره وقال بصوت خافت: خليكِ جمبي كده وبس. هو ده اللي أنا محتاجه.

رفعت سلمى عينيها لتنظر في عينيه المشعة بالحب لها فوقفت على أطراف أصابعها وطبعت قبلة خفيفة على وجنته. أرادت التملص منه كعادتها والابتعاد. ولكنه أفشل محاولتها وخطفها في قبلة عميقة أنستهم الحياة حولهم. لم يكتفِ أحمد بهذه القبلة فداخله يريد المزيد والمزيد ولن يكتفي حتى يمتلكها بالكامل وتصبح له. ترك شفتيها وبدأ يقبل رقبتها الناعمة. كانت سلمى متقطعة الأنفاس متمسكة بأحمد وكأنه حبل النجا، كانت ملتصقة بالجدار خلفها وبأحمد أمامها. بدأ أحمد بفك أزار فستانها ملتهمًا أي مكان يظهر منها بشفتيه المتعطشة لها. ضغطت بيديها على كتفي أحمد وشعرت بأقدامها تنهار من تحتها.

سلمى بصوت متقطع: إحنا في المكتب. حد هيشفنا.

رفع أحمد رأسها ينظر للحالة التي جعلها هو فيها شفتاها المنتفختان ووجهها ورقبتها الحمراء. حاول كبح نفسه عنها. أغمض عينيه وأبتعد عنها قليلًا. عدلت سلمى ملابسها بسرعة.

أحمد بصوت مبحوح: أنا هسيبك دلوقتي، بس المرة الجايه مفيش حد هيمنعني عنك.

أمسك بذقنها لينظر في عينيها بحثًا عن أي خوف منه أو رفض.

- ماشي يا سلمى.

أخفضت عينها بخجل فوصل إلى ما أراده. قبل رأسها ببطئ ثم يداها واتجه إلى مكتبه ليستكمل أعماله. فتحت سلمى الباب لتخرج سريعًا ولكنه أوقفها مرة آخرى.

- سلمى.

- أمم نعم.
- من هنا ورايح طول ما أنا في البيت المكان اللي أنا فيه إنتِ تكوني فيه.

مفهوم.

هزت رأسها: مفهوم.

- قلت قبل كده غدًا ردك اللي بكلمة واحدة بس. أنا اسمي أحمد.
- أنا أسفة أصل أنا بنسى. يا أحمد.

أحمد بتهكم: بتنسي! طيب اعتبري أن ده الإنذار الأخير في الموضوع ده، و مش عايز أنه يتكرر تاني.

سلمى بانزعاج لنفسها: هيفضل كده دائمًا متحكم في كل حاجة.

- لو عايزة تقولي حاجة ارفعي صوتك!

سلمى بابتسامة مجبرة: مبقولش. عن أذنك.

- اتفضلي.

ما أن خرجت حتى أبتسم أحمد على عناد قطته الصغيرة.

* * * *

أمل بتوتر: مش هعرف أقعد أكتر من كده أحمد رجع، وأنت عارف أحمد صعب أوي.

عصام بحزن: طيب. هتوحشيني جدًاا. وبعدين أنا عايز أقولك على خبر وحش شوية.

- أيه حصل حاجة؟ طمني بسرعة؟!
- يا بنتي اهدي أعطيني فرصة أتكلم.
- اهووه. ووضعت يدها على فمها.

ابتسم عصام وهز رأسه على عفويتها.

- أنا إجازتي هتخلص بكرة خلاص وأبويا هيرجع مكاني تاني. أمل بصدمة: بجدد طيب وأنا. كادت أمل تبكي فأمسك عصام بيدها. متقلقيش يا أمل إنتِ عارفة أنا بحبك قد أيه وعمري ماهسيبك. ومتخافيش هاجي لأبي أول ما أفضى أعدي عليه هنا وأشوفك بردو.

أمل بدموع: ماشي أصلي اتعودت عليك.

- مش أكتر مني بس كده أحسن وقريب جدًاا أنا هتقدملك بس خأيف من أخوكِ يرفضني.

أسرعت أمل: الموضوع ده مش فارق معايا وخايفة جدًا بس عندي ثقة في أخي هو عمره مافكر كده أبدًا. هو ممكن يكون مغرور وبيحب مركزه بس عارف أن كلنا ولاد تسعة وأنا ميهمنيش فلوس الدنيا كلها من غيرك.

وضع يده على وجهها و نظر في عينيها بحب.

- بحبببك.

وضعت يدها على يده.

- وأنا كمان بحبك.

تاه كلاهما في عين الآخر حتى قاطعتهم سلمى.

- أحم أحم نحن هناااا.

ابتعد كلاهما عن الآخر

أمل بخضة: أخص عليكِ خضتيني.

- أمممم لا ما ليش حق معلش.

- بس يا لمضه أنجري قدامي.

ذهبت الفتاتان وصعدتا إلى غرفة أمل التي ما أن أغلقت الباب حتى انهالت عليها سلمى بالأسئلة.

- اعترفي بكل حاجة؟ بسرعة اللي شفته ده حب صح؟ أنا آخر مرة سيبتك كنتي بتكرهيه ومش طيقاه! وهتعملوا أيه دلوقتي؟!

اطلقت أمل صافرة وقالت: بسسسسسس وقت مستقطع. أيه ياسلمى إديني فرصة ارد.

- هههههههههههه ماشي ماشي بس بسرعة
- تعالى أقعدي وأنا هحكيلك على كل حاجة.

وبعد أن قصت عليها كل شيء.

- يابنت الأيه كل ده في شهر والنعمة إنتِ أجدع مني أنا كنت بشوف أخوكِ بلف وأرجع تاني.
- هههههههههههه عيب عليك ده أنا أمولة، بس تفتكري أبيه هيرضى.

سلمى بحب: إن شاء الله. صحيح أحمد صعب جدًا بس هو من جواا طيب جدًا جدًا بس مش بيعرف يعبر عن اللي جوا.

- تيررررااررررارررررااا. يخربيتك حوشي القلوب اللي بتوقع منك.

سلمى بانزعاج: تصدقي إنتِ كلبة أصلًا وأنا مش هعبرك تاني.

صوفي بضحك: خلاص خلاص بس يعني مكنتش أعرف أنك واقع في أبيه أوي كده.

سلمى بخجل: أنا واقعة من زمان أصلًا بس إنتِ اللي هبله.

- بتهزري صح! سلمى إنتِ عايزة تفهميني أنك كنتِ بتحبي أبيه من الأول!

- أيووة. طول عمري وأنا بحبه، هو أكتر حد أهتم بي وخاف علي، حتى لو أسلوبه عنيف بس في حنان فظيع كان بيحسسني أني ملكت الدنيا.

أمسكت أمل بيدها: سلمى إنتِ بجد أحسن واحدة شوفتها في حياتي وأتمنى أن أبيه يقدر يسعدك بجد وأوعديني أنه لو عملك أي حاجة تقوليلي وأنا هساعدك مااااشي.

سلمى بابتسامة: ماشي.

فجأة تركت أمل يدها وقالت بانزعاج: بس ده ميمنعش يا ست أني مقموصة منك، إزاي تحبي حد كل ده ومتقوليش لأختك، ده أنا كنت مهرية روايات ياشيخة، ومحتاجة أي حاجة أعملها.

- هههههههههه أبو دماغك ياشيخة.

دق الباب ودخل أسامة إلى الفتاتين.

أسامة بسعادة بالغة: قوموااا بسررعة كل واحدة فيكم تديني بوسة وتقولي قد أيه أنا فظيع قد أيه أنا كيوت.

قاطعته أمل: أيييييه المقدمة البشعة دي. عايز أيه يا أسامة دلوقتي.

- أسامة بيه يا كلبة.

- أسامة حبيبي لو مش عايزني أغلط فيك أنجز بسرعة

آخرج أسامة ثلاث تذاكر: الرحلة بعد بكرة. اتفضل ثلاث تذاكر بتوعناا

سلمى بخوف وتوتر: لا أنا مش هروح.

اختفت ابتسامة أسامة: نعم يا أختي بعد الشحططة دي كلهاا والنعمة أقتلكم.

أمل: يا بنتي مالك بس في أيه؟

سلمى بتوتر: أصل أحمد هيطربقها على دماغي لو عرف وأنا خايفة أووي الصراحة.

أسامة بهدوء: ياستي متخافيش أصلًا أبيه مسافر بكرة وهيقعد هناك خمسة أيام يعني هنروح ونيجي قبل ماهو يرجع. هيعرف منين بس.

- لا بردو ياجماعة أنا مش لا أحب أني أعمل كده. حاسة أني بخدعه كده.

أمل بسرعة: لا أبوس أيدك مش بعد كل ده تعملي فيه كده! أنت جأيه تتوبي دلوقتي!

سلمى باستسلام: طيب ربنا يستر بقاا!.

* * * *

في المسااء أخذت سلمى حمام دافئ وارتدت شورت وروب واتجهت للنوم وهي تفكر في أحمد والرحلة وماسيحدث!

كاد النوم يأخذها عندما فتح أحمد الباب بعنف، اعتدلت بخضة ووضعت يدها على صدرها.

- خضتني؟! في أيه؟

أحمد بغضب يرفع رأسه ويضغط على أنفه في محاوله للسيطرة على نفسه. نظر لها وقال.

- ممكن أعرف بتعملي أيه؟

سلمى بخوفة: أنا نايمة! أو كنت هنام قبل ماحضرتك تدخل.

اتجه أحمد نحوها دون أي كلمة فقط نظرته الغاضبة.

أمسك يدها بقسوة وآخرجها من سريرها ومن كل الغرفة متجهًا إلى غرفته. أغلق الباب بعنف ودفعها لتجلس على سريره.

سلمى لنفسها: عرف! هو كده عرف وهيقتلني دلوقتي. الله يخربيت مشورتك يا أمل.

فاقت على صوت أحمد: إنتِ مصممة تستفزيني لأبعد الحدود صح! أنا قلتلك الصبح المكان اللي أكون فيه تكوني فيه. يعني أعملي حسابك مفيش حاجة اسمها غرفتك. عمرك شوفتي اتنين متزوجين بيناموا في غرف مختلفة!

سلمى بخوف وصوت متقطع: أنا أسفة! محدش قالى حاجة!

خبط الحائط بيده من شدة الغيظ وقال: هي دي كمان عايزة حد يقولهالك. أيه ما بتفهميش لوحدك.

بكت سلمى ووضعت يدها على رأسها من شدة الخوف. لماذا هو ثائر هكذا؟!

أعطاها أحمد ظهره وأراد أن يهدئ من نفسه. فقد رأى الخوف مرسومًا على ملامحها. نظر حوله لا يعرف ماذا يفعل. وجد مكان تدريب الملاكمة الخاص به فبدأ في خلع بدلته. نظرت له سلمى بخضة. لماذا يخلع ملابسه؟!

سلمى لنفسها: أحييه هيعمل أيه ده إن شاء الله، والله يا أحمد لو قربتلي لأصوت وأجمع الناس هاه.

كان أحمد في عالم آخر. بدأ يلكم ويفرغ طاقته فهي ملاذه للتخلص من الغضب بداخله. ظل أحمد يلكم كثيرًا والعرق ينصب منه. سمعت هاتفه يرن ولكنه لم يعره أي انتباه. اقتربت منه وهي تنادي.

- أحمد.

- أحمد.

- يا أحمد أنت لسه مخاصمني.

حاولت لمسه من الخلف لتلفت انتباهه فكاد يضربها. فقد نسي أحمد أنها موجودة من الأساس. خافت سلمى وظنت أنه سيضربها لأنه غاضب منه وبدأت في البكاء واضعه يدها على رأسها لتحتمي منه.

وجدها أحمد تبكي بشدة وصوت بكائها كان يمزق داخله. اقترب منها وأمسك بيديها يبعدها عن وجهها نظرت له سلمى بلوم وعتاب بينما يمسح هو دموعها بحنان.

سلمى لنفسها: ليه بتعمل فيه كده! بتخوفني منك وفي لحظة بعدها تحسسني أن محدش بيحبني قدك.

كان الحديث واضح في عينيها الدامعتان، فقبل أحمد رأسها وحملها ليجلس على سريره و يهزها بين ذراعيه. طوقت سلمى أحمد بحضن كبير تخرج فيه كل مابداخلها ويستمر هو في تمليس شعرها والتربيت على ظهرها حتى هدأت تمام.

نظرت له سلمى بحزن فقبل كلتا يداها وقال.

- متزعليش مني. إنتِ عارفة إنتِ أيه بالنسبة لي.

رد سلمى بعناد طفولي: لا أنا معرفش.

ابتسم لها أحمد ونظر بشغف في عينيها: لا إنتِ عارفة وعصبيتي دي كلها سببها أني عايزك تكوني ليا وتحسي بي أنا.

نظرت له بترقب: أنت أيه؟!

- أنا بحبك. مستحيل متكونيش حاسة كل اللي بيحصلي ده من بعدك عني. ومن يوم ما خالتي رجعت بيكِ وكنتي صغيرة حسيت أني مسئول عنك وعن حمايتك وأنا عارف أني فشلت في كده.

- لا أنت عمرك ماقصرت معايا وطول عمري بحس بأمان وأنت جنبي وبس.
- ماتحاوليش تخففي عني. أنا مش عبيط وعارف أني قصرت.

وضعت يدها على فمه: بس خلاص انسي كل حاجة أنا لا يهمني دلوقتي وأنت معايا.

- مش عارف عملت أيه في حياتي حتى يكافئني الله بكِ. أنا أناني يا سلمى أنا استغليت اللي حصل ده حتى أوصل لهدفي اللي هو إنتِ .

سلمى بحب و خجل: هدف كنت مستنياه من زمان.

- يعني إنتِ كمان بت.

قاطعته سلمى بصوت خافت: بحبك والله.

أمسك وجهها بين يديه ينظر بعشق لعينيها الزرقاء كالسماء ليغيب معها في كلام العيون والحب. كلام لايفهمه سواهم.

وضعها على السرير نام بجوارها. أمسك أحمد يدها يقبلها ثم رأسها وقال.

- من يوم ماشفتك وإنتِ ملكي ومش هتقدري تبعدي عني حتى لو عايزة. أنا بحذرك حتى وأنا عارف أن التحذير ده مش هيأثر إنتِ ملكي خلاص.

خطف أحمد أنفاسها بقبلة حارة توعد بالكثير والكثير يصب فيها كل مشاعره، ضمته سلمى له بشدة تبادله القبلة والمشاعر ليغيبا معًا في عالم الحب والهيام. ليصبح الاثنان واحد. ضد عالم مليء بالغدر والخداع.

* * * *

- ١٢ -

استيقظت سلمى هذا الصباح لتجد نفسها على صدر أحمد العاري شعرت بصدمة ثم تذكرت ما حدث بينهم وشعرت بخجل شديد ابتعدت قليلًا حتى لا توقظه ويراها لاترتدي سوى الغطاء عليهم. وجدت قميص له بجوار السرير حاولت التقاطه دون أن تعري نفسها. ما أن لمسته حتى سحبها أحمد بين أحضانه مرة آخرى.

نظر أحمد إلى وجنتها الحمراء وشفايفها الوردية. وشعر بفخر داخله بأنها ملكه هو فقط.

أحمد بصوت محشرج: صباح الورد.

سلمى بخجل وأنفاس متقطعة: صباح النور.

- رايحه فين؟ هي الساعة كام دلوقتي؟

سلمى بتوتر: كنت عايزة أدخل الحمام. ومش عارفة الساعة كام بس الشمس لسه طالعة من شوية.

ابتسم أحمد بمكر: طيب قومي روحي يلا وشوفي الساعة جنبك.

أرادت سلمى القيام بالغطاء وسحبه حولها ولكنها توقفت بسرعة عندما انكشف الغطاء عن أحمد، العاري تمامًا أعادت الغطاء بسرعة وبخضة.

أصبحت كالمجنونة لا تعلم ماذا تفعل من خجلهاا وقد زاد عليه الضحكة المدوية التي أطلقها أحمد.

أشفق أحمد عليها وسحب الغطاء عليه وعليها وسحبها بين ذراعيه.

- اهدى في أيه، بالرغم أني بحب خدودك الحمراء دي بس أنا لازم أعرف الساعة كام. لأني مسافر اليوم كام يوم كده تبع الشغل.

سلمى بتوتر وقد تذكرت ما ستفعله مع أسامة وأمل أبعدت نظرها عنه وقالت.

- احضرلك الشنطة.
- مفيش داعي ارتاحي إنتِ اليوم وأنا هظبطها.
- ولا تعب ولا حاجة بالعكس أنا بتبسط لما أعملك حاجة.

قبل أنفها وشفتيها مرة ومال عليها ومد يديه وأحضر لها قميصه لتلبسه.

- طيب أنا هرفق بيكِ لأنه مستعجل بس. هأخد شور بسرعة ومتنزليش من الغرفة لحد مااطلع.

سلمى بخجل وهي تحاول ارتداء القميص تحت الغطاء.

- حاضر.

دخل أحمد ليغتسل بينما جهزت سلمى حقيبته. وهي تفكر في الرحلة وعواقبها وردت فعل أحمد إذا اكتشف أمرهاا.

خرج أحمد بالمنشفة حول خصره والأخرى ينشف بها رأسه.

- عايزاني أشتري لكِ أيه ياسلمى.
- مش عارفة أيه ممكن تشتريه من باريس الصراحة.

كان أحمد يرتدي ملابسه ولكن استوقفه كلامها. كيف عرفت أنه ذاهب لفرنسا؟!

التفت أحمد ينظر إليها بشك واستغراب: وإنتِ عرفتي إزاي أني رايح باريس؟

سلمى بتوتر وهي تحاول أبعاد عيونها التي لا تستطيع الكذب أمامه.

- هاااه أصل أنت دائمًا بتروح هناك يعني أو تلاقي أنت قولتلي.
- لا أنا أول مرة أروح هناك ومتأكد أني مقولتش لأي حد أني رايح أصلًا غير عندي في الشركة.
- الله في أيه يا أحمد عادي يعني. يمكن بخمن.
- سلمى إنتِ مخبية عني حاجة؟!
- هاه ليه بتقول كده. لا طبعًا

اقترب منها أحمد وأمسك يدها بشيء من القسوة وجعلها تنظر إليه وقال بحده.

- كويس لأنه لو اكتشفت أنك مخبية عني أي حاجة ولو صغيرة. تصرفي مش هيعجبك. أتفقنا.

هزت رأسها بالموافقة بعنف. سحبت يديها واتجهت ترتدي الشورت والروب الخاص بها وأرادت الهروب إلى غرفتها سريعًا. ليوقفها أحمد بصوته الغاضب مرة آخرى.

- رايحة فين بالشكل ده، إنتِ اتهبلتي؟!
- أيه هروح غرفتي أغير.
- إنتِ ناسية أن في راجل في البيت غيرى بسرعة.

ردت سلمى بعفوية: راجل مين؟

رد بعنف: أسامة طبعًا

ردت باستغراب: ماله أسامة!

أحمد بعصبية: سلمى لو سمحتِ اسكتي خالص. لأنك بجد بتعصبيني. إنتِ إزاي تخرجي من الغرفة كده وهو ممكن يشوفك أسامة مش صغير ده كبير وأكبر منك ياهانم. ياريت يكون في كنترول شوية على تصرفاتك.

سلمى بتوتر: أنا أسفة مخدتش بالى. أصل أسامة ابن خالتي يعني زي أخي

رد بغضب: طيب ما أنا ابن خالتك وزوجك يعني مش أساسي يبقى أخوكِ. أنا عارف أسامة أخويا وأخوكِ وكل حاجة بس أنا محبش حد يشوف مراتي كده غيريتاام.

- حااضر ياأحمد هأخد بالى بعد كده
- ياريت متنسيش. البسي قميصي عليه وأنا هعدي أمامك أطمن في حد ولا لأ.
- هههههههههههه هههههههه حاضر.

نظر لها بغضب: اتفضلي يا مستفزة.

ذهبت سلمى بسرعة إلى غرفتها حتى تغير ملابسها وتلحق بأحمد.

نزل أحمد فوجد والدته مستيقظة وجالسة على طاولة الطعام.

أحمد يقبل يد أمه بحنان: صباح الخير يا أمي. عاملة أيه اليوم؟

فريال بابتسامة رضا: الحمدلله بخير.

- أومال فين أمل وأسامة.

- أمل بتجهز حتى تذهب للكلية و أسامة طلع يجيب هاتفه وراجع.
- طيب أنا مسافر كام يوم وهرجع بسرعة إن شاء الله. خدي بالك من نفسك و من سلمى وأمل وأنا هوصي أسامة يركز على الشغل.
- طيب يابني تروح وترجع بالسلامة. أحمد أنا كنت عايزة أكلمك في موضوعك أنت وسلمى.

أحمد وقد جذبت انتباهه: اتفضلي يا أمي. هي سلمى اشتكت لكِ من حاجة؟

- لا لا خالص. أنا أقصد يعني كتبتوا الكتاب، والفرح مش ناوي تعمله.
- والله أنا مش فاضي اليومين دول بس إنتِ عندك حق أكيد هي هتبقى عايزة فرح.
- طبعًا. مفيش بنت مش عايزة فرح وفستان ده حتى الدبلة مجبنهاش للبت.
- متقلقيش موضوع الدبل ده في بالى. أنا كنت مستني أخلص من موضوع أهلها دول.

فريال بحزم: خلاص أنا على الأسبوع الجاي هجهز كل حاجة ونعملها مفاجأة، وشوف لو عايزة تشتري حاجة تعيشوا لوحدكم يعني.

رد أحمد بسرعة وهدوء: لا طبعًا إحنا هنفضل هنا.

- بس أسأل سلمى يمكن تفضل تعيش لوحدها.
- مش هسأل لأني متأكد إنها هترفض ده أولًا. ثانيًا أنا مش هبعد وأسيبكم يا أمي.

ابتسمت فريال: طيب اسألها على الأقل لأن ارتاح يا بني.

- ماشي إن شاء الله.

نزلت أمل وسلمى التي جهزت للجامعة كما أخبرتها أمل بعد أن وصلت إلى غرفتها في الصباح.

نظر لها أحمد ولفستانها الأكثر من رائع والذي يبرز جمالها.

- إنتِ رايحة فين؟

- نازلة الجامعة. أنا كنت ناسية خالص أن بقالى أسبوع غايبة بس أمل كلمتني أجهز الصبح.

- وده لبس تروحي بيها الجامعة!

نظرت إلى ملابسها وقالت باستغراب: أيه وحش الفستان ده جميل جدًا.

ردت أمل بسرعة: أيوة ومخليها زي القمر. أنت مش عاجبك ولا أيه ده ذوقي يا أبيه.

تجاهلها أحمد واستكمل حديثه لسلمى: اطلعي غيرى مش حلو عليكِ.

سلمى بحزن: طيب حاضر هغيروا وأجي.

أمل بينما تصعد سلمى: ليه يا أبيه ده فستان حلو أوي.

أحمد بضيق: عارف أنه حلو بس مش لايق عليها.

أنزعجت سلمى التي سمعت هذه الكلمات وشعرت بحزن وكادت تبكي لذلك.

سلمى لنفسها: إنتِ هبلة هتعيطي لأنه أيه. إن شاء الله ماعجبه أصلًا. مش لايق عليَّ! لو مش عجباه يروح يتزوج غيرى. أنا غلطانة أصلًا أني بهتم بمظهري وهروح الرحلة وهتبسط كمان هاه. أنا مش مضايقة أصلًا.

وصل أحمد سلمى وأمل للجامعة وأزعجه كثيرًا إن سلمى كانت تتجاهله طوال الطريق ولم تنظر له حتى.

أحمد لنفسه: ماشي ياسلمى. هتجنينيني معكِ.

* * * *

في الجامعة.

أمل بفرحه مش قادرة أصدق هنطلع الرحلة خلاااااص.

سلمى بملل: ااه.

- مالك يابت في أيه؟ ماتظبطي كده. دي منظر واحدة سعيدة وهتطلع رحلة.
- عايزاني أعمل أيه يعني. أرقصلك في الكلية. سيبيني في حالى هلاقيها منك ولا من أخوكي.
- أيه ده بقاا إنتِ زعلانة من أبيه ولا أيه.

سلمى بلا مبالاه: عادي مش هتفرق المهم هنعمل أيه بكرة.

- والله أسامة بيقول هنسافر اليوم ونرجع بعد يومين.

سلمى بتوتر: طيب وافرضي ماما قالتله يافالحة.

لا تقلقي أنا تارك أسامة يقنعها في البيت.

* * * *

في منزل الأسيوطي. .

فريال بخضة: يانهار أسووود لا طبعًا ده أخوك هيخليها رحلة سودة عليكم كلكم.

أسامة: يا ماما ياحبيبتي وهو هيعرف منين بس.

فريال بغضب: ومن أمتى يا أستاذ حاجة بتخفى على أخيك!
أسامة بانزعاج: عشان خاطري بقاا يا ماما دي سلمى هتموت وتطلع هي وأمل وبعدين أنا أخوهم، معقولة خايفة عليهم معايا.
فريال باستسلام: أنت حر أنت وهما بقاا بس لو عرف أنا ماليش دعوة.
أسامة بفرح: ربنا يخليكِ لينا يارب. أنا كل اللي عايزة لو كلمك متقوليش إحنا فين بس كده وأتأكدي أننا هنرجع هنا قبل ما أحمد يرجع.

* * * *

في المساء جهز الثلاثة للرحلة وقبلوا فريال وانطلقوا في طريقهم، ووصلوا بعد ساعات قليلة واتجه أسامة إلى غرفته في الفندق و أمل وسلمى إلى غرفتهم، نامت أمل تحلم بما ستفعله صباحًا مع أصدقائها وسلمى.
بينما نامت سلمى وكل ماشغلها هو أحمد وكيف تجرأت بأن تخدعه هكذا وماذا سيفعل إذا كشف أمرها.
وصل أحمد إلى فرنسا في الصباح الباكر. مر اليوم الأول بعد مقابلات عديدة مع الشركة المستضيفة له.
أما بالنسبة لسلمى فكانت ملازمة لغرفتها لا ترغب في القيام بأي شيء وكادت أمل قطع شعرها منها.
أمل بغضب: لا بجد كده كتير الصبح قولتِ مريضة ولم تنزلي البحر أو الغداء وفضلتِ حابسة نفسك في الغرفة لكن دلوقتي مش هسيبك غير وإنتِ معانا في السفاري دي.
سلمى بزهق: أووف يا أمل سيبيني بقاا أنا مريضة.
- لا يا سلمى لا يلا قدامي بقاا.

- طيب يا زفتة هلبس وأحصلك.
- هيييييييه يلا هستناكِ في اللوبي تحت متتأخريش.

نرجع إلى باريس وأحمد.

كان يستعد للنوم وتفكيره الشاغل هو سلمى وكان يفكر بصوت عالي لنفسه: يا ترى عرفتي إزاي يا سلمى أني جاي هنا وليه اتوترتي أوي كده. في سر مخبياه عني بس أنا هعرفه ومش هسيبك يا سلمى.

قرر الاتصال بها والسؤال عليها ولكن هاتفها مغلق. رمى بهاتفه بعيدًا بغضب.

- اهدى أكيد نايمة. بس دي معبرتنيش من ساعة ما سافرت للدرجة دي أنا مش فارق معاها. مااشي ياسلمى أنا هربيكي.

أراد النوم ولكن قلبه غلب عقله وأمسك هاتفه مرة أخريتصل على والدته.

ردت فريال بنعاس: ألو

- ألو يا أمي أنا صحيتك ولا أيه معلش.
- لا ياحبيبي أنا كنت هكلمك من بدري بس كنت خايفة تبقى الدنيا ليل أنا معرفش فرق التوقيت هناك.
- إنتِ تتصلي في أي وقت يا ماما وبعدين التوقيت واحد زي مصمم بالظبط.
- طيب ياحبيبي المهم أنت كويس.
- اه يا ماما وأنتو وسلمى أخباركم أيه.

فريال بتوتر وصوت خافض: كويسين كلنا ومستنينك.

- مالك ياأمي حد حصلوا حاجة.

- لا لا أبدًا أنا بس عايزة أنام ومش مجمعة.
- طيب روحي نامي وهنصل أطمن عليكِ بكرة.
- مع السلامة.
- مع السلامة يا أمي.

* * * *

في شرم الشيخ.

وقفت سلمى فى اللوبي تنتظر أمل التي صعدت تنادي أسامة. فجأة جاء محسن من ورائها.

محسن: إزيك يا أنسة سلمى.

- الحمدلله وأنت؟
- أنا تمام الحمد لله وحشتينا والله الفترة اللي فاتت.

سلمى بإحراج فهي تعلم برغبته في الزواج منها وتتعجب من وقوفه معها الآن

- شكرًا.
- كنتِ فين صحيح.
- مفيش، ظروف عادي.
- طيب هو أنا ممكن أسألك سؤال.

قاطعهم وصول أمل وأسامة وباقي الطلاب وذهب الجميع إلى الأتوبيس للقيام بالسفاري.

عندما همت سلمى بصعود الباص رن هاتفها. رأت اسم أحمد يضئ على الشاشة فكادت تصاب بسكتة قلبية. نزلت بسرعة واتجهت بعيدًا عن الباص لترد عليه.

أحمد بغضب: ألوو مش بتردي ليه وتلفونك دائمًا مقفول.
سلمى بخوف: مفيش أنا كنت هنام اهوه وبعدين تلاقيها الشبكة.
أحمد بعنف: وماتصلتيش ليه بعدها لو شبكة يعني على الأقل اطمني عليه.
سلمى بسرعة: ما أنا اطمنت من أسامة.
- أنا مالى ومال أسامة أنا، إنتِ متزوجة أسامة ولا أناا.
- معلش أنا أسفة مكنتش أقصد وبعدين كنت مشغولة شوية مع أمل.
- ماشي يا سلمى.
ارتفع صوت محسن الذي تعجب من تآخرها عن الباص مناديا لهاا.
- يلاا يا سلمى الباص هيمشي.
اغلقت الهاتف سريعًا ولكن بعد فوات الأوان فقد سمع أحمد. كاد أن يفقد عقله!
أحمد لنفسه: أيه ده! بتضحكي عليّ يا سلمى طيب أنا هخلي ليلتك وحياتك كلها سودة. مش أحمد الأسيوطي اللي واحدة تلعب بيه.
حاول الاتصال بها مرارًا وتكرارًا ولكن هاتفها مغلق. فعزم على العودة في الحال إلى مصمم لمعرفة ماذا يحدث من ورائه.
ارتدى ملابسه بسرعة وجمع أشيائه وأتصل بعملائه يعلن عن حدوث أمر طارئ وأنه سيعود إلى مصمم ويعتذر لهم.
ما أن فتح باب غرفته بالفندق حتى صعق لما رأه!

* * * *

- ١٣ -

نانسي بدلال وابتسامة ماكرة: حبيبي وحشتني أووي.
أحمد بصدمة: إنتِ بتعملي أيه هنا؟!
دخلت نانسي الغرفة وأغلقت الباب، وكانت ترتدي فستان يظهر من جسدها أكثر مما يخفيه، وبالطبع ميكأب كامل يغطي ملامحها الخبيثة، ونظرت له بشوق وغنج بعد أن جالت في الغرفة تتأكد بأنه بمفرده:
- أمم ظلمتك افتكرتك جاي تقضي شهر العسل هنا مع المحروسة. كده بردو تتزوج ومتعزمنيش
نظر لها أحمد بغضب: وأعزمك ليه إن شاء الله إنتِ اتجنيتي.
نظرت له بغضب: اتجنيت أيووه وأنت السبب أنت عارف أنت بحبك وروحت واتزوجت واحدة متسواش.
صفعها أحمد بغضب: اللي متسواش دي تبقى مراتي مش واحدة رخيصة زيك، وبلاش أسطوانة بحبك دي، لأنها أصبحت بايخة أووي إنتِ اللي زيك عايز فلوس وبس. وأوعى أشوفك في أي مكان تاني.
ضحكت بخبث: هههههههههههههه رخيصة مااشي مقبوله منك. بس بردو مش هسيبك.

دفعها أحمد بعنف: أقسم بالله لو شفت وشك العمر ده تاني في أي مكان همحيكي من على وش الأرض. إنتِ فاهمة.

خافت نانسي منه وقالت: ماشي. بس أنا بحبك والله أنت مش حاسس بيه ليه

- يا ستي غوري بقا أنا مش فايق لكِ ولقرفك.

أبتعد عنها وخرج متجها إلى المطار ليسأل عن أول طائرة متجهه إلى مصمم. أما في شرم الشيخ.

نظرت سلمى بغضب إلى محسن: يا شيخ أبعد عني بقى أنت مالك أنت.

ذهل من ردها. بينما صعدت سلمى إلى أمل وأسامة. وقصت عليهم ماحدث.

أمل بخوف: يا نهار أسود وسمع.

- مش عارفة أنا قفلت الهاتف بسرعة خالص.

أسامة بتوتر: اهدوا بقا أنا هتصرف.

آخرج هاتفه يحاول الاتصال به ولكن أحمد تجاهله.

أسامة بقلق: مش بيرد عليه.

سلمى بخوف: يلا نرجع ياجماعه أنا مش مطمنة.

أسامة بموافقة: بكرة الصبح إن شاء الله هنرجع.

ظل الثلاثة يفكرون ولم يناموا حتى طلوع الشمس وكلا منهم يجمع أشيائه للعودة إلى المنزل قبل أن يكتشف أحمد أمرهم.

وصل أحمد إلى المنزل الثالثة صباحاا. وجد الجميع نائم. اتجه إلى غرفة سلمى وجدها فارغة فغضب وحاول تهدئة نفسه.

أحمد بغضب وتوعد: يمكن في غرفتي. ولا معقولة برااا لحد دلوقتي. مش هسامحك أبدًا يا سلمى.

دخل إلى غرفته وجدها فارغة واتجه إلى غرفة أمل ولم يجدها هي الأخرى. قلق أحمد واتجه إلى غرفة أسامة سريعًا فوجدها فارغة هي الأخرى!

- ده أيه ده إن شاء هما فين. ليكون ماما حصلها حاجة.

اتجه بسرعة إلى غرفة والدته، فتح الباب وأشعل النور وجدها نائمة. استيقظت فريال وجدت أحمد يدخل عليها فاقت سريعًا بابتسامة واسعة.

- أنت رجعت أمتي؟! حمدلله على سلامتك والله قلبي كان واكلني عليك.

نظر لها أحمد وقال: فين سلمى وأمل وأسامة.

اصفر وجه والدته فعلم أن هناك أمرا يحدث من خلف ظهره.

- ماما لو سمحتِ قولي متخبيش عليّ حصلهم حاجة؟!

تنهدت فريال فهي تعلم تمامًا أنها لن تستطيع الكذب عليه وقصت له مايحدث وحاولت ألّا تجعله يغضب من ثلاثتهم.

كان أحمد غاضباا بشدة على أسامة أخيه وتخطيطه مع أمل والاهم زوجته المصونة سلمى! كيف لها أن تخدعه. كيف يثق بها بعد ذلك؟ وصوت الرجل الذي سمعه؟

أحمد لنفسه: وتاركها تتسرمح مع الرجالة كمان يا أسامة. يا ويلكم مني.

ترك أحمد والدته تنادي عليه وتحاول أن تهدء غضبه.

- خلاص يا ماما نامي لو سمحتِ وأتركي الباقي لي. ولا تنسي أنك كنتي عارفة ومخبية عليّ أنا رايحلهم دلوقتي.

اتجه مرة أخريإلى المطار ولحسن حظه وسوء حظهم وجد طائرة على وشك الإقلاع إلى شرم الشيخ.

نزلت سلمى في الصباح تتناول الفطور مع أمل وصديقتها قبل الذهاب. فأوقفها محسن في اللوبي.

محسن: أنسة سلمى! لحظة لو سمحتِ.

سلمى بضيق: نعم يا أستاذ محسن في حاجة؟

- لا أصل حضرتك كنتِ متضايقة أمس مني معرف ليه. هو أنا ضايقتك في حاجة؟
- لا أنا كنت مضايقة عن إذنك.
- ثانية واحدة طيب. أنا كنت عايزة أسأل عن حاجة.
- اتفضل بس بسرعة لأني مستعجلة لو سمحت.
- أنا عارف أنك عايزة تخلصي دراستك بس أنا بحبك بجد وعايز أتقدملك تاني وتبقى خطوبة وبس، والجواز بعد الدراسة أيه رأيك؟!

نظرت له سلمى بذهول ولسانها معقود. كانت تنظر إلى محسن لحظة واللحظة الثانية وجدت يد تلكمه بشدة ويد أخريتدفعها بعيدًا لينهال أحمد ضربًا على محسن الذي عرف صوته من مكالمة أمس!

أحمد بغضب: رأيي أني لو شفت وش أمك قريب من سلمى تاني هخليه آخر يوم في حياتك!

كانت كل كلمة ترافقها لكمة شديدة إلى وجهه واجتمع الناس والعمال من حوله يحاولون مساعدة محسن منه. اتجه أسامة سريعًا يرفع أحمد عنه فدفعه أحمد وصفعه بعنف على وجهه وقال.

- أنت لسه حسابك معايا بعدين روح شوف أختك وتعالوا ورااياا.

نظر إلى سلمى بغيظ وغضب خافت منهم سلمى والتي كانت تبكي بمرارة. أمسك أحمد يدها بشدة حتى أن أصابعه كادت تتقابل ساحبًا لها للخارج بسرعة بينما تصارع هي للحاق بخطواته السريعة.

أحمد: بتعيطي! استني لسه معملتش حاجة، أنا هعيطك بدل الدموع دم.

دفعها بعنف تركب السيارة ولحق بهم أسامة وأمل التي أختفى الدم من وجهها وتنظر إلى الأسفل خوفًا منه.

طغى السكوت بينهم ماعدا صوت نحيب سلمى وأمل التي بكت على حال صديقتها وخوفها من معاقبة أخيها الكبير لهم.

* * * *

كانت فريال تتصل بأحمد دون أن يرد عليها والقلق يقتلها.

وصل أحمد مع الثلاثة إلى المنزل وأغلق الباب بغضب.

اتجهت أمل إلى والدتها سريعًا تختبأ بها وعندما تحركت سلمى أمسكها أحمد ونظر لها نظرة ثبتت أقدامها.

أما عن أسامة فقد كان وجهه متورم من ضرب أحمد له.

فريال بخضة: يالهووي مالك يا أسامة؟!

نظر أسامة إلى أحمد بصمت.

فريال بغضب: أنت مش ملاحظ أن كفاية كده. أنت ناسي أن ده أخوك وقلبي يوجعني عليه بردو لما تضربه وتبوظ وشه كله.

رد أحمد كالبركان: والله لو مكنش مش متربي مكنتش ماديت أيدي عليه، لكن أنا اتساهلت معاه ومعاكم كلكم ومن اليوم في حساب لكل كبيرة وصغيرة في البيت ده.

نظر له شزرًا وأمسكه من ملابسه: مش كفاية أخذ أخته يا محترم لا وأخدت مراتي وسايبها تقف تتكلم وتتمشى مع راجل غريب. أنت أيه مفيش ذرة رجولة في قلبك.

أراد أسامة أن يبكي ويغضب على ما يقوله أخيه ولكنه مهما كان أخيه الأكبر وهو من أخطأ من الأساس.

أحمد تركه بعنف: متروحش الشركة تاني وخليك هنا قاعد جنب أمك لحد ما أفوقلك وأشوف هعمل أيه معاك.

نظر إلى أمل التي احتمت بوالدتها: آخر مرة تتكلمي معايا فيها وإنتِ !

نظر إلى سلمى فجأة: حسابك معايا هيكون كبير أوي.

فريال بخوف: تعالي هنا يا سلمى.

أرادت سلمى الذهاب ولكنه أمسك يدها بقسوة.

- لا مش هتيجي يا أمي ومحدش يدخل ما بينا.

- أحمد ماتخلنيش أندم.

قاطعها أحمد بسرعة: خلااص وقت الندم انتهى ومحدش ندم في البيت ده أكتر مني.

بكت سلمى وحاولت ترك قبضته المؤلمة فأمسك بها بقوة أكبر.

فريال بغضب: سيبها ياولد. أنت ناسي إن أنا أمك ولا أيه! أنت متعملش راجل عليَّ أنا، أنت لو كنت أحمد الأسيوطي فأنا أم أحمد اللي يجي عندي وكفاية.

تركها أحمد خوفًا على صحة أمه لا أكثر وقال بصوت هادئ: اطلعي استنيني في العربية.

نظرت له سلمى لتتأكد إذا كان يكلمها هي أو من؟! وجدته ينظر لها بحده أرعبتها. فنظرت إلى فريال باكية حتى تنجدها من غضبه.

- يلاااااااااا

أنتفضت سلمى من صوته المخيف وركضت سريعًا تختبئ في سيارته.

فريال: أنت رايح فين.

- محدش ليه دعوة.

فريال بحده: أنا اللي زوجتهالك يا أحمد بلاش تندمني أني أمنتك عليها لو عملت أي حاجة تؤذيها محدش هيقف في طرقك غيرى أنت فاهمني.

أحمد بغضب وهو منتبه في جميع الجوانب: لآخر مرة بقول محدش يدخل بيني وبينهاا.

التف أحمد بخطوات كبيرة وسريعة نحو الباب مغلقًا إياه خلفه. ليركب السيارة مع سلمى بوجهه الأحمر وعينيها الباكيتين.

أسرع أحمد بالسيارة بينما تمسكت هي بالباب خوفًا من هذه السرعة الجنونية وفي نفس الوقت تخاف أن تخبره بأن يبطئ فيخرج لجام غضبه عليها.

أحمد لنفسه غير واعي لما حوله: أنا تعملي فيّ كدا يا سلمى. عشان قلتلك بحبك فاكرة أنك هتلعبي بيه. لا دي كانت غلطة عمرك لما لعبتي مع أحمد الأسيوطي أنا هوريكي النجوم في عز الضهر يابنت خالتي. هوريكي يعني أيه حياااة بعد غلط معايا أنا!

اتجه أحمد إلى أحد الشقق التي يملكها والتي كان يستخدمها عندما يكون متعبًا ولا يريد القيادة إلى القصر فهي قريبة من عمله.

نزل واغلق الباب بعنف ونظرت له سلمى بانتظار أمره لها بالنزول ولكنه لم ينطق بل اتجه إلى الباب بجانبها وفتحه ومد يده أمسك بذراعه غارزا أظافره في لحمها.

أخذها أحمد إلى شقته في أعلى المبنى. كانت شقة رائعة ولها واجهه من الزجاج تطل على منظر رائع ولكنه عالى جدًا وسلمى تخاف من المرتفعات.

ما أن دخل أحمد حتى تركها وكان يده قد احترقت اتجه إلى المطبخ المفتوح أمامها وأحضر زجاجة من المياه. وظنت سلمى أنه سيمر من جانبها أرادت أن تفسح له المجال ولكنه قبض على يدها مرة أخرى وسحبها خلفه جلس على الكنبة واجلسها على حجره. بينما كانت سلمى تنظر له وكأنه برأسين.

سلمى لنفسها: أفهم أيه أكتر من كده! هو بيعمل أيه أنا احترت منك يا أحمد.

كانت سلمى تبكي بينما كان أحمد يشرب الماء ولا يبعد عينيه عنها فشعرت سلمى بتوتر رهيب هو أجلسها هكذا وظل ينظر لها وكأنه يتصارع مع نفسه أو يراها لأول مرة!

كانت عيناه أحد من السكين في هذا الوقت بالنسبة لها فلا يوجد أي اثر لحنانه أو حبه في عيناه السوداء. وضعت يدها على عينيها حتى تختبئ منه ولو لحظة وبالفعل تركها تخفي عينيها عنه بينما استمر هو في النظر إليها.

فاقت على يديه وهي تمر على قدميها ثم كاحلها لتستقر على طرف فستانها فشعرت بخوف وتوتر.

علا صوت ضحكة أحمد فنظرت له بخضة وعيناها مليئة بالدموع.
سلمى لنفسها: هو أتجن ولا أيه يا ربي أعمل أيه دلوقتي.
كان أحمد يحاول السيطرة على ضحكاته فلحظة تذكر كل ما حدث في حياتهم وكيف كان يخاف عليها ويحميها ويخبئها من عيون الرجال. تذكر أبيه ووضع رصاصة عنها وتذكر كيف كانت بريئة وتلعب حوله وكيف كبرت أمام عينيه لتصبح أجمل امرأة رأها في حياته. ولكن ما أضحكه أن بريئته هي أكبر مخادعة قابلها في حياته فهو لم يشعر بألم كهذا في حياته. هي وحدها قادرة على إيذاءه ولكنه سيوقف ذلك من هذه اللحظة.
أحمد بهدوء مرعب: قومي.
حاولت سلمى القيام بسرعة فتعثرت ووقعت على جانبها. نظرت إلى أحمد وبكت أكثر فهو مازال ينظر إليها لم يتحرك من مكانها لمساعدتها.
سلمى لنفسها: خلااص بيكرهني خلااص خسرتي كل حاجة بغبائك.
كانت تبكي بجوار قدميه واستمرت في البكاء طويلًا بصوت كان كالخناجر في قلبه. لم يستطع التحمل أكثر فوقف وحملها وأدخلها إلى الداخل وضعها على السرير دون أي كلمة. ثم تركها وأخذ مفاتيح سيارته وخرج من الشقة.
سلمى لنفسها: خلاص كل شيء انتهى.
بكت على نفسها حتى غلبها النعاس من التعب.
تجول أحمد في شوارع الإسكندرية حتى أنه اتجه إلى شقة نانسي!
أراد أحمد أن يقنع نفسه بأن يقسوا عليها وأنه لايحبها وأن حبها لا يتحكم فيه.

فتحت نانسي الباب وابتسمت بشدة: أحمد أنت بتعمل أيه هنا؟! هههههههه أكيد وحشتك مش كده.

وضع يدها على فمها وقال: اسكتي خالص دلوقتي.

دخل وجلس هناك بينما جلست هي جانبه تحاول أن تداعبه واللعب في قميصه وملابسه لعله يستسلم لإغرائها نظر لها أحمد وأمسك بشعرها يقربها منه ونظر إلى شفتاها وأراد أن يقبلها أحمد ولكنه مازال هو مالك نفسه. ولكن قلبه رفض بشدة هذا الفم الذي كان يثيره أصبح يشمئز منه بشدة دفعها أحمد عنه ووقف يستعد للذهاب.

وقفت نانسي أمام الباب: لا مش هسيبك تمشي. مش كل شوية تعمل فيه كدا.

دفعها من أمام الباب ونزل سريعًا ركب سيارته واتجه إلى سلمى في الشقة.

أحمد لنفسه: هتعمل أيه معاها! أنت مش هتقدر تنساها بس هي غلطت ومتنساش الواد اللي كانت واقفه معاه.

وصل أحمد ودخل إلى الغرفة وجدها منكمشة على نفسها نائمة كالملائكة.

أحمد بحده لنفسه: ملاك اه الملاك الوحيد اللي خدعك. أنا كنت عارف أن الحب ضعف. وسيبت نفسي أحبها لأبعد الحدود.

اقترب منها نام بجوارها ينظر إلى ملامح وجهها البريء الملطخ بالدموع. دون وعي منه مسح برقة على وجهها وأبتعد عنها ليأخذ حمام بارد لتهدئة أعصابه. فلا أمل لممارسة الملاكمة هنا.

انتهى وخلع ملابسه واتجه إلى الكنبة لينام عليها. وهو مازال حائر ماذا يفعل معهاا؟!

في صباح اليوم التالي استيقظت سلمى وجدت أحمد يرتدي ملابسه ويجهز للذهاب للعمل.

سلمى لنفسها: طيب هو أنا هعمل أيه دلوقتي. أكلمه ولا ممكن يتعصب عليه.

سلمى بصوت خافت: صباح الخير.

لم يرد عليها أحمد وتجاهلها وحاولت هي أن تجذب انتباهه.

- هو أنت رايح الشغل؟
- أممم طيب تفطر
- أعملك حاجة طيب. ممكن ترد عليَّ.

أحمد بغضب: لا مش عايز حاجة منك عايزك تبعدي عني ممكن ومن هنا ورايح مفيش مرواح للكلية دي تاني عايزة تدرسي ذاكري فى البيت وتروحي الأمتحانات وأنا هبقى معاكِ.

- إزاي يعني؟! وهنجح إزاي.
- إن شاء الله عنك ما نجحتى. ولا زعلانة على الزفت اللي مش هتشوفيه تاني.

غضبت سلمى كثيرًا من كلامه ولم ترد عليه.

صاح بها أحمد: ماتررردي.

- أنا عايزة أروح عند ماما فريال.

أحمد بحده: لا.

سلمى بخضة: ليه؟! أنا مش بحب هنا أنا عايزة أرجع بيتنا.

- بيتك! بيتك هو المكان اللي أبقى موجود فيه ومتزوديش معايا أنا على أخري كلمة تانية هحبسك في الغرفة دي كمان.

سلمى بغضب: أنا مش هستنى هنا دقيقة أصلًا وبعدين أنا ما أجرمتش أنت اللي ماسك علينا وخلتنا نتصرف كده.

- أمممم خلصتي؟! مفيش مرواح في حته يا سلمى.

تركها أحمد ليذهب إلى عمله فسبقته سلمى إلى الباب

سلمى بشجاعة وعناد: طيب أنا هروح لوحدي أصلًا.

مرت بجانبه ووقف أحمد يشاهدها وهي تلبس حذائها وتفتح الباب فتوجه إليها وحملها فوق كتفه كالأطفال.

سلمى بغضب: أووعي نزلني. سيبني بقولك مش هاقعد هنا.

أحمد بغضب: آخرسي بقاا!!. إنتِ اللي جبتيه لنفسك ياهانم.

حاولت سلمى أن تضربه على ظهره حتى يتركها ولكن دون أمل. رماها على السرير واشار لها بأصبعه.

- اسمعي اللي إنتِ بتعمليه ده مش هيزيد حاجة غير عصبيتي منك.

سلمى ببكاء: أنا عارفة أني غلط وأنا بتأسف بس مش لدرجة أني اقعد لوحدي هنا. أنا عمري ما روحت مكان لوحدي بعيد عنهم. عشان خاطري متعملش فيا كده.

أمسك أحمد يدها بشدة: واللي إنتِ عملتي ده كان عادي وصح. مش لأنه بحبك تفتكري أني عيل صغير هتضحكي عليه.

سلمى وهي تمسح دموعها: أنا عمري مافكرت فيك كده أنا كنت عايزة أفرح أنا و أمل وأسامة.

- أنا اللي منكد عليكم يعني. كل اللي بعمله ده مش لأنه خايف عليكم.
خبط بقدمه الطاولة بما عليها وأعطاها ظهره. اقتربت منه سلمى وأمسكت بيده فنظر لها بحده وسحب يده. استجمعت شجاعتها وأمسكت بيده مرة أخرى بشدة.

- أنا بجد أسفة. عشان خاطري مش هعمل كده تاني.

رد بعنف: لأنه أنا مش هسمح أن تحصل تاني. ولو حاسه أنك مش عايزاني قولي إحنا فيها.

قالها أحمد ليعرف ما بداخلها. صدمت سلمى وبكت بشدة واحتضنت يده إليها.

قالت بصوت باكي: أنا مقولتش كده أبدًا. أنت عارف أنا بحبك بس واضح أنك بتتلكك حتى متكملش معايا.

أمسكها بعنف وقربها منه: أنا مش محتاج أتلكك أنا لو مش عايزك كنت سيبتك في وقتها ولا رميت يمين طلاق عليكِ. أنا سبق وقلتلك مبحبش الغلط وخصوصًا منك لكن إنتِ مصممة تثبتيلي أني مش مهم في حياتك.

أفلتت إحدى ذراعيها من قبضته ولمست بيدها وجهه وحاولت بعينيها الوصول إلى ذلك الحب الذي وجدته ورأته في عينيه لها.

على الرغم من من غضبه منها إلا أن نظراتها دائمًا ماتكون نقطة ضعف بالنسبة لها مال بوجهه عليها ليقبلها ويخطف روحها بشفتيه القويتان. بينما ألتفت سلمى حوله ليحملها ويجلس بها على السرير. أبتعد لينظر إليها تمسك بياقته بشدة وكان حياتها تعتمد عليه وعلى قبلاته.

أحمد لنفسه: معقول هتضعف دائمًا كده. لا متخلهاش تتحكم فيك قوم وسيبها

أبتعد أحمد عنها بينما نظرت هي له بحيرة فوجدته يقفل الباب وسمعت صوت القفل. ركضت تدق على الباب بعنف حتى يفتح لهاا.

- افتح يا أحمد. افتح حرام عليك بتعمل ليه فيا كده.

سند برأسه على الباب حتى يسيطر على مشاعره. فهو يشعر أنه في دوامه من الغضب والحزن والحب والشوق لهاا.

* * * *

- ١٤ -

أحمد بغضب على نفسه وعليها كسر كل شيء أمامه مما زاد من بكاء سلمى التي وجدت نفسها عاجزة عن منعه أو تهدئته سمعت زجاج يتطاير وشعرت بخوف شديد عليه.

سلمى بخوف: كفاية يا أحمد خلاص كفاية افتح خليني أشوفك طيب.

لم يرد أحمد عليها واستمر في موجة غضبه حتى شعر بالتعب وأصبحت يديه تنزف الدماء.

دقت سلمى الباب بعنف: طيب أنا عطشانة عايزة أشرب افتح هشرب بس.

غضب أكثر على نفسه فهو وضعها هناك بلا طعام أو شراب وكان ينوي تركها بالفعل والذهاب للعمل.

أحمد لنفسه: مابقتش عارف تفكر أو تقرر صح. في أيه مالك مش في طبيعتك. أنا أرجعها وأبعد الفترة دي أحسن لحد ما أهدى. عصبيتي الزيادة هتخليها تكرهني.

فتح أحمد الباب فأرتمت سلمى في حضنه دون سابق إنذار فأختل توازنه ووقع بها على الأرض. نظر لها أحمد بذهول وهي تحتضنه كالأطفال وتبكي.

احتضنته سلمى بشدة خوفًا من أن يعيدها إلى الداخل رفعت نظرها لحظات تتفقد ما أن تأذى أو شيء. وجدت يديه ملطخة بالدماء ابتعدت بسرعة.

- دم! حرام اللي بتعمله في نفسك ده.

أرادت القيام وإحضار الأسعافات الأولية حتى تنظف الجرح ولكنه أوقفها.

- متجبيش حاجة واجهزي هرجعك البيت.

لم تسمع له وذهبت إلى الحمام تبحث عن قطن وشاش و كحول.

عادت لإمساك يده فغضب وقال: قلتلك مش عايز واجهزي حتى ألحق أرجعك البيت.

سلمى بعناد أمسكت يده مرة أخريوتركها هو هذه المرة.

قالت بصوت خافت: إحنا هنرجع البيت كده.

- لا إنتِ بس.

نظرت له بسرعة: أنا بس إزاي وأنت؟

- حاجة متخصكيش.

سلمى بضيق: لا تخصني وأنت كلك تخصني أنا مراتك.

- وأنا مكنتش زوجك لما سافرتي من ورايا. أيه مفتكرتيش أنك على ذمة راجل ساعتها.

سلمى بندم قد انتهت من لف يده: والله العظيم أنا أسفة وقلت مش هتتكرر تاني. أنا فعلًا ندمانه وعارفة أني غلطت وبقولهالك تاني لو أنت بجد بتحبني سامحني المرة دي.

طبعت قبلة على يده ووضعت خدها عليه تتمسح به كقطة تطلب الحنان.

أغمض أحمد عينيه وشعوره يحاربه للخضوع لها وأخذها في أحضانه إلى الأبد.

لم تعطه سلمى الفرصة ووقفت على أطراف أصابعها لتحتضنه وتضع رأسها على صده ويداها حول عنقه وتمسك بشعره خوفًا من أن يدفعها بعيدًا عنه.

استسلم لها فهو أحمد الأسيوطي دائمًا إلا معها يكون أحمد فقط، الذي لايعرف سوى حبها وحمايتها ولا يريد سوى رضاها.

ضمها إليه بشدة وأحس أحمد بأن جسدها يرتعش من شدة اضطراب مشاعرها.

حملها وجلس بها كالأطفال. وأخذ يهدئها بقبلات على رأسها وخدها ورقبتها. وضع أنفه داخل شعرها الحريرى برائحته الخلابة وكأنه طفل صغير يختبئ فوجد ملاذ آخر يهدئ أعصابه بجانب الملاكمة فقربها ورائحتها يجعلاه يعيش في عالم آخر مليئ بالحب والاطمئنان.

سلمى بصوت ضعيف: أنا أسفة.

أحمد يهدوء: هششششش خلاص انسي كل اللي حصل، أنا مش عايز افتكر.

نظرت بعينيها الحمراء لعينيه فوجدت الحب الذي رأته في عينيه لها وشعرت بأنها أمتلكت الحياة.

سلمى ببطئ: أنا مش عارفة إزاي حبيتك كده. أنت كل حياتي بجد ومش هقدر أعيش من غيرك أو أقدرعلى فراقك ليا.

وضع أصبعه على فمها ليسكتها وقال: أنا عمري ماهبعد عنك يا سلمى سبق وقلتلك إنتِ ملكي وأنا عمري ماهفرط فيكِ أو أبعد عنك

سلمى بعتاب ولوم: لا كنت هتسيبني وعايز ترجعني البيت وتمشي.

ابتسم أحمد: أنا كنت هسيبك كام يوم بس أهدى وأرجع تاني.
سلمى بعناد طفولي وهي تمط شفتاها: لا ولا كام دقيقة حتى وأنت زعلان مني.
أحمد بخبث: والله أنا ممكن مزعلش في حالة واحدة بس!
سلمى بأمل ولهفة: أيه؟! أنا ممكن أعمل أي حاجة؟
اعتدل وهي جالسة على حجره وسند بظهره على الفوتيه وفرد ذراعيه في وضعيه راحة ولا مبالاه وابتسم نصف ابتسامته التي تعشقها.
- صالحيني؟
سلمى ببرائه: ما أنا صالحتك أومال اللي عملته ده أيه شاي بلبن.
- هههههههههه أنا اللي زعلان ولا إنتِ ؟
- أنت.
- خلاص يبقي أنا اللي أقرر أتصالح إزاي وأمتى.
سلمى بغضب مصطنع: أؤمرني يافندم.
لمعت عينه وقلقت هي من هذا البريق وعندما اقترب منها برأسه ابتعدت بنصف جسدها العلوي حتى كادت تقع ولكنه أحاطها بذراعه واقترب من أذنها وأنفاسه الحارة تحرقها، أخبرها بشيء وأبتعد ليجد وجهها أحمر كالورد.
- ماشي؟
- لا طبعًا!
- سلمى ده مكنش طلب وهنزل دلوقتي هبعتلك الحاجة وأعدي على الشغل ساعة وراجع.
- لا أنا مش هقدر أعمل كده.

ابتسم بمكرابتسامة المفترس الذي سينقض على فريسته ويشعر بالنصر، وضع يده على وجهها وهو يبعد باليد الأخرى خصلة من شعرها وراء أذنها.

- ياحبيبتي مين قال أنك هتعملي حاجة! أنا اللي هعمل كل حاجة.

ضربته بكفها الصغير بطفولة وخجل: بس بقا بطل.

ضحك أحمد بشدة وقبلها بشغف ثم قام ليستعد للذهاب وينفذ خطته.

* * * *

في القصر.

كانت أمل تشعر بقلق شديد على سلمى فهي تحاول الاتصال بهم والهاتفان مغلقان.

جلست في الحديقة تبكي وتتمني لو أن عصام مازال يعمل هنا ليخفف عنها. فهو وحده يستطيع أن يطمئنها الآن.

هانم نادت لتخبرها برغبة والدتها في رؤيتها. صعدت إلى غرفة والدتها والحزن يملئ وجهها.

- نعم ياماما حضرتك ناديتي.

- أيوة اقفلي الباب وتعالي اقعدي معايا شوية.

قفلت الباب وجلست بجوار والدتها التي أخذت رأسها على حجرها وبدأت تربت على رأسها كالأطفال الصغار.

- أخوكِ الكبير طبعه عصبي ومتنسيش أن اللي حصل زمان معاه مش سهل أي حد ينساه ومأثر فينا كلنا وهو قبلنا. فمش عايزة أشوف الحزن ده فى عينك، كلها يومين ويرجع وتصالحيه لأننا كلنا غلطنا وأنا أولكم أني وافقت من البداية.

أمل وهي تبكي: أنا بحب أبيه أوي يا ماما ووجعني أوي أنه زعلان مني. أنا كان نفسي أعمل زي زمائلي وصحابي وأخرج وأتفسح أنا وسلمى لوحدنا بس هو مكنش بيرضى أبدًا.

- معلش ياحبيبتي أخوكِ وخايف عليكم وخصوصًا من اللي ما يتسمى اللي مش عارفين راح فين.

أمل بفضول: صحيح يا ماما هما مامسكهوش خالص بعد ماهرب من المصحة.

فريال بتنهيدة: لا من يوم ماعمل نفسه مجنون حتى لا يتحكم على جريمته في حق أختي وزوجها وهرب من المصحة ومنعرفش ليه طريق. بس بيقولوا سافر اليونان وناس تقول شافته في إيطاليا واهو كله كلام. أنا لو عليّ مش عايزة أشوفه وأتمنى يغور من الدنيا كلها.

نظرت أمل إلى الأسفل حزنًا على تصرفات والدها الذي لم يسنح لها فرصة العيش معه والتعرف عليه وتحمد ربها على ذلك. أحمد كان دائمًا الأب والأخ لها.

احتضنت أمل والدتها وبكت بشدة على الألم الذي سببته لأخيها الكبير وأبيهاا قبل كل شيء.

* * * *

أخذت سلمى حماما سريعًا عندما ذهب أحمد بعد أن حاولت بقدر الإمكان أن تعدل من حال المكان. كانت تسرح شعرها عندما رن جرس الباب ذهبت لترى من العين وجدت البواب ومعه أكياس.

فتحت الباب: أيوة؟!

- الأستاذ أحمد باعت لحضرتك الأكياس دي وبيقولك هو باعت حد ينضف المكان وحضرتك تقدري تستني في غرفتك لحد مايخلصوا. اه وبيقول لحضرتك هاتفك في كيس من دول اشحني وافتحي دائمًا.
- أمم شكرًا. هات الأكياس واتفضل أنت.

فتحت سلمى الأكياس للعثور على هاتفها فهي تشعر برغبة كبيرة في الاتصال بأمل وفريال للاطمئنان على أحوالهم ولإخبارهم بأنها بخير. وهي تبحث وجدت داخل الكيس قميص نوم قصير أسود تركته بسرعة من يدها بخضة.

- أيه ده! يخربيت قله أدبك دي ياشيخ. هتموتني. لا لا أنا مستحيل ألبس البتاع ده هو فاكرني أيه. لالالا مش أنا اللي البس كده ده أكيد أتجن.

وجدت هاتفها وشحنته بغضب وقلبها يخبرها ولما لا فهو زوجها وحلالها فلماذا ترفض طلبه.

سلمى لنفسها: بس ده قليل الأدب أوي! وقصير الصراحة وأنا هتكسف ألبسه. ليرد قلبها خلاص خلي يروح للي متتكسفش تلبسه.

مشاعر الغيرة بدأت تسيطر عليها. فهي تعلم بعلاقاته السابقة.

- خلاص بطلي تفكري وتنكدي على نفسك إنتِ عارفة هو بيحبك إنتِ وبس.

ابتسمت على هذا التفكير ودخلت غرفتها لتجهز لزوجها المصمم على قلب داخلها رأسًا على عقب.

رن هاتفها فوجدت أحمد المتصل ردت بسرعة وهي تعض على شفتها.

- ألو

- ألو. وصلت الحاجة

سلمى بصوت خجل: اه.

أحمد وهو يحاول أن يلعب بها: وعجبتك.

لم تعرف سلمى بماذا تجيب عليه.

- أنا هقفل بقا لأني مش فاضية.

ضحك أحمد وقال: طيب روحي أنا بعت ناس هيطلعوا ينضفوا فوق اقفلي باب غرفتك كويس ومتفتحيش لحد أنا نص ساعة وجاي.

- حاضر تيجي بالسلامه.

أحمد بابتسامة: الله يسلمك.

سلمى شعرت بهذه الابتسامة وارتسمت مثلها على شفتيها: بحبك!

- وأنا بموت فيكِ. هخلص وأجي بسرعة.

- طيب سلام

- سلام.

ابتسمت سلمى لنفسها ثم تذكرت بأنها ترغب في الاتصال بالبيت. اتصلت بأمل التي ردت من أول رنة.

أمل بقلق ولهفه: الو أيوه ياسلمى ياحبيبتي إنتِ كويسة.

- أيوة أنا كويسة ياقلبي. أنتو أخباركم أيه؟ وحشتوني أوي.

- إحنا بخير. بس كنا هنتجن من غيرك. هو أبيه معاكِ؟

- لا هو في الشركة وراجع تاني.

- أحم طيب هو عملك حاجة ولا إنتِ كويسة ومتخبيش عليه احسنلك.

- هههه لا أنا كويسة. إنتِ عارفة أحمد طيب هو زعل بس اتصالحنا الحمدلله

- الحمدلله عقبالى أنا أشعر أن أبيه مش هيرجع يكلمني أو يحبني زي الأول.
- أيه يابت العبط ده يعني أيه أخوكِ ويخاصمك ده كله. هو بس هيهدى وبعدين تصالحيه إنتِ وأسامة.
- أسامة! ونبي اسكتي ماتفكرنيش ده من يوم اللي حصل وهو حابس نفسه في الغرفة ومش عايز يطلع.
- ليه بس كده طيب حاولي معاه يا أمل. ومتزعليش بس إحنا بردو غلطنا غلط كبير لما رحنا المكان ده من وراه.
- أنا عارفة يابنتي وبندم ندم السنوات دلوقتي.
- طيب وإنتِ أخبارك أيه مع عصام؟

تنهدت أمل بحزن: معرفش عنه حاجة من يوم ماسافرت وهو مشي ورجع شغله ومسألش عليه شكله نساني أصلًا.

- لا ياحبيبي متقوليش كده أكيد مشغول بحاجة وهيكلمك قريب.

أمل بخضة: احيييه! أنا مدتهوش رقمي أصلًا!

- نعم يا أختي! أومال زعلانة ليه أنه مكلمكيش إنتِ هبلة يابنت ومدتهوش رقم البيت حتى أو خدتي رقمه ليه.
- معرفش بقاا أنا أصلًا نسيت وبعدين هو مطلبش مني الرقم.
- اقفلي يا أمل مش ناقصة تخلف سيبيني أجهز قبل أخوكي ما يرجع.
- هههههههههه هتجهزي لأيه هاااه هاااه.
- هههههههههه ياباردة سلام.
- سلام يا ندلة أمووواه.

أغلقت سلمى الهاتف واتجهت لتضع كحل وروج أحمر غامق جذاب وارتدت ما احضره لها أحمد. نظرت لنفسها في المرآة وشعرت بفخر فهي تبدو غاية في الجمال وعينيها الزرقاء وبشرتها البيضاء الناصعة تلائم الأسود الذي تلبسه والأحمر على شفاها.

سمعت العمال في الخارج ينظفون المكان وأرادت أن ترتدي شيء فوقها لحمايتها من نظر أيا كان.

بحثت في كل مكان ولم تجد شيء سواا قميصان لأحمد وبنطلون.

- خلاص هتغطى على السرير لحد ما يرجع.

في القصر وقفت أمل خلف باب غرفة أسامة تحاول إقناعه بالخروج.

- امشي يا أمل لوسمحتِ أنا مش مستحمل.

- لا مش همشي أنا عندي أخبار عن أبيه وسلمى بس أمسك أعصابك.

قلق أسامة على سلمى فأسرع يفتح الباب.

- أيه مالها سلمى. أبيه عملها حاجة؟!

أمل بتأثر: اه بس عايزاك تهدي نفسك

أسامة بغضب: ماتخلصي بقاا. انطقي.

- هههههههههه اتصالحوا يافالح وأنت بس فالح تعيش دور المنكسر ياتوتو والله وحشتني أوي ياتوتي.

نظر لها أسامة بضيق: أوعي يا بت يارخمة إنتِ ، أنا داخل غرفتي تاني.

وقفت أمل أمام الباب بسرعة: لاا أبوس أيدك كفاية والله ماما هتموت من بعدك عنها وزعلانة ومبقتش تأكل خالص.

- طيب عديني بس لأنه بجد محتاج أقعد لوحدي.

أمل بحزن تمسك يده: عشان خاطري يا أسامة والله هموت من الزهق من غيرك وماما كده غلط على صحتها وهترجع تتعب تاني.

أسامة يأخذ نفس عميق: حاضر يا أمل اتفضلي تعالي نروح لماما نشوفها حتى تسيبيني في حالى وأرجع أنام.

نظرت أمل إلى مكان ضربه أحمد الظاهر حول عينيه.

- احم أنت لسه موجوع.

أسامة بانزعاج: لا أنا كويس يلا بينا.

* * * *

نعود إلى سلمى التي ما أن وضعت رأسها على الوسادة غرقت في نوم عميق.

رجع أحمد إلى حبيبته وزوجته وهو يشعر بسعادة لوجودها بقربه. وجد العمال قد نظفوا كل ما افسده هو في الصباح بغضبه. جال بعينيه حول المكان بحثًا عن صغيرته ولم يجدها. فتح باب غرفتهم ولكنه كان مغلق.

دق الباب قليلًا: سلمى. ياسلمى. إنتِ نمتي ولا أيه.

استيقظت سلمى على صوت أحمد فنهضت سريعًا لتفتح الباب ومازال النعاس يغلب عليها.

- أيووة أنا جايه اهوه.

فتحت سلمى وهي تدعك عينيها وخدودها حمراء من أثر النوم وشفتيها ممطوطة كالأطفال.

نظر لها أحمد بتمعن وانبهار بجمالها الفائق وعيناه تنظر إلى جسدها الذي يظهر من الثوب القصير الذي اشتراه لها.

فتحت سلمى عيناها لتري أحمد ينظر لها برغبة وحب جامح مما خطف أنفاسها وزاد من دقات قلبها ووجدت عيناه تنتقل من عينيها إلى صدرها الذي يهبط ويصعد بشدة.

شعرت بخجل لتنزل بعينيها إلى مكان عينيه لتجد نفسها شبه عارية.

وضعت يدها على صدرها لتخفي نفسها من نظراته التي تصيبها برعشة في سائر جسدها وكأنه يلمسها بيديه.

شعر أحمد بجفاف في حلقه من شدة رغبته في أمتلاكها وحبها فبلل شفتيه بطرف لسانه حتى يجد صوته.

أحمد بحب وهو يفتح يدها لا يريدها أن تخفي عنه أي شيء: مش لاقي كلمة أوصفك بيها. إنتِ بقيتي حتة مني، مفيش ثانية مش بفكر فيكِ وفي عينيكِ. قبل أصابعها من الداخل برقة خطفت أنفاسها وأغمضت عينيها حتى تحفر هذا الشعور داخلهاا ثم لمس شعرها الأسود الذي يعشقه بشدة، مرر أحمد أصابعه على كتفها العاري يلمس بشرتها الحريرية ومال عليها يقبل ما تلمسه يداه.

لم تتحمل سلمى هذه المشاعر التي أحاطت بهم فالتفتت لتختبئ منه ومن لمساته التي تغيب عقلها ولكنه احتضنها بذراعه مانعًا هذا الهروب ليحملها ويضعها على سريره بين أحضانه.

أحمد بخفوت: بحبببك يا أغلي ماعندي.

ابتسمت سلمى: وأنا كمان بحبك فوق ما أتصور

مال عليها أحمد يلتهم شفتاها الكرزيتأن في قبلة عنيفة يصب فيها كل مشاعره و يعيش الاثنان معًا في عالم خاص بهم.

* * * *

- ١٥ -

في قصر الأسيوطي.

جلست أمل وسط ورودها تشكي لهم الحبيب الغائب.

أمل للورود: يا ترى لسه فاكرني ولا كان بيضحك عليَّ وقال يتسلى لحد ما يرجع لحياته، ماشي ياعصام أنا أصلًا مش عايزة أشوفك ولا أعرفك ولا أحبك حتى.

- طيب احلفي كده ياقلبي.

جاء الصوت من خلفها فالتفت بخضة وعدم توقع: عصام أنت جيت إزاي وأمتى واتأخرت ليه كل ده عليَّ؟

- هههههه أولا وحشتيني أووي يا وردتي.

أمل بغضب: اه فايق تهزر على فكرة أنا مش عايزة أتكلم معاك عن أذنك.

- استني بس ياهبلة واسمعيني. أنا والله كنت هموت من غيرك الكام يوم دول بس أعمل أيه أطحنت في الشغل وبعد الشغل أخويا استلمني كان متخانق مع مراته وكنت داير حولين نفسي أصالحهم عشان عيون لولي حبيبتي.

- اه لأنه أخوك وقريبك ملهوف عليهم لكن أنا تلطعني كل ده.

- تلطعني! إنتِ متأكده أنك تبع القصر ده.

نظرت له بحدة فضحك بشدة: خلاص بهزر والله. أنا كنت بطمن عليكِ كل يوم من أبويا ودائمًا بيقولي أنك قاعدة وسط الورد بتاعك وبتتكلمي وقلبي قال لى أكيد إنتِ بتشتكي مني ومقدرتش مهربش اليوم وأجيلك جري.

وضع يده على يدها وقال بحب: والله بحبك!

أمل بخجل ودموع: والله بحبك أنا كمان بس كنت فاكرة أنك هتسيبني وأنك ضحكت عليا.

- بس متكمليش الفيلم الهندي ده، أنا عاملك مفاجأة بقاا بس ربنا يستر وتبقا مفاجأه لكِ مش ليه أنا.

أمل بتساؤل: مش فاهمة تقصد أيه؟

عصام بتوتر وأمل: أنا جاي أقابل أخوكِ اليوم وهتقدملك ولو وافق هجيب عائلتي، اه هم مش أغنياء.

- عصام أرجوك متكملش أنت عارف أنا حبيتهم قد أيه من قبل ماا أشوفهم وكفاية أنك منهم أصلًا وبعدين أنت مش فقير ولا شحات يعني أنت محاسب في بنك وبتكسب على قلبك قد كده.
- هههههههههههه قولي بقا أنك طمعانة فيّ.
- أيوة طمعانة طبعًا أنا عايزة أيس كريم وحاجات حلوة كل يوم.
- أيه ده! أنا هتزوج بنت خالتي ولا أيه ماتظبطي كده. قال حاجات حلوة قال. إنتِ فاهماني غلط أساسًا.

أمل بدلال: طيب فهمني أنت الصح.

غمز لها وقال: طيب احلفي كده أنك عايزة تعرفي.
ضحكت أمل بخجل: لا خلاص غيرت رأيي.
- لا والنبي أقولك.
- لا والنبي ماعايزة أعرف هههههه...يالهوووووووي
عصام بفزع: أيه يامجنونة إنتِ رعبتيني في أيه؟!
أمل بحزن: أبيه مش هنا ده مخاصمني لأني رحت الرحلة ومقولتلوش ومش هنا هو وسلمى.
عصام بغضب: رحلة أيه دي إن شاء الله.
أمل بتوتر: أمم هو أنا مقولتلكش
- لا مقولتيش. اتفضلي عرفيني.
- أمم أصل وأنت مش هنا طلعنا رحلة لشرم الشيخ أنا وسلمى.
عصام بحده: لوحدكم!
أمل بسرعة: لا والله العظيم مع أسامة أخويا بس أحمد زعل مننا وكده وحصل سوء تفاهم.
- عنده حق طبعًا. وبعدين أنا محبش تروحي حته من غيرى. استني لما نتزوج وأنا هخرجك كل مكان لكن رحلة والجو ده مش عندي عشان نبقى واضحين.
- يعني أيه مش هطلع رحلة مع صحابي الصبيان تاني!
- وحيااااة خالتك صبيان أيه دول اللي هتطلعي معاهم رحلة؟!
ضحكت أمل على سذاجته فنظر لها بغضب.
- هيهيهيهي دمك عسل الصراحة.

أمل وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها: أصل أنت مشفتش وشك عمل إزاي حسيت أنك هتاكلني.

- خلاص بقا بطلي ضحك وشوفي هنعمل أيه. يعني أنا كده مش هقابل أخوكِ ولا أيه؟!

أمل بجدية: والله مش عارفة هنعمل أيه بقاا.

- خلاص أنا همشي دلوقتي وهرجع بكرة يمكن يكون رجع.

هب عصام للمغادرة ولكنه توقف يسألها: يابنتي مش عايزة تديني حاجة كده.

أمل بخجل: بس بقا أتلم.

- هههههه على فكرة مش قصدي أنت نيتك مش صافية. أنا أقصد رقمك.

- أمم اه رقمي أكتب عندك ياغلس.

أخذ عصام رقمها وتواعدا على الحديث مرة أخرى مساءً قبل النوم بحجة التأكد من وجود أحمد في اليوم التالي.

* * * *

في شقة أحمد.

استيقظ أحمد وجد حبيبته تنام كالطفلة البريئة بين أحضانه ضمها له أكثر يتنفس رائحتها العبقة التي تسلب أنفاسه دائمًا.

أحمد لنفسه: مش عارف بردو عملت أيه حلو في حياتي لأنه ربنا يكافئني بيكِ. بس اللي أعرفه أني مقدرش أعيش من غيرك.

وضع قبلة على خدها فابتسمت وهي تفتح عينيها الزرقاء فتنظر إليه بحب جارف.

- صباح الخير ياحبيبي.
- صباح النور ياملاكي.
- هههههههه أنا ممكن أتعود على الدلع ده وهتعبك بعد كده.

أحمد بابتسامة: لو الدلع ده هيبقي ليا أنا بس معنديش مشكلة.

ضحكت سلمى ضحكتها المعتادة التي أسرت أحمد منذ صغرها.

أحمد بخبث: اضحكي كده وهناخد اليوم كله إجازة في الوضع العسل اللي إحنا فيه ده.

سلمى بخجل: على فكرة أنت بتقصد تحرجني صح.

- أيه ده بجد! إنتِ صدمتيني الصراحة!

ضربته بكفها الصغير وتحاول دفعه عنها: أوعي كده بقاا لأني أنا عايزة أروح اليوم عند ماما فريال وحشتني جدًا هي وأمل وأسامة.

أختفي مزاجه الجيد وقال بتجهم: أنا شايف نفضل هنا كام يوم، وياريت متجبيش سيرة أسامة خالص الفترة دي أمامي أنا لم أعاقبه على اللي حصل.

سلمى بهدوء: أسامة ده أخويا قبل ما يبقى أخوك.

أحمد بحده: خلاص مش عايز أسمع حاجة دلوقتي.

أراد القيام من جانبها ولكنها تعلقت به وقالت: عشان خاطري اسمعني بس. أنت عارف أسامة بيحبك قد أيه وبيحبني إزاي هو كان عايز يسعدني أنا وأمل. بجد لو بتحبني سامحه المرة دي بس.

- إنتِ عايزة أنسى اللي حصل يعني وأنه غفلني والمفروض أنه راجل وفاهم.

- أنت قولت راجل وفاهم بس أنت مخلتلوش حاجة وكفاية الضرب وخليت وشه زي البتنجانة. أنت إزاي فعلًا عملت كده. لا أنا زعلانة منك بجد.

نظر لها أحمد بذهول: والله لا ماليش حق فعلًا.

ابتسمت سلمى: اه وبعدين أنت مش أمبارح قولتلي بحبك ومقدرش أعيش من غيرك وعندي استعداد اجبلك الدنيا كلها.

أحمد بمكر: أمتي ده فكريني كده.

ردت بعفويه: لما كنت ب.

سكتت فجأة تمسك نفسها ونظرت له بغضب ممزوج بخجل ووجه أحمر.

- مالكش دعوة المهم قولت لي كده وخلاص.

ضحك أحمد على سذاجتها وخجلها: طيب عشان خاطرك بس هعديها معاه.

- لاا وتصالحه كمان.

- ماا روح أبوسه من بوقه أحسن. إنتِ اتجنيتي ولا أيه.

سلمى بدلع طفولي: أيه ده بقاا أنت بتشخط فيا طيب والله ما أنا لاعبة هاا اه.

هز أحمد رأسه على سخافتها: عايزة أيه يا سلمى دلوقتي؟

سلمى ببراءة الذئاب: مش عايزة غير حبك يا قلبي وأنك تصالح أسامة بس.

أحمد بابتسامة: ثبتيني بس أنا سايبك بمزاجي. متفتكريش أنك ضحكتي عليّ.

سلمى بفرحة: ربنا يخليك ليا ياروحي والله والله ماهتندم وهتبقى آخر مره نعمل حاجة غلط أوعدك

- خلاص ياستي نقفل السيرة النكد دي بقاا ونشوف وقفنا لحد فين أمبارح.

سلمى بخضة: لاااااا أنا هقوم أغتسل. أنا همشي اليوم يعني همشي يا أحمد.

ضحك أحمد: طيب يلا بينا.

وضعت يدها على صدره غير مصدقة ما يخرج من فمه.

سلمى بحرج: أنا بس اللي هقوم. أنت خليك هخلص وروح أنت.

أحمد يصطنع الغضب: سلمى هزعل وأنا زعلى وحش.

سلمى بتوتر: أصل يعني.

أحمد: هششششش قدامي.

* * * *

في القصر.

فريال بعصبية: يعني أيه مش عايز تكلمه. أنت ليك عين تتقمص كمان.

أسامة بنرفزة: لا معنديش شوفي لسه مقفولة من قلم ابنك.

- أيه ابنك دي اسمه أخوك وأخوك الكبير كمان احترمه طول ماهو مش موجود.

أمل تحاول تهدئة الوضع: يا ماما بالراحة هو مايقصدش طبعًا هو بس زعلان أن أبيه ضربه جامد قدام الناس وإحنا أكيد هنصالحه أول ما يرجع. سلمى كلمتني وقالت لي إنهم جايين.

- لا اتكلمي عن نفسك. أنا هخرج أصلًا. سلام

فريال بعصبية: ماتتلم ياولد أنت أنا مش هقدر عليك ولا أيه. مفيش خروج لحد ما أخوك الكبير يرجع هو مضربكش تفاريحي. أنت غلطان والغلط راكبكم كلكم. فاهمييين!

لم يرد أسامة ونظر للأرض لا يريد أن يكمل النقاش.

أمل: خلاص يا ماما عشان خاطري اهدي. ارتاحي إنتِ شوية وإحنا هننزل نتمشي في الجنينة تحت.

في هذه الاثناء وصل أحمد وسلمى إلى القصر

هانم : ازيك ياستي وحشتيني أوي وحضرتك يا بيه.

هز أحمد رأسه لها بينما ابتسمت لها سلمى ابتسامتها الجميلة: وإنتِ أكتر ياهانم وكلكم. هما فين؟!

- كلهم فوق عند ستي الكبيرة.
- تمام إحنا هنطلع.

هانم بسعادة وأنا هعمل لحضرتك الجيلي اللي بتحبيه.

سلمى بسعادة أكبر: حبيبتي إنتِ يامدلعاني.

أحمد بتعجب: يلا نطلع ولا هتستني الجيلي.

- لا يلا نطلع طبعًا هانم هتجيبوا لما يخلص.
- الصبر يارب.

ضحكت سلمى وصعد الاثنان إلى غرفة فريال فوجد أسامة على وشك البكاء وعينيه وجانب وجهه يميل إلى اللون الأزرق المحمر.

شهقت سلمى وركضت نحوه و الجميع في ذهول من ظهورهم المفاجئ.

أمسكت وجهه بين يديها. أغلق أحمد قبضته على ألا ينهال على أخيه بالضرب بسبب هذا القرب.

أحمد لنفسه: ماشي ياسلمى بتستفزيني في كل حاجة.

سلمى بدموع: إزيك وحشتني يا اس. اس.

ابتسم أسامة على اسم الدلع الذي يكرهه بشدة: وإنتِ كمان يا ريرى.

قفزت أمل من خلفها واحتضنتها بشدة: وحشتيني وحشتيني ياقلبي أوي أوي أوي.

بادلتها سلمى العناق: وإنتِ يا روحي وحشتيني جدًا جدًا جدًا إنتِ وماما فريال كمان.

التفت سلمى لها وذهبت تقبل رأسها وكلتا يداها وقالت بحب: وحشتيني أوي ياماما.

فريال بحب: وإنتِ اكتر ياقلب ماما.

اقترب أحمد من والدته يقبل رأسها.

- ازيك يا أمي.

فريال بشيء من العتاب: الحمدلله، مكنتش بتسأل عليَّ بقالك يومين ومش بترد على الهاتف.

أحمد بهدوء: معلش يا أمي كنت مضايق شوية.

نظر بعينه نحو أسامة الذي نظر للناحية الأخرى بسرعة.

اقترب منه أحمد ووضع يده في جيبه ينظر إليه بحده وهدوء توتر له أسامة وجعله يتمنى لو بقى في غرفته. مد يده يمسك ذقنه يعاين الضرر الذي لحق به.

- أنت رحت للدكتور.

أسامة بتوتر ممزوج بضيق وخجل: لا أنا عملتها في البيت.

ضيق عينه وقال: طيب تعالى معايا نعدي على الدكتور ونروح الشركة مع بعض ولا حابب تأجز كام يوم.

أحس أسامة برغبة أخيه في مصالحته وخوفه عليه. فليس من عادته الحديث مع أي منهم إذا غضب من أحد.

أسامة: لا مفيش داعي للدكتور دي بسيطة يا أبيه. أنا ممكن أروح معاك الشركة لو عادي بالنسبة لك.

ربت أحمد على كتفه وقال: متزعلش مني واضح أن أيدي كانت تقيله شوية.

ابتسم أسامة وفرك بيده خلف رأسه: هي تقيله شويتين الصراحه.

ضحكت سلمى واتجهت بأمل نحوهم.

سلمى: أممم وأمل عايزة تقولك حاجة.

نظرت أمل إلى وجه أخيها الهادئ ولم تجد ماتقوله فارتمت في حضنه الأبوي وبكت بندم.

- متزعلش مني بالله عليك يا أبيه أنت عارف مقدرش استحمل زعلك ده.

ابتسم أحمد وهو يحتضنها: لا مش زعلان من بنوتي الصغيرة. إنتِ عارفة أنا كل اللي بعمله ده خوف عليكِ مش اكتر. أنا اللي مربيكم كلكم وبحاول أحميكم واقوم بواجبي على اكمل وجه.

أسامة: ربنا يخليك لينا يا أبيه أنت عوضتنا عن كل حاجة اتحرمنا منها

أضافت سلمى: وأنا كمان يا أبي. قطعت كلمتها بسرعة بينما ضحك الجميع على خطئها بأنها كادت تنادي زوجها بأبيه.

نظر لها أحمد و مال عليها وقال بصوت خفيف: هعديها دلوقتي لحد ما أشوفك بالليل.

اعتدل في وقفته ونظر لأسامة مرة أخرى.

- يلا إحنا لأن ورايا شغل كتير.

أسامة بسرعة: ثواني يا أبيه وهجهز وأكون في العربية.

ذهب أسامة وأحمد إلى الشركة بينما جلست أمل وسلمى يتحاكون كل ما حدث لهم.

أمل بتنهيدة حب: بس ياستي والمفروض هيكلمني اليوم واقوله أن أبيه هنا وهيجي يتقدملي.

سلمى بضحك: أوعى بقاا يا برنس

- هههههههههه ده إنتِ اللي برنس عملتي أيه عشان تقلبي حال أبيه أحمد كده، ده بقا بني مهند تاني خالص.

سلمى بخجل: هعمل أيه يعني هو طول عمره بيحبكم مش محتاجة تدخل.

- أمممم شوف البت السهنة طيب يا سلمى مش هحكيلك حاجة تاني هاه.

ضحكت سلمى وأخرجت لها لسانها: لما تكبري هقولك.

- نعم نعم نعم. أنا أكبر منك بسنة يا أختي إنتِ نسيتي.

سلمى بمرح: بردو مش هقولك.

رن هاتف أمل يعلن عن وصول مكالمة عاشقها فتركتها سلمى وذهبت ترتاح قليلًا وهي تفكر في زوجها العنيد والحنون دائمًا.

* * * *

في شركة الأسيوطي..
حسناء السكريرة بتلقائية: ثانية واحدة يا فندم هقول لأحمد بيه الأول.
قاطعت حسناء حديث أسامة وأحمد.
حسناء بتوتر: في واحد مصمم يقابل حضرتك وبيقول الموضع ضروري، فاكر يا أستاذ أسامة اللي جه هنا من فترة حتى يقابل أحمد بيه لما كان مسافر.
أسامة بعد تفكير: اااه الراجل السئيل ده اللي عارف ماما، ولم يوافق يقول اسمه
أحمد باستغراب: دخليه يا حسناء أشوف عايز أيه ده.
حسناء وهي تفتح الباب: اااه وفي واحدة اسمها نانسي بتسأل على حضرتك وجت أمبارح بعد ما حضرتك مشيت وطالبة أنك تكلمها ضروري.
نظر أسامة بغضب وتساءل نحو أخيه وهو يفكر لما مازال أخيه مرتبط بهذه البشعة التي لا تعرف سوى الجري وراء المال حتى بعد زواجه من سلمى.
أحمد بهدوء: محدش يرد عليها ونبهي على الأمن ميدخلوهاش هنا تاني مفهوم.
- مفهوم يا أحمد بيه.
خرجت حسناء لتسمح لهذا الرجل الغريب الدخول إلى مكتب مديرها.
نظر أحمد بصدمة لهذا الرجل الذي قلب حياته رأسًا على عقب! كيف يمكنه الرجوع إلى حياته مره أخريبعد كل ماافعل؟!
- أنت!

* * * *

- ١٦ -

الرجل بابتسامة لئيمة وثقة: كنت عارف أنك هتفتكرني مش مثل أخيك عنده بطء واضح لأنه معرفنيش، ولا فريال منعت عنكم حتى صوري تشوفوها.

أحمد بغضب: إياك تتكلم عن أمي! أنت أيه إلى جابك هنا بعد كل اللي عملته؟!

الرجل بضحكة شريرة: عملت أيه؟! أنت ناسي أنك اتصلت بالبوليس وقدمتني على طبق من دهب ليهم، أنت ابني أناا لكن أنت فضلتهم عليا.

أحمد بغضب وهو يكاد يلتهمه حيًا: أنا مش ابنك، أنا ابن عائلة الأسيوطي. لكن أنت إنسان مريض. أيه مش خايف أبلغ عنك تاني.

ضحك شريف ببرود: أنت متعرفيش ولا أيه أني طلعت منها زي الشعرة من العجينة، ياحبيبي الحكم سقط خلاص أنا كنت في مصحة مش إعدام.

أمسك أحمد رقبته بعنف: أنت عايز أيه مننا، راجع ليه تنكد علينا، غور يا أخي بعيد عننا.

حاول أسامة تهدئته وإبعاده وهو مازال في صدمة كيف له أن لا يتعرف على والده؟! وكيف ظهر مرة أخريوما سيكون رد فعل والدته والأهم سلمى من هذا الظهور المفاجئ.

شريف بعصبية: اهدى يا ولد أنت بنت هدي كلت بعقلك حلاوة زي أمها ما عملت فيه وخسرتني كل حياتي.

لكمه أحمد بعنف: أوعى أسمعك تجيب سيرتها، أنت فاهم متفتكرش أني هنسى كل اللي فات أنت بظهورك ده بتبدأ مراسم وفاتك.

شريف بغضب مماثل: ماشي يا بن فريال. أنا هوريك مين شريف ولو أنت كنت أحمد الأسيوطي فأنت من صلبي ومش هتوصل وتبقى قدي وأنا هعرف أخلصك إزاي من سحر بنت هدى وأرجع لطوعي تاني.

صرخ أسامة فيه وهو يحاول الإمساك بأخيه حتى لا يقتله.

- اطلع برا ومتعتبش هنا تاني.

رد أحمد بغضب وقسوة: أسامة لو الشخص ده جاء مرة أخريمش هتطلع من هنا عايش المرة الجاية اللي هشوفك فيها هقتلك بأيدي.

ابتسم شريف ابتسامة الثعلب وخرج وهو يغلي من تنكر أحمد وأسامة له فهو هرب من أجلهم وجمع المال وسافر إلى إيطاليا وأصبح من أهم رجال الأعمال والمافيا أيضًا هناك ولن ييأس حتى يعيد أحمد وأولاده إلى جناحه مرة أخريوتوعد بالتخلص من فريال وسلمى وكل ما يتعلق بهدى ويوسف، فهو يرى فيهم السبب في خراب حياته السعيدة، ليرى أن الرغبة والتوحش والأنانية أعمته وجعلته يقتل أنفس بريئة ويطلق النار على طفلة دون أن يخاف على سلامة ابنه الذي يحملها بين ذراعيه.

شريف لنفسه: أنا ماصدقت تلاقينا وقولت أنت عاقل وعرفت تحافظ وتزود فلوسي لكن طلعت خايب ماشي وراء بت صايعة أمها وأبوها السبب في كل حاجة واضح أن الفساد في دم العائلة دي كلهاااا.

وهو يخرج من الشركة وجد امرأة في غاية الجمال والأمن يرفض إدخالها.

نانسي بغضب: أنتو اتجنيتوا ولا أيه قولوا لأحمد نانسي براا هيدخلني أنتو مش عارفين أنا أبقى مين يا أغبية.

رد رجل الأمن ببرود: أحمد بيه موصي بنفسه أنك بالذات متدخليش هنا.

نانسي تحدث نفسها: ماشي يا أحمد أنا تعمل فيّ كل ده ولأنه المفعوسه اللي اتزوجتها.

لمعت عين شريف وشعر بأنه وجد الخيط في نهاية علاقه أحمد و سلمى.

شريف بغرور: إنتِ مين؟ وعايزة أحمد ليه؟

نانسي بقرف: وأنت مالك أنت!

شريف بهدوء حاد: أنا أبوة!

نانسي بشك: لا والله بس أنا اللي أعرفه أنه يتيم.

شريف: أنا كنت طول عمري في إيطاليا ونزلت حتى أختار له عروس، بس للأسف اتزوج واحدة لا تسوى.

نانسي بفرحة: أيوة دي طفلة مش هتقدر تسعده أنا مش عارفة هي عاملة في أيه تخليه مش شايف غيرها!

شريف بمكر: واضح إن دماغنا واحدة! تسمحيلي أعزمك على الغداء ونتكلم أكتر عن الموضوع ده.

نانسي: طبعًا أنا ممكن أعمل أي حاجة بس يكون أحمد لي.

شريف بابتسامة وهو يمد يده لها: دييل. بس نشوف هنخلص إزاي من بنت هدى ونبعدها عنه.

* * * *

وضع أحمد رأسه بين يديه وهو يشعر بصداع حاد وماضيه يمر أمام عينيه.

أسامة ببطء: أنا مش مصدق أنه رجع!

أحمد بعنف: كان لازم أتخلص منه في وقتها، ده مش سهل وهيعمل أي حاجة حتى يوصل للي عايزة.

أسامة بخوف: طيب والعمل. أنا خايف على ماما و سلمى وأمل.

رفع أحمد سماعة الهاتف يحدث صديقه المقرب.

- الو يا صلاح أنا عايزك ضروري. لالا مش وقته سيب كل حاجة وتعالى المكتب أنا مستنيك.

صلاح بحيرة: طيب أنتو كويسين كلكم طمني؟

أحمد: أيوة بس تعالى.

- طيب مسافة السكة وهكون عندك.

أغلق الهاتف ونظر إلى الحائط بحيرة ماذا سيقول لسلمى أو فريال؟!

أحمد بجدية: ماتجبش سيرة لأي حد عن ظهوره لحد ما أتصرف وأتخلص منه ولازم نشدد الحراسة على القصر وأتصل بالأمن هناك حتى لا يدخل أي شخص إلا بإذني.

أسامة بتوتر: حاضر.

نظر له أحمد بحده: اجمد شوية في أيه!

- الصراحة خايف سلمى تتغير من جانبنا بسببه.

كان لدى أحمد نفس الخوف ولكن قلبه يقنعه بأنها تحبه.

أحمد لنفسه: حتى لو عايزة تسيبيني يا سلمى عمري ما هسيبك، إنتِ ملكي أنا وبس، إن شاء الله أحبسه طول العمر.

وصل صلاح بسرعة: السلام عليكم في أيه يا أبني قلقتني.

أحمد بهدوء: اقعد الأول.

جلس صلاح ونظر إلى أسامة المتوتر وشعر بالقلق.

أحمد بملامح لايظهر منها ما بداخله: شريف رجع اليوم.

صلاح بخضة: نعم. إزاي يعني ورجع فين!

- جاء المكتب اليوم بس مش فاهم عايز أيه.

صلاح بتفكير: طيب وبعدين؟

- أنا عايزك تشوفلي حد يراقبه وتعرف كل حاجة عنه، عايز أعرف راح فين بعد ماهرب وقاعد فين دلوقتي ومع مين، وأنا هتتصرف معاه!

- حاضر في ظرف يومين وهجبلك كل حاجة عنه. إحمد أخبار العروسة أيه؟

أحمد بهدوء: الحمدلله.

- مع أني زعلان أني آخر من يعلم بس إلف مبارك نخلص بس من الحوار ده وهفضالك. بس بلاش تطفشها بإسلوبك ده.

قرص على أنفه بإصابعه ونظر إلى الأعلى كعادته عندما يحاول أن يهدأ.

أحمد بحده: روحيا صلاح أنا محدش يقدر يخرج عن طوعي.

كان صلاح يقصد تلطيف الجو ولكنه شعر بتوتر الأجواء حوله فرحل حتى لا يفعل شيء يغضبه أكثر في هذه الاثناء.

صلاح: مع السلامة.
أحمد وأسامة انشغل تفكير كل منهم بما سيحدث لهم ولعائلتهم بعد هذا الظهور.

* * * *

في قصر الأسيوطي.
أمل وسلمى بذهول: نعمممم!
فريال بفرحة: مفاجأة حلوة صح؟
سلمى بسعادة بالغة: إنتِ بتتكلمي بجد يا ماما يعني كمان يومين فرحي.
- أيوة وأنا كلمت أهلك في الصعيد وهيجوا كلهم قبلها بيوم.
سلمى بتوتر: وده ينفع بعد ماقلنا إننا متزوجون!
فريال بابتسامة: أنا فهمتهم أنكم معملتوش فرح بسبب حاله وفاة عندنا وقررنا أننا نأجله وكله تمام متقلقيش.
أمل بفرحه عميقة: مبارررررك يا ريرى، أنا فرحانة أووووي، إحنا كده ورانا حاجات كتيررر نعملها قبل اليومين دول.
فريال وهي تهدأ من حماستها: اهدي يابنتي أنا ظبطت كل حاجة مش فاضل غير إن العروسة تختار الفستان.
سلمى بسعادة بالغة وهي تعانق فريال: ربنا يخليكِ ليا يا ماما، أنا مش هلاقي حد أحن عليَّ منك.
شاركتهم أمل العناق كعادتها و قررت أخبار والدتها بموضوع عصام.
أمل بتوتر: ماما في حاجة عايزة اقولها لحضرتك.
فريال بحاجب مرفوع باستغراب من توتر ابنتها: قولي يا حبيبتي.

- أمم أصل أنا متقدملي عريس.

فريال بتساؤل: مين العريس ده؟

- ده عصام يا ماما.

فريال: عصام مين أنا مش فاكرة حد بالاسم ده.

سلمى تدخلت: عصام يا ماما الشاب المحترم ده اللي بيشتغل محاسب ولم يهن عليه والده يتعب ونزل الشغل هنا بداله.

فريال بصدمة: عصام ابن عم حمدى الجناينى؟!

أمل وهي تكاد تبكي من الخوف: يا ماما ده كويس أوي وشكله بيحبني وبعدين هو بيشتغل في بنك وأخوه دكتور وعائلة طيبة جدًا.

فريال: بصي يا بنتي الحكاية دي لازم أخوكِ يوافق.

- أنا بس عايزة أخد رأيك يا ماما.

فريال: إنتِ ليه موافقة عليه يا أمل إنتِ بيجيلك أحسن من كده بكتير.

أمل بعناد: بس أنا مش هحبهم.

فريال: وده بتحبيه؟!

نظرت أمل إلى سلمى وردت بصراحة: أيوة يا ماما.

فريال: ومن أمتي الكلام ده إن شاء الله.

اسرعت سلمى بالرد: والله يا ماما ده الفترة اللي كان فيها هنا وهو أصلًا كويس ومخدش حتى رقمها غير أمبارح حتى يتقدم وأحمد كان مش هنا وهو المفروض هيجي اليوم.

فريال باستسلام: اللي أنتوا عايزينه أعملوه المهم أخوكي يوافق.

فرحت أمل وقبلت والدتها: مش هتندمي يا ماما والله ده طيب أوي وبيحبني جدًا.

فريال بابتسامة: ربنا يهنيكي يا بنتي ويجعله من نصيبك لو هيسعدك.

قبلت يد والدتها وكذلك سلمى واتجهت الفتاتان لغرفتهما وكل منهم تحلم بيوم زفافها.

أتصلت سلمى بأحمد فأخبرها بأنه يعمل لوقت متأخر وأن تنام ولا تنتظره حاولت النوم ولكن دون أمل وما أن أغمضت عينيها حتى سمعت باب غرفتها يفتح.

دخل أحمد وجدها مستيقظة على السرير.

سلمى بحب: حمدالله على السلامة وحشتيني.

هز أحمد رأيه دون أن يرد فتعجبت سلمى من تغيره. اتجه أحمد للاستحمام وتغير ملابسه.

دقت سلمى على باب الحمام: أجهز الأكل؟

- لا نامي يا سلمى أنا أكلت في المكتب.

- ماشي.

اتجهت إلى السرير بخيبة أمل من جفائه هذا وحاولت النوم خرج أحمد وهو يرتدي سروال البيجامة فقط واتجه نحوها لينام.

لم يحتضنها كما يفعل دائمًا بل نام على ظهره ووضع يده تحت رأسه.

سلمى لنفسها: أنا حاسة أن في حاجة؟! ياترى ماله!

- أحمد أنت كويس.

أحمد وهو يحاول أن يتجاهلها ولا يريدها أن تكتشف سره: أيوة.

سكتت فترة ثم عادت تسأل: بس أنا حاسة أن في حاجة قولي لو في حاجة مضايقاك.

أحمد بضيق وصوت عالى نسبيًا: نامي يا سلمى يعني لو في حاجة هقولك هو أنا هخاف منك.

حزنت سلمى من طريقه تحدثه معها وقررت العودة إلى غرفتها حتى لا تزعجه أكثر.

أحمد باستغراب: رايحة فين؟

- هنام في غرفتي لأن.

قاطعها أحمد عندما سحبها مرة أخريعلى السرير بغضب.

- كام مرة أقولك المكان اللي أنا في، إنتِ تبقي فيه!

ذهلت سلمى من رد فعله وغضبه المفاجئ.

- أنا كنت أقصد أسيبك بس لأنك متغير.

أحمد وهو يجز على أسنانه: وإنتِ مع أول تغيير تمشي وتسيبني! أسمعي يا سلمى أنا مش مهم عندي دلعك قد أيه لكن الكلمة اللي أقولها وما تتنفذش هكسر دماغك عليها وهيكون عقابك عسير إنتِ فاهمة.

قالها أحمد وهو يهزها بعنف، نزلت دموع سلمى وهي تحرك رأسها بالموافقة، تركها أحمد وهو يغلي من الغضب فأعطته ظهرها حتى تبكي فوجدت يده تعيدها على جانبه الآخر بعنف.

- لا تعطيني ظهرك وأنا موجود حتى لو هتنامي، احفري في دماغك أنك ملكي أنا وبس في كل حاجة وكل خطوة بتعمليها.

أغمضت سلمى عينيها واستسلمت لدموعها التي انهالت دون توقف من قسوته معها.

سلمى لنفسها: عمرك ما هتتغير هتفضل متوحش على طول، أنا عملت أيه بس يا ربي عشان الغضب ده كله.

كان أحمد يشعر بإعصار داخله وكل مشاعره مضطربه ولكن طغى عليه الخوف من أن تتركه وترحل، الخوف الذي يغلبه بغضبه دائمًا فالغضب أفضل من الخوف لديه.

نظر إلى سلمى التي تحتضن نفسها كالأطفال وكأنها تحتمي منه ودموعها التي تنزل دون توقف وشعر بقلبه يتمزق وغضبه يشتعل من جديد ولكن على نفسه هذه المرة وقف فجأة فارتعش جسدها من الحركة المفاجأه وأغمضت عينيها أكثر.

نظر لها وهو يغلق قبضته بشدة وأسنانه تكاد تنكسر وتوجه إلى ركن الملاكمة يفرغ فيه كل طاقته وكل ما حدث اليوم.

بكت سلمى كثيرًا إلى أن جفت دموعها وأصبح كل جزء في جسدها يؤلمها وكان صوت لكماته تخترق جسدها!

تغلب عليها التعب والحسرة فنامت كما هي حتى تهرب مما يحدث حولها.

كان أحمد يتصبب عرقًا واستمر في الملاكمة حتى شعر بألم كبير في يديه، كان يتنفس بصعوبة من شدة المجهود الذي قام به حتى إن قدميه قد قلت قواها، اتجه ببطء نحو سريره ليستلقي عليه ويلتقط أنفاسه، نظر إلى صغيرته وعينيها المنتفختين حتى في نومها ووجهها الأحمر والمبلل من البكاء.

مسح وجهها بأطراف أصابعه وهو يشعر بألم يخترق كل صدره، وضع الغطاء عليهم نام على جأنبه ينظر إليها ويفكر في شريف وموقف سلمى من ظهوره.

أحمد لنفسه: مش هقدر أعيش غير بيكِ. عارف أنا أنأني بس مش هسمحلك أنك تتخلي عني في يوم أبدًاا. حتى لو خفيتك من عيون الناس كلها.

نام أحمد بعد صراع طويل مع الواقع، هاجمه الواقع حتى في الاحلام، فكلما أغمض عينه يرى أنها تتركه وتذهب ويرى أباه يأخذها منه.

استيقظ أحمد هذا الصباح فوجد نفسه يحتضنها وكأنه غطاؤها وقدمه فوق قدماها ويده حول خصرها ورأسه تسند على رأسها.

لم يستطع مقاومتها فهي حبيبته رغمًا عن كل شيء، قبَّل رقبتها برقة وأذنها وضمها إليه أكثر وهو يحرك يده على خصرها، شعرت سلمى به فتأوهت رغمًا عنها فعدلها أحمد وخطف أنفاسها في قبلة طويلة تعكس ما في داخله، حاولت سلمى مقاومته فضغطت على صدره بشدة فأمسك كلتا يداها ووضعها فوق رأسها، أرادت التنفس ولكنه كان يعاقبها بقبلته.

أبتعد بعد فترة ليأخذ كلاهما نفس عميق عأود أحمد يوزع قبلاته على وجهها ورقبتها ولكنها هزت رأسها ليبتعد عنها.

فأمسك بوجهها بقسوة وأجبرها على النظر في عينيه السوداء الغاضبة، فالنساء دائمًا ترتمي عليه إلا حبيبته تعامله وكإنه يكويها بقبلاته.

سلمى: لو سمحت أبعد عني.

أحمد بحده وهدوء: أنا اللي أقرر أبعد ولا أقرب وأنا لو عايزك مش هتقدري تمنعي نفسك عني.

سلمى بغضب: أنا مش عايزة يبقى غصب عني!
قبلها أحمد بعنف وغرز أسنانه في شفتها فنزل منها دم خفيف.
أبتعد عنها بلامبالاه وقال: مش متعود اغصب واحدة كله بيبقى بمزاجهم وأنا لو قربت منك دلوقتي هيبقى بمزاجك أيضًا مش غصب عنك.
كلامه أشعل الغيرة بداخلها فدفعته بكل قوتها ووقفت تنظر إليه وهو مبتسم بمكر يعلم جيدًا أنه قلب كيانها بكلامه.
سلمى بغضب: مش عايزة أتكلم معاك أصلًا. أنا مش عايزة أعرفك أساسًا.
كانت دموع الغضب تتساقط، فذهبت بسرعة إلى غرفة أمل لتختبئ منه وتخرج كل مشاعرها.

* * * *

- ١٧ -

كانت دموع الغضب تتساقط، فذهبت بسرعة إلى غرفة أمل لتختبئ منه وتخرج كل مشاعرها.

وضغط أحمد بكفيه على عينيه فهو يعلم أنه جرحها ولكن لماذا يفعل ذلك دائمًا.

أحمد لنفسه وهو يقوم بغضب: لما تكرهك متزعلش بعد كده.

جهز أحمد للذهاب إلى عمله واتجه إلى غرفة والدته ليراها وجدها تتحدث في الهاتف.

فريال برضى: تمام أوي كده وهكلمك على الظهر أتابع معاكِ.

أحمد: صباح الخير.

فريال بحب: صباح الورد ياحبيبي.

أحمد بتعجب: بتكلمي مين بدري كده.

- أبدًا كنت بتفق مع الفريق الذي سيجهز فرحك.

- فرحي أنا!

فريال: أيه يابني أنت نسيت!

أنا مش قلتلك هعمل فرحك أنت وسلمى آخر الأسبوع ده.

أحمد وهو يفكر بظهور والده والخطر القادم معه.

- لالا مش وقته خالص أجلي.

فريال باستغراب: يتأجل إزاي يعني هو لعب عيال وبعدين أنا قلت لسلمى خلاص وأنا مقدرش أكسر قلبها.

أحمد بضيق: معلش اتصرفي يا ماما أنا مش هعمل أفراح دلوقتي.

فريال بغضب: في أيه يا أحمد بلاش تخليني أندم أني زوجتهالك كده مش معني أن أباها وأمها متوفيين أننا لا نعطيها حقها الطبيعي أنه يتعملها فرح زي مابتحلم بيه أي بنت.

- بقولك مش هعمل فرح انسي يا ماما.

فريال بغضب وصوت عالى: يبقى أنت مش بتحبها ومش عايز تسعدها.

أحمد بعناد وغضب: أيوة أنا مش بحبها ارتاحتى إلغي الفرح لو سمحتِ.

هب أحمد كالإعصار يخرج من غرفة والدته ليجد سلمى تنظر إلى قدميها وتبكي ومعها أمل تواسيها وتنظر له شزرا.

أغلق عيناه ليتحكم في أعصابه ومشاعره لحظة ليستعيد عقله.

أحمد لنفسه: مصمم تبعدها عنك لأبعد الحدود أكيد سمعتك.

حاول الاقتراب منها فغلب عليها البكاء وركضت سريعًا تبتعد عنه تبعها أحمد سريعًا ودخلت هي إلى أقرب باب إليها وجدت أسامة أمامها ينظر لها بخضة من هيئتها وظن أنها علمت برجوع والدهم.

ارتمت سلمى في أحضانه لعلها تختبئ ولو للحظات من صدى الكلمات التي وقعت عليها من أحمد.

احتضنها أسامة سريعًا عندما وجد أخاه يدخل ورائها ونظراته فيها شيء من الجنون.

أسامة بقلق: في أيه؟ بتعيطي ليه؟

سلمى بصوت متقطع من البكاء: خبيني يا أسامة عشان خاطري.

أحمد حاول أن يأخذها منه فابتعد أسامة سريعًا ونظر لأخاه بغضب.

- سيبها دلوقتي أنت عملت أيه؟

لم يلحق أحمد الرد عليه وقاطعته سلمى.

- أنا عايزة أروح لأهلي.

لم يشعر أحمد بنفسه إلا وهو يخطفها من أحضان أسامة ويهزها بعنف.

إنتِ معندكيش أهل غيرنا أنا بس أكون أهلك وأهلي هما أهلك.

حاولت الإفلات منه والرجوع إلى أسامة الذي حاول أبعاد أخاه عنها فاعادها إلى أحضانه.

- ممكن لو سمحت تسيبنا شوية حتى تهدى عشان خاطري، يا سلمى بطلي عياط وفهميني اللي حصل.

سلمى ببكاء: أنا عايزة أطلق مش هعيش معاه تاني أنا عايزة أذهب لجدي.

صدمت هذه الكلمة أحمد وجعلته يرى كثير من الغضب ورعدّ صوته الجدران.

- قلتلك مش هتعرفي تبعدي عني و كلمة طلاق دي أمحيها من قاموسك مش أحمد الأسيوطي اللي يتلوي دراعه.

حاول أخذها من أسامة ولكنها أمسكت به بشدة وكان حياتها ستتوقف أن تركته وكذلك أسامة الذي ضمها إليه بشدة.

دخلت فريال ومعها أمل يحاولون السيطرة على الموقف.

فريال: سيبها عشان خاطري يابني.

أمل ببكاء: خلاص يا أحمد هي مش هتستحمل أكتر من كده.

أحمد بغضب رهيب: اسكتوا كلكم محدش يدَّخل ما بيني وبين مراتي.

سحبها أحمد بعنف وأصابعه تغرز في لحمها لتعود إلى أحضانه حاول أسامة الاقتراب فدفعه أحمد بعنف وأشار بأصبعه في وجهه.

- إياك تلمسها تاني ولا تتدخل يا أسامة، أنا هنسى إنك أخويا وهعمل معاك تصرف هيزعلك العمر كله.

فريال بقهر وغضب: هتعمل أيه يا بن شريف.

هزت الكلمة روحه بعنف وجرحته إلى أبعد الحدود و شعر بقلبه ينقسم حرفيًا نظر إلى الجميع بحده وهو يتنفس بشدة ثم يتجه ليتخطاهم ويسحب معه سلمى بخطوات سريعة التي بكت ليس على جرحه لها و لكن على جرحه هو الآخر فهي احبته وسوف تحبه حتى نهاية حياتها حتى ولو لم يبادلها نفس الشعور.

بكت فريال على ما يفعله ابنها ونطقها بأنه ابن أبيه ولكن أفعاله تجعلها تخرج عن صوابها، بكت أمل معها بينما حاول أسامة اللحاق بهم.

- استني يا أحمد متزعلش هي متقصدش طيب هات سلمى دلوقتي لحد ماتهدى.

وقف فجأة والتفت إليه وسلم له سلمى.

أحمد بغضب وتوعد: خد بالك منها وطلعها غرفتي ولو اتحركت من هنا مش عايز أقولك هعمل فيك أيه.

أسامة بأمل: حاضر يا أحمد متقلقش والله في عينيه.
أخذها أسامة بسرعة إلى الداخل قبل أن يغير رأيه.
أخذ أسامة سلمى إلى فريال وأمل وبدأ يهدئ كلا منهم.
- خلاص يا جماعة اهدوا شوية البكاء مش بيفيد حاجة، هو هيهدى وهيرجع وكله هيبقي تمام.
سلمى بحزن: خلاص يا أسامة أنا مش هقدر أعيش معاه.
أسامة بتوتر: اهدى بقا إنتِ كمان، وفهميني أيه اللي حصل.
روت له ما حدث، فأسرعت فريال بالرد عليها.
- لا يا بنتي والله هو قالها في لحظة غضب إنتِ عارفة أحمد بيحبك.
سلمى بغضب: لا مش بيحب حد ده يا ماما عشان خاطري سيبيني أروح فترة عند جدي.
أمل بلوم: ويهون عليكِ تسيبينا يا سلمى.
- لا يا أمل بس أنا محتاجة فترة كده أجمع فيها نفسي أنا مبقتش عارفة أيه اللي بيحصلي ده.
أسامة: ادخلي بس نامي شوية وريحي كده وصفي دماغك كلنا عارفين أبيه بيحبك قد أيه، بلاش لحظة غضب تخسركم بعض.
تفرق الجميع إلى غرفهم يفكر فيما سيحدث بعد ذلك، اتصل أسامة بأخيه دون فائدة، فاتصل بصلاح ليطمئن.
- ألو يا صلاح أخبارك أيه ؟
سكت ليستمع له وعاد يتحدث: طيب الحمدلله، أحمد مجاش عندك

سكت مرة أخرى: بجد طيب تمام أنا كنت بطمئن بس شكرًا يا صلاح سلام.

أسامة لنفسه: أووف أيه اللي بيحصل ده يا ربي.

* * * *

في مكان آخر.

نانسي: هههههههههه كويس أوي هات الرقم وأنا هشغللها.

شريف بخبث: هتعملي أيه؟

نانسي بحقد: هعمل كتير أنا معايا حاجات تخلي أي واحدة تتجن وتسيب زوجها.

شريف بتساؤل: أيه يعني فهميني؟

- بص ياسيدي أنا لما أحمد هددني خفت على نفسي الصراحة ابنك مش سهل وأيده طايلة فركبت كاميرات مراقبة على باب الشقة ومن الداخل، فلما جالى يوم متضايق قعدنا أنا وهو على الكنبة دي اه محصلش حاجة بس كان هيحصل، أنا بقى هبعت الفيديو اللي يعجبني للسنيورة ونشوف هيحصل أيه.

شريف بسعادة وغل: وتبعد عنه بقا بنت هدى ويرجعلي، طيب يلا مستنية أيه أبعتهولها.

- الله استني هقطع الحته المناسبة وأكتم الصوت.

- طيب تمام أوي بس بسرعة.

بعد حمام طويل جلست سلمى تسرح شعرها وتفكر في أحمد وما قاله عنها.

سلمى لنفسها: لأنك غبية صدقتي كل كلمة قالها لكِ، لأنك ضعيفة خلتيه يبيع ويشتري فيكِ، ماشي يا أحمد أنا هعرفك.

جاء أحمد بعد فترة وحبس نفسه في مكتبه فهو لا يريد أن يرى أيا منهم.

هانم وهي تدق بابه: يا أحمد بيه في واحد عايزك بره.

انقبض قلبه وظن أن شريف جاء إلى القصر، فتح الباب سريعًا.

- مين؟

- الأستاذ عصام.

تنفس الصعداء واتجه إلى الصالون لرؤية هذا العصام وماذا يريد.

عصام بتوتر: مساء الخير يا أستاذ أحمد.

- مساء النورنعم؟

- أحم أنا عصام ابن الحاج حمدى الجناينى.

أحمد باستغراب: أيوه أهلًا وسهلًا الحاج حمدى تعب تاني ولا أيه.

- لا الحمدلله هو كويس أنا كنت جاي لحضرتك لأنه موضوع شخصي بس.

- اتفضل.

- أنا بشتغل محاسب في بنك وبقبض كويس والحمدلله وأبي رباني أحسن تربية أنا وأخي الدكتور.

أحمد: ربنا يخليه ليكم.

- أنا كنت جاي وعايز أطلب أيد أخت حضرتك.

ضاقت عين أحمد قليلًا وقال بشك: والله وأنت عارف أختي منين.

رد عصام بسرعة: لا حضرتك أنا شفتها لما جيت اشتغلت مكان أبي أسبوعين وطبعًا أنا مش هقول أني مش هلاقي أحسن منها لأن حضرتك أكيد عارف بس كنت بتمني أنك توافق.

أحمد: أمم الحقيقة القرار ده مش في أيدي أنا لازم أخد رأيها ورأي أمي الأول.

عصام بحزم: بس أنا كنت عايز أعرف رأيك أولا.

أحمد: بس ياعادل أنت بمجرد دخولك وتعريفك لنفسك أنك ابن الحاج حمدى وأنك فخور بيه ده يثبتلي أنك شخص كويس بس ده ميمنعش أني لازم أسأل عليك والحاجات دي.

عصام بسعادة وعيون لامعة: تمام وأنا هستنى رد حضرتك ولو حصل نصيب هجيب أبي وأمي ونبقى رسمي.

سمعت هانم كامل الحوار وصعدت بسرعة تخبر أمل التي كانت تقرأ رواية لتنسى الواقع.

هانم : ستى أمل أستاذ عصام تحت.

أمل بصدمة: أيه هو جه وبعدين هو لسه تحت.

هانم وهي تلتقط أنفاسها: والله أنا طلعت وهو هيمشي يعني زمانه مشي وهو طلب أيد حضرتك من أحمد بيه.

أمل بخوف: ومسمعتيش قاله أيه ياهانم.

لم تكمل هانم حيث دق أحمد على الباب ليدخل إلى أمل.

نظر إلى هانم بحده وكأنه يشعر بأنها أخبرتها فانسحبت سريعًا.

أحمد بهدوء وهو ينظر لأمل المتوترة.

- رأيك أيه في الموضوع ده؟!

أمل تصطنع عدم المعرفة: هاه! موضوع أيه يا أحمد.

ابتسم أحمد بخفة: طيب أفهم من كده أنك مش موافقة اروح أنا بقى.

قاطعته أمل بسرعة: لا لا لا موافقة والله يا أحمد.

هز أحمد رأسه على سذاجتها بينما خجلت، فقد نجح في خداعها.

اقترب منها أحمد واحتضنها: وياتري بقى الموضوع كان غرامي ولا من بعيد لبعيد.

أمل بسرعة: من بعيد لبعيد والله يا أحمد.

- على العموم أنا مش عايزك تفرحي أوي أنا لسه مآخدتش رأي ماما ولسه هسأل عليه وإنتِ عارفة أنا عايز مصلحتك فخلي الموضوع ده فترة كده.

أمل بابتسامة: أنا عارفة طبعًا يا أحمد ربنا ما يحرمني منك. أمم أحمد أنا كنت عايزة اقول لحضرتك حاجة بس متزعلش مني.

- قولي ومش هزعل.
- حضرتك كنت شديد أوي مع سلمى والكلام اللي سمعته مش هين على أي واحدة أنها تسمعه من زوجها.
- خلاص يا أمل مش عايز أتكلم في الموضوع ده.
- والله يا أحمد هي بتحبك وطيبة أوي.
- أمل وبعدين!
- حاضر يا أحمد. هسكت اهوه.

ربت على كتفها وغادر للنزول إلى مكتبه في هذه الأثناء لمح أسامة يدخلي إلى غرفة سلمى، سارت به قدماه إلى الغرفة، فتح الباب وجد سلمى

جالسة بابتسامة خفيفة وأسامة يجثو على ركبتيه أمامها ويبتسم لها، شعر بغيرة رغمًا عنه.

ما أن رأته سلمى حتى أختفت الابتسامة من على وجهها ونظرت إلى أسامة.

أحمد بحده: روح يا أسامة دلوقتي.

- حاضر ريرى هرجعلك تاني افردي وجهك ده.

خرج أسامة واقترب أحمد منها، ظل ينظر لها دون كلام فترة فقامت بشكل مفاجئ على أمل مغادرة الغرفة أرادت تخطيه فأمسك بذراعها وسحبها نحوه.

أحمد بهدوء حاد: رايحة فين، أنا عايز أتكلم معاكِ الأول.

سلمى بنصف ابتسامة سخرية: أنا شايفة كفاية كلام، حلو أوي كده اليوم ونكمل قلة أدب غدًا.

أحمد بضيق وهو يجز على أسنانه: اظبطي وإنتِ بتتكلمي معايا أنا عصبي ومش عايز اطلع اللي فيا فيكي.

- هههه كل ده ولسه مطلعتش، طيب مانحلها ودي وكل حد يروح لحاله.

ذهل أحمد منها وقال بغضب: إنتِ مش مصدقه بردوا أنك مش هتبعدي عني حتى لو عايزة، أنا لو وصلت أني أحبسك في الغرفة دي ومفيش حد في الدنيا يشوفك تاني هعملها، أنا مبهددش يا سلمى حاولي تتجنبي غضبي لما أنا عايز كدة هبقى أسيبك.

جرحها كلامه دون وعي منه وأشعرها بأنها شيء رخيص في حياته مما زاد إصرارها على تركه والرحيل.

نظرت سلمى إلى أسفل فهي لا تريد أن تظهر ضعفها مرة أخرى وتبكي.

- ممكن لو سمحت تسيبني أنا عايزة أخرج بره لأمل.

أراد أحمد أن يهرب من الحديث: أمل جالها عريس.

نظرت له باستغراب وشك: عريس مين؟

حاول دراسة رد فعلها: عصام ابن عم حمدى الجنايني.

توترت سلمى فهي تخشى أن يرفض أحمد وينكسر قلب حبيبتها.

قالت بخفوت: وأنت قولت أيه؟!

- واضح أنك كنتي عارفة! ماشي غلطة تاني هنتحاسب عليها بعدين.

نظرت له بغضب وحاولت أن تمسك لسانها هي أخطأت؟! ماذا عنه هو هذا المغرور.

أرادت استدراجه في الحديث: يعني وافقت ماشي أنا هروح أبارك لأمل.

وقفت لحظة لاستفزازه: اه صح الفرح هيبقى أمتى؟!

- لسه مقررتش إحنا اتكلمنا بس.

- بس هتعملوا فرح لأخت أحمد الأسيوطي طبعًا دي مش أي حد.

فهم مرمي كلامها وشعر بإهانة هل ترمي بأنه يفضل أمل عنها، طوال هذه السنوات وهو يسعى لإسعادها حتى لا تشعر باليتم، لايعلم ماذا حدث له ولكنه رد عليها بنفس الإهانة.

- أكيد طبعًا دي مش أي حد.

هبطت الدموع من عينيها ونظرت له بغضب وحزن وخرجت سريعًا نحو صديقتها.

خلع أحمد ملابسه ليبدأ في تعذيب نفسه في ركن الملاكمة مرة أخرى، وهو يتساءل لماذا يستمر في جرحها وعدم السيطرة على نفسه.

* * * *

- ١٨ -

هبطت الدموع من عينيها ونظرت له بغضب وحزن وخرجت سريعًا نحو صديقتها.

خلع أحمد ملابسه ليبدأ في تعذيب نفسه في ركن الملاكمة مرة أخرى، وهو يتساءل لماذا يستمر في جرحها وعدم السيطرة على نفسه.

مسحت سلمى دموعها ودقت الباب ودخلت إلى أمل، ما أن رأيتها أمل حتى بدأ الاثنان في القفز والضحك.

- مبروووووك يا أمولة مبروووووك أنا مش مصدقة والله.
- هههههههههه الله يبارك فيكِ يا قلبي أنا هموت من الفرحة أصلًا ومش مصدقة أن أباه وافق.
- الحمد لله يا قمر ربنا عالم بحالنا.
- ادعيلي يا سلمى والنبي أحسن أبيه بيقول لسه هيسأل ادعي ميكنش في سبب يفرقنا.
- لا عصام كويس متخافيش إن شاء الله هيوافق.

خرجت سلمى إلى الحديقة عندما تأكدت إن أحمد مازال في الغرفة جلست تتأمل الورد وتذكرت أهلها وجدتها زينب.

قررت الاتصال بها للاطنمئنان فربما اراحت هذه المكالمة قلبها المتألم.
سلمى لنفسها: أنا هطلع بسرعة هو أكيد بيلعب ومش هيأخد باله أني دخلت خدت هاتفِ وطلعت.
اتجهت إلى غرفتهم ووضعت أذنها على الباب و سمعته مازال يلعب الملاكمة فتحت الباب ببطء واتجهت نحو التسريحة لأخذ هاتفها وجدت رسالة من رقم مجهول فتحتها وهي تتجه نحو الباب فوجدت مقطع فيديو، ما إن بدأ الفيديو حتى تسمرت قدمها هو أحمد يدخل شقة لامرأة غاية في الجمال وترتدي ملابس أو كادت تكون مرتدية، جلس أحمد وجلست المرأة بجانبه، بدأت المرأة مداعبة ملابسه واذنه ثم أمسك أحمد برقبة المرأة وقربها إليه وكأنه سيقبلها، انتهى الفيديو و بعد ذلك رأت رسالة صغيرة تحت الفيديو تخبرها (مرضتش أبعت الفيديو كله لأنه خادش للحياء) حاولت سلمى التنفس وشعرت أن الأرض تهتز من تحتها، أكيد ده قديم قبل الجواز حاولت المشاهدة مرة أخريلعل عينيها تخدعها ولفت انتباهها وجود تاريخ أعلى الشاشة فتأكدت أنه بعد أن تزوجها.
نادى عليها أحمد عندما وجدها تقف عند الباب وتعطيه ظهرها دون أي حركة.
وضع يده على كتفها فأبعدت يده بسرعة وقالت بغضب: أنت إنسان حقير وواطي، طلقني يا أحمد طلقني
أحمد بغضب: أخرسي بقا مش عايز أسمعك خالص ولا أسمع صوتك، اطلعي برا قبل ما أتغابي عليكِ.

- أنا اللي مش عايزة أشوفك ولا أسمعك أرجوك طلقني وروحلها برحتك.
- اروح لمين إنتِ اتجنيتي يا سلمى.
- اتفضل شوف بنفسك حتى لا تنكر بعدها، اتفضل افتح الفيديو.

شاهد الفيديو ولكنه احتفظ بملامح ثابتة.

- أيوة عايزة أيه يعني؟! ده أنا فعلًا بس محصلش حاجة.
- يا بجاحتك يا أخي أنا إزاي كنت عمياء كده وشايف أن مفيش حد زيك لكن اتخدعت فيك.

أرادت الخروج فأمسكها ودفعها لتجلس.

أحمد بعنف: اسمعيني بقا أنا دماغي دي فيها اللي مكفيها ومعنديش وقت أضيعه اشرحلك أصلًا، أنا مش ببرر أفعالى لحد أنا أعمل اللي أنا عايزوا ومحدش في الدنيا دي ليه حاجة عندي!

سلمى ببكاء وغضب: أنا بكرهك! بكرهك أوي.

ابتسم أحمد بجفاء وعيناه خالية من المشاعر.

- مش مهم أنا هخرج دلوقتي وهرجع بالليل تكوني عقلتي وبخصوص الفيديو ده اسمعيني كويس لأنه مش هعيد الكلام ده تاني، أنا يوم الرحلة لما سيبتك ومشيت لما اتخانقت معاكم رحت لنانسي فعلًا بس محصلش حاجة بينا لأني مقدرتش ألمسها حتى بعد مالمستك، ولو ذكائك موصلكيش السبب فالسبب أن أنا بحبك وإنتِ كمان بتحبيني حتى لو اقنعتي نفسك أنك بتكرهيني ف إنتِ بتخدعي نفسك وبس.
- أنا المفروض اصدق الـ...

- متقاطعنيش وأنا بتكلم ومش مهم عندي تصدقي ولا لا مش هيفرق معايا وجو طلقني وبكرهك الأبيض والأسود ده مش معايا، أنا طلاق مش بطلق مش عارف ده بطء عندك في الفهم ولا غباء أي جزء منك إنتِ ملكي للأبد مش فهمه.

سلمى بغضب: أنا مش ملك حد يا أستاذ أنا إنسان مش لعبة في أيدك.

خبط بيده على خدها وكانه سيصفعها.

- متزعليش من اللي هعمله.

تركها أحمد غاضبة وارتد ملابسه وخرج من الغرفة وهي تغلي، فاقت على صوت المفتاح وهو يغلق الغرفة.

سلمى بصوت عالي غاضب: أنت هتحبسي كمان، مش بقولك بجح، أنا مش عايزاك طلقني، كل كلامك ده كذب ووهم أنا مش عبيطة هتضحك عليَّ تاني.

دقت بعنف على الباب وقالت ببكاء: افتح بقولك.

خرج أسامة وأمل على صوتها.

أحمد بعنف: محدش يتدخل أسامة تعالى معايا، أمل ساعة وراجع ومحدش يجي ناحيتها.

هزت أمل رأسها بالموافقة.

ركب أحمد وأسامة السيارة واتجهوا إلى مكان صلاح.

أسامة: أنت بتغلط غلطة عمرك أنا نفسي تعيش مبسوط بس أنت كده بتدمر حياتك.

أحمد بضيق: متتكلمش يا أسامة دلوقتي. أنا مش ناقص.

أسامة بإصرار: لا أنت بتقسى على سلمى ليه هي أيه ذنبها في اللي بيحصل شريف أخذ منها حاجات كتير، وإحنا موقفنا حساس أنت كده مش بتضيعها منك لوحدك أنت بتضيعها منا كلنا.

أحمد بحده: سيبني أخلص من العقارب دول الأول وبعدين هفضى ليها.

أسامة بحيرة: عقارب مين؟ هو في حد تاني.

- أيوة نانسي بعتت فيديو ليها لما رحت عندها وسلمى فاكرة أن حصل بينا حاجة بعد جوازنا.

أسامة بغضب: فاكرة ولا حصل فعلًا.

أحمد بغضب أكبر: فاكرة أنا لا أخاف من أحد لو حصل هقول.

- يعني كل ده وحابسها في الغرفة، دي ليها الجنة أنا مش عارف حبتك إزاي بجد أنت بتصدمني منك.
- اسكت خالص وركز معايا صلاح عرفني كل حاجة عن شريف، إحنا لازم نتخلص منه بسرعة قبل الخبر ما يوصل لماما أو سلمى.
- إزاي طيب؟
- دلوقتي هتعرف.

وصل أحمد إلى المكان المقصود ووجد صلاح في انتظاره.

أحمد: عملت زي ما أتفقت معاك.

صلاح بثقة: عيب عليك كله تمام وعلي التنفيذ.

- هو لسه بالداخل.
- أيوة هو والحربايه نانسي.

مش عارف وصلوا لبعض إزاي بس شكلها ناوية تعمل حاجة.

- عارف هي عملت خلاص.
- مش فاهم.
- مش وقته أسامة هيحكيلك.

توجه أحمد إلى أحد المباني وصعد إلى شقة في الدور الخامس رن الجرس.

شريف بصدمة: أيه ده أحمد باشا بنفسه عندي.

أحمد باستهتار: عايز أتكلم معاك.

دخل أحمد دون استئذأن ووجد نانسي جالسة في الداخل نظرت له بخوف ثم إلى شريف، الذي أخبرها بوجهه أنه يجهل سبب وجوده.

أحمد بسخرية: الحبايب كلهم متجمعين، بس حلو الفيديو عجبني فكرة مش بطالة.

نانسي بغل: ولسه هعمل المستحيل حتى أرجعك لي.

- مش هيحصل مقدرتش ألمسك يومها ومش هقدر دلوقتي بحس باشمئزاز معاكِ خلاص.
- هي سحرالك فعلًا على رأي والدك، أنت إزاي قادر تعيش وأنت ضارب أباك في ضهره.

ضحك أحمد بشدة: أنا! هو شريف بيه لم يحكِ لكِ ماحدث ولا أيه، تحب أحكلها ولا تحكي أنت.

شريف بلامبالاه: معنديش مشكلة أحكي.

قص عليها كل ماحدث معهم وكيف قتل هدى وزوجها وأدعى الجنون وهرب من العدالة.

أحمد بابتسامة: أيه مش هتحكي قصة كفاحك وإزاي بقيت أكبر تاجر أعضاء في البلد.

نانسي بخضة: أنت بتبيع أعضاء؟!

أحمد بضحك: ومخدرات كمان، أومال فكرك هو عرف يهرب إزاي لأنه مسنود من الناس اللي فوق فوق فوق المستوى وفوق الخطيرة.

شريف: هههههههههههه أنت مذاكر بقا فعلًا هذا الشبل من ذاك الأسد، بس مش مخدرات بس وغسيل أموال كمان.

- أنا مش ابنك وعمري ماهكون ابنك، أنت مستحيل تكون أب لأنك مش إنسان من الأساس.
- لأن بنت هدى ضحكت عليك وعايشة دور الضحية.

أحمد بأنتصار وهو يصب عصير لنفسه: كان نفسي اقول هتوحشني بس أنا مبسوط.

نظر له شريف بتساؤل. فتوجه أحمد نحو الباب يفتح فدخل أفراد الشرطة.

شريف بفزع: أيه ده في أيه بالضبط؟

الضابط بسخرية: متقلقش هنفسحك بس.

شريف بثقه: الحكم عليّ وقع.

- فعلًا وقع بس في تهم جديدة متقلقش.

أحمد بانتصار أخرج المسجل من جيبه: تمام كده سمعتوا كل حاجة أتمنى ميهربش زي المرة اللي فات ولا تحبوا أوصلوا أنا!

الضابط بثقة: لا متقلقش المرة دي مش هيعرف يطلع منها أو يهرب.

نزل معهم أحمد وهم يضعونه في البوكس.

شريف بغل: أنا مش هسيبك أبدًا يا أحمد.

- كويس لأن أنا مش قادر لا أنسى مافعلته بردو.

التفت إلى أسامة وصلاح.

أسامة: أنت كويس؟!

أحمد براحة: أيوة.

صلاح: أنا مش مصدق أنها عدت على خير.

أحمد بامتنان: أنا عمري ما هنسالك الموقف ده.

صلاح بابتسامة: عيب ياصاحبي ده أنت أخي.

أسامة بضحك: والمصحف أنتو هتجننوني ولا العصابات، ماما هتفرح أوي يا أحمد لما تعرف أنه امسك وأنه هيأخذ جزائه.

أحمد: قولها لما نروح.

أسامة: وأنت مش هتقولها ليه؟!

- سيبني أنا يا أسامة. مش عايز أتعامل مع حد دلوقتي.

- أنت لسه زعلان من اللي قالته أنت عارف أصلًا ماما بتحبك أكتر حد فينا بس لحظة غضب ومتنساش أنك دايمًا بتقولنا نصالحها حتى لو غلطانة عشان صحتها يرضيك ماما تتعب تاني.

ضحك أحمد: أسامة بطل تقعد مع أمل وسلمى كتير. أبقى خدو شوية ياصلاح الواد هيضيع مننا.

ضحك صلاح وأحمد نظر لهم أسامة بضيق.

- طيب خلصوا ضحك لأني عايز أكل.

غادر الجميع وشعر أحمد بأن حمل قد انزاح من على كتفه وبدأ يفكر في كيفيه إرضاء صغيرته العنيدة.

وصل أسامة وأحمد إلى القصر، لم يجدوا أحد فصعدوا ليجدوا فريال وأمل جالسين خارج غرفة سلمى والثلاثة يتحدثون.

سلمى بتوعد: متزعليش من اللي هعمله فيه يا ماما أنا مش صغيرة.

فريال بحب: أعملي اللي عايزاه يا بنتي بس مش هتمشي من هنا. إنتِ بنتي أنا ومش هقدر أعيش من غيرك.

أسامة بضحك: حتى وإنتِ محبوسة مجمعة البيت.

أحمد بملامح باردة توجه إلى الباب لفتحه.

فريال بضيق: أوعى هات المفتاح لا تأتي بجانبها.

رد أسامة بسرعة سيبيه يا ماما يفتحلها عندي أخبار بمليون جنيه هتفرحكم كلكم.

فتح الباب لسلمى و نظر لوجهها الأحمر الغاضب وابتسم لنفسه وقال: صغيرتي العنيدة نظرت له بغضب ولوم ولكنه قبَّل رأسها وغادر.

سلمى لنفسها: هطق منه وهو بيعمل كده أيه البرود.

دخل أسامة وأمل وفريال لها وقص عليهم الخبر السعيد بالقبض على شريف وظهوره المفاجئ.

وجه أسامة كلامه إلى سلمى: الفيديو اللي بعتته السحلية دي فعلًا محصلش حاجة أنا عايزك تتأكدي من كده أنا سمعت بنفسي.

ارتاح قلب سلمى لهذا: بس ده ما يمنعش أنه مش بيحبني، واللي عملوا فيا اليومين اللي فاتوا.

- لا دي حاجة بينكم أنتو، وإنتِ زي الشطورة تحافظي على بيتك.

أخرجهم من حديثهم صوت بكاء فريال: حد ينزلني لأحمد دلوقتي.

أسامة بخضة: حاضر بس اهدي شوية إنتِ بتعيطي ليه؟!

لم ترد عليه فأنزلها أسامة إلى مكتب أحمد، نظرت أمل إلى سلمى.

- إنتِ كويسة يا سلمى؟
- مش عارفة يا أمل مشاعري كلها فوق بعضها فرحانة أنه اتمسك وهيتعاقب ويأخد جزائه وزعلانة على نفسي وزعلانة على أحمد وطريقته.
- بس إنتِ عرفتي ليه أحمد كان متغير الفترة اللي فاتت، إنتِ عارفة الضغوطات اللي كانت عليه أبيه، فعلًا بيحبك واتغير من بعد جوازكم، ده حتى صالح أسامة بنفسه دي عمرها ماحصلت.

سلمى بتفكير: مش فهماه خالص تفتكري هو بيحبني ولا ممكن يكون ندم أنه اتزوجني.

- إنتِ سامعة نفسك! أكيد طبعًا بيحبك
- يعني أسكت وأسامحه بالساهل على اللي عمله ده.
- لا طبعًاا! لازم تعذبيه شوية حتى يحرم.

سلمى بعناد: ماشي يا أنا يا أنت يا أحمد.

أمل بمكر: سلمى يا حبيبتي اعقلي متخربهاش على دماغك الست ملهاش غير زوجها وبيتها لأن إحنا هنسقط يا ماما!

- هههههههههههههههه يخرب بيتك طلعتيني من المود بس إحنا عايزين نذاكر نار الفترة دي إحنا داخلين على شهر من غير ما نحضر محاضرة واحدة.

أمل بثقة: متقلقيش يا موزة أنا مظبطة كله.
سلمى بسخرية: ياخوفي منك يا بدران، ده أنا على كده أصالح أخوكي بقاا.
أمل بضحك: أومال أيه يا هبلة هههههههههه.
ضحكت الفتاتان وقررا النزول لرؤية ما يجري بالأسفل.
أمل بصوت منخفض: اقفي إنتِ هنا وأنا هقف هنا وأحاول اسمع بيقولوا أيه.
سلمى بصوت واحد: حاضر.
ما إن وضعت أذنها على الباب حتى فتح أسامة الباب.
أسامة: تؤ تؤ تؤ عيب كده، التصنيت حرام وبعدين أيه الصوت الأوفر ده هي دي الوشوشة ده الجيران سمعوا.
نظرت له أمل بغضب: أنت اللي ودنك زي الفيل بتسمع دبة النملة.
جاءهم صوت ضحك فريال على سخافة أبنائها.
أرادت سلمى أن تطمئن عليها وعلى أحمد ولكن دون أن تظهر اهتمامها نظرت من الخارج فوجدت أحمد يجلس بجوار فريال وذراعه حولها يربت عليها ويدها في يده الأخرى.
سلمى لنفسها: الحمد لله اتصالحوا.
قرأها أحمد كالكتاب المفتوح وابتسم في داخله أنها مازالت تحبه وتخاف على مشاعره.
أحمد لنفسه: اهي أصغر منك بعشر سنوات و مطلعه عينك وقادرة تتحكم في أعصابها أكتر منك.
وقف أحمد ونظر لوالدته: عن أذنكم أنا محتاج أتكلم مع سلمى شوية.

اتسعت عينيها ونظرت له متفاجئة من طلبه، اتجه نحوها وأمسك يدها فشعرا بهذه الطاقة الغريبة التي تمر بين جسديهما عندما يتلامسان.

أرادت التحدث والرفض ولكن لسانها كان معقود، سحبها أحمد خلفه إلى خارج القصر، ظنت أنه يريدها في الحديقة، ولكنه اتجه إلى السيارة.

سلمى بتتسائل: إحنا هنروح فين؟

- اركبي وهتعرفي.

ركبا واتجه أحمد إلى شقته، وقف يضع بنزين فوجدها تنظر إلى اثنين يأكلون أيس كريم في السيارة بجانبهم، أجرى مكالمة سريعة وانطلقوا بالسيارة مرة أخرى.

وصل أحمد إلى الشقة فبدأت سلمى تقلق وشعرت بالخوف.

سلمى لنفسها: هو هيحبسني هنا ولا أيه.

نزل أحمد ونظر له بحاجب مرفوع يتساءل عن عدم نزولها، سار إليها وفتح الباب.

أحمد: انزلي.

* * * *

- ١٩ -

سلمى بعند: لا مش هنزل، أنا هنا ليه!
أحمد بضيق: مش هاكلك انزلي أنا مش فاضي للهبل ده.
سلمى بغضب وهي تعقد ذراعيها على صدرها.
- هبل! وأيه اللي جبرك روح أنت وأنا هأخد تاكسي وأرجع البيت.
أمسك أحمد بذراعها وسحبها للخارج، نظرت حولها حتى تقرر خطوتها التالية فلم تجد أحد فقررت المقاومة ولكنه لم يعطها فرصة نزلها أحمد وحملها فوق كتفه.
شهقت سلمى بخضة: أنت أكيد بتهزر إحنا في الباركينج، نزلني قبل ما حد يشوفنا.
أحمد بضيق: ومفكرتيش ليه في كده لما عصبتيني بره. . ما أن دخل بها إلى الأسانسير حتى أنزلها.
سلمى بعدم تصديق ووجه أحمر: أووف أنت مش طبيعي.
رفع لها ثلاثة أصابع وهز رأسه.
- سلمى بعدم فهم: نعم؟!
- الغلطة الثالثة اليوم.

ضحكت سلمى ضحكة عدم تصديق: أنا! لترفع كل أصابعها في الهواء.

- معنديش صوابع تانية أرفعها حتى أعد غلطاتك.

صعد بهم الأسانسير فسحبها من ذراعها مرة أخرى إلى داخل الشقة.

ما أنا قفل أحمد الباب حتى بدأ يخلع ملابسه، نظرت له سلمى بعينها الزرقاء الواسعة.

- أنت بتعمل أيه؟!

كاد يخلع قميصه ويقترب منها فركضت سلمى من أمامه، بينما ابتسم أحمد ابتسامة المفترس عندما يلهو بفريسته، وقفت خلف السفره وقالت بحزم أوعى تقرب مني.

رفع أحمد حاجبه: ليه مش إنتِ مراتي بردو.

سلمى بغضب: لا مش مراتك. روح شوف واحدة تحبها الأول وبعدين أتزوجوا.

كانت تلف حول الطاولة وهو وراءها لم يوقف تقدمه منها.

- بس أنا بحب مراتي.

سلمى وهي تحاول أن تتماسك وألا تضعف.

- لا أنا سمعتك وأنت بتقول لماما فريال مش بحبها، وعلى فكرة أنا كمان مش بحبك.

ضحك أحمد ضحكته المثيرة لغضبها: طيب تعالي وأنا هثبتلك العكس.

نظرت له بوجه أحمر: أنسى يا أحمد، أنا مش صغيرة يا بتاع نانسي.

دخلت المطبخ فلم تجد مخرج أرادت العودة للباب ولكنه وقف بسرعة أمامها وهو يبتسم.

رفعت أصبعها وهي ترجع للوراء: لو قربت مني هصوت وألم الناس عليك.

- صوتي أنا عامل الجدار عازل.

سلمى وقد لمست الجدار بظهرها ولم تجد مفر حيث اقترب أحمد العاري الصدر منها ووضع يده على جانبيها.

نزل فأنفه يستنشق شعرها وعطرها الذي يعمل كالمخدر بالنسبه له.

أحمد بحب: بحبك أوي

علت دقات قلبها وتعالى صوت أنفاسها ولكنها أمسكت لسانها بين أسنانها حتى لا ترد.

استكمل أحمد حديثه وهو يلعب بخصلة من شعرها.

- وبحب عنادك وبحب وشك اللي بيحمر ده أول ما أقرب منك.

لمس بأطراف أصابعه وجهها ومال برأسه يقبل خديها برقة.

سأل بصوت خافت بين قبلاته: بتكرهيني؟

سلمى وهي تحاول السيطرة على قلبها ولسانها.

ردت بصوت دون أن تفتح فمها الخائن كباقي جسدها.

- أممم.

ابتسم لنفسه و قبلها قبلة يظهر بها حبه لها، ثم أبتعد عنها وسأل.

- بتكرهيني؟

كانت تلتقط أنفاسها وهي تشعر بتخدير في كل جسدها، أرادت أبعاده عنها بيدها، ولكنه أمسك يدها يقبلها ووضعها فوق رأسها.

أعاد سؤاله هذه المرة وهو يمسك ذقنها وينظر في عينيها بكل ما في قلبه من حب وعشق لهاا.

- بتكرهيني؟

تاهت سلمى في سواد عيناه والحب المشع نحوها كالسهام واستسلمت لقلبها الضعيف كل الوقت أمامه وهزت رأسها بالرفض.

ابتسم أحمد بسعادة ووضع يده على صدرها ليشعر بدقات قلبها.

أحمد بحب وهو ينظر إلى عينيها: ده بيدق وهيفضل يدق ليا أنا وبس.

أمسك يدها ووضعها على قلبه المضطرب كقلبها تمامًا.

أحمد: و ده عمره ما دق غير لكِ إنتِ ومش هيدق لحد غيرك أبدًا.

ابتسمت سلمى وهي تستشعر دقات قلبها المترابطة بدقات قلبها، تركت يده لتلف ذراعيها حوله في عناق دام طويلًا بينهم و احتاجه قبلها.

قطع لحظتهم رنة جرس الباب، تركها أحمد واتجه لفتح الباب لتوفقه سلمى بسرعة.

- أيه ده أنت هتعمل أيه إحنا معندناش رجالة تفتح الباب من غير ملابسك ادخل استر نفسك.

ضحك أحمد وهز رأسه غير مصدق مايخرج من فم حبيبته وفتح الباب.

البواب: الحاجات وصلت يا أحمد بيه.

أخذها أحمد منه.

- ماشي روح أنت دلوقتي.

جاءت سلمى سريعًا بابتسامتها المشرقة: شكرًاا يا عم الحاج.

قفل أحمد الباب فنظرت له بغضب ووضعت يدها بجانبها، رفع حاجبه باستغراب وتساءل.

- مش هاين عليك تقول للراجل الغلبان شكرًا، بطل غرورك ده شوية.
- هو بياخد فلوس وهي شغلته يوصلي الحاجة هو مش بيخدمني لله كده.
- حتى لو الكلمة الحلوة حسنة.
- ماشي يا حسنة.

فتح الأكياس وأخرج أيس كريم.

سلمى بفرحه: الله أيس كريم عرفت منين أني عايزة أكله.

ضحك أحمد: الشعب كله عرف ده إنتِ عينك كانت هتطلع عليه والناس بيكلوه، الحمدلله العربية مفرقعتش بيهم.

سلمى بغضب مصطنع: قصدك أيه أنا عيني وحشه.

أحمد بضحك: قطع لسان اللي يقول كده، ده أنا مراتي عينها زرقاء.

- هههههههههههههههه ماشي.

هاكل الاثنان معاا فاقترب منها أحمد بعيون شقية.

- هاتي حته.

سلمى: ما أنت مش بتحبه مش لازم مش لازم.

- إنتِ طفسه ليه كده! أنا عايز حته صغيرة.
- لا أنت فمك كبير وهتأكله كله لكن أنا بقى فمي صغيرة بيأكل قطع صغيرة.

أحمد بمكر: لا إنتِ فمك كبير أنا متأكد.

سلمى بغضب: نعم! أنا فمي صغير وزي القمر.

اقترب منها أحمد يختطف قبلة أذهبت عقلها.

- أممم روعة الأيس كريم ده، بس تصدقي فمك أصغر فعلًا أنا أتأكدت.

ضربته بخفة: تسمح لي أقولك يا سافل ولا هتتقمص.

أحمد بخبث: على حسب لو اتقمصت هتصالحيني إزاي.

سلمى: هجبلك أيس كريم يا قلبي.

ضحك كلاهما ساد الصمت بينهم للحظات وتكلمت سلمى.

- أحمد ممكن أسألك سؤال؟

- أممم

- البت اللي بعتت الفيديو ديكنت بتحبها.

أمسك أحمد بيدها يقبلها وقال بصدق: والله العظيم ماحبيت حد غيرك من وإنتِ صغيرة وأنا حاسس أني مسئول عن راحتك وكل اللي بتتنمنيه، أنا مش هنكر أني غلط بس مفيش إنسان كامل مش بيغلط.

- أنا مصدقاك بس أوعدني أنك هتفضل مخلص ليا أنا وبس.

- أوعدك.

- وكمان تبطل تحرق دمي بكلامك اللي زي الدبش ده.

- والله أنا دبش على أساس إنتِ بتنقطي سكر.

- هههههههههه أنت السبب أنا كنت قطة مغمضة وديعة.

- طول عمرك قطة بس بحبك بردو حتى لو بتخربشي طالما الخربشة دي لي أنا وبس عايز القطة دي بحلوها ومرها.

ابتسمت بخجل وطبعت قبلة على خده.

- ربنا ما يحرمني منك أبدًا وتفضل حنين عليَّ كده على طول.

أحمد بضيق: ولو اضايقت شوية تقولي طلقني صح!
سلمى بإحراج: خلاص بقى وبعدين بغير عليك أنت اللي بتجنني.
رن هاتفه وجد صلاح.
- ألو يا صلاح عامل أيه؟
رد صلاح من الجهة الأخرى: ألو أنا تمام جبتلك أخبار العريس حتى تعرف أني أجدع من المحقق كولمبو ذات نفسه.
- طيب ننجز بقى وتقول ولا هترغي كتير.
- يا ساتر عليك يا جدع. المهم الواد زي الفل نضيف من كل حاجة وأخوه دكتور بيعمل بالخارج ويأتي كل فترة وأبوه غني عن التعريف طبعًا.
أحمد: تمام شكرًا ياصلاح.
أغلق الهاتف ونظر إلى سلمى.
سلمى وقد سمعت المكالمة بجانبه قالت بلؤم: أنا موافقة.
- موافقه على أيه.
- على العريس.
- والله هو إنتِ العروسة وأنا معرفش.
- هههههههه أنا وهي واحد ولو هي بتحبه أنا كمان بحبه.
أحمد بضيق: حبك برص إنتِ تحبيني أنا بس إنتِ سامعه.
سلمى بدلال: أيه ده أنت بتغير عليَّ ياقلبي.
أحمد بحده: مش بغير ولما أغير إنتِ اللي هتندمي.

نفخت سلمى: هنرجع للدش تاني، خلاص غير السيرة دي ويلا نروح الوقت متأخر أوي.

أحمد بثقة: لا مش هنروح اليوم إحنا هنبات هنا.

سلمى: ليه؟

أحمد بابتسامة مريبة اقلقتها: كده.

سلمى بلعب: أنت فاتح فمك وأسنانك الكبيرة أوي كده ليه.

ضحك أحمد بشدة من قلبه ورد قائلًا: حتى أكلك بيهم.

ضحكت سلمى وأسرعت تهرب منه ولكنه كان خلفها ولن يتركها حتى تصير ملكه وله هو وحده.

* * * *

استقظت سلمى في الصباح وقررت عمل إفطار شهي له، جهزت كل شيء واتجهت نحوه توقظه نظرت له وهو نائم كالطفل البرئ وخصلات شعره على عينه فاعادتها بيدها وقبلت رأسه.

سلمى بصوت خفيف: حبيبي اصحى يلا الساعة أصبحت العاشرة.

أنقلب أحمد نحوها ووضع يده على يدها وهو نائم.

- عادي سيبيني أنا شوية.
- إزاي أنت اتأخرت على الشغل أوي.
- أنا صاحب الشغل يعني أروح ما أروحش أنا حر.
- يووووة شكلك هتتعبني. هتقوم ولاااااا.

ابتسم أحمد في نومه: هتعملي أيه.

- هعيط وهلم عليك الناس هاه.

- هههههههه لا خلاص أنا صحيت اهوه ارتاحتى.

سلمى بسعادة: أيوة يالا ناكل بقى حتى نلحق نرجع البيت.

أحمد بضيق: مش فاهم عايزة تروحي ليه محسساني أني خطفك.

- هههههههه يا حبيبي عايزة أفرح أمل وأقولها مبروووك.

رفع حاجبه: إنتِ مش طبيعية على فكرة.

- أختي وعايزة أفرح بيها، بص أنت تكلم عصام وهو يجيب أهله بكرة يتخطبوا أسبوع ولا اتنين ونزوجوهم.

- أيه يابنتي السرعة دي إنتِ عايزة تفرحي بيها ولا تخلصي منها.

سلمى وهي تمط شفتاها: اسكت أنت مش فاهم حاجة.

- هههههههه لا مش عايز أفهم وأتفضلي نفطر حتى نذهب يا برنسيسة.

ضحكت سلمى: حبيبي أنت يا مدلعني.

* * * *

في قصر الأسيوطي.

جلست أمل في حديقة القصر تقص لأسامة حكايتها مع عصام

أمل: بس كده.

أسامة: ماشي بس أنا زعلان منك، أنا كنت فاكر إحنا أقرب من كده وكان المفروض أعرف على طول.

أمل بخجل: أنا اتحرجت مش أكتر أنت أخي.

حبيبي وعارف أن أسراري كلها معاك أنت وكوكو.

- طيب وأحمد؟

- هو مبدئيًا موافق بس هيسأل عليه.

أسامة بثقة: بس عايزك متزعليش لو أحمد لم يوافق لأنه عايز مصلحتك.

- أممم لا أوعدك الصراحة.

- هههههه إن شاء الله خير.

- تسمحي لي بقى أخلع زمان أحمد في الشركة وهيطلع عيني على التأخير ده كله من رغيك إنتِ مصدقتي.

- يخرب بيت الوطينة روح روح أنا غلطانة وعشت دور الأخت والأخ

ضحك أسامة: سلام يا أم السعد.

أمل أخرجت له لسانها: سلام يا اس. اس.

ودخلت تبحث عن هاتفها لتتأكد أن عصام لم يتصل فقد أخبرها أنه لن يتحدث معها حتى يتصل عليه أحمد ويخبره بموافقته.

فجأة.

- عصام.

صرخت أمل من الخضة والتفتت لتجد سلمى تضحك بشدة وتمسك بمعدتها.

أمل بغضب: والله ماهسيبك يا باردة

قرصتها أمل واستمرت سلمى في الضحك أكثر.

أمل بطفولية: وإنتِ اللي كنتِ وحشاني مش هكلمك تاني.

هدأت سلمى قلبلها لتلتقط أنفاسها.

- اااه هموت من الضحك معلش يا أموله مقدرتش أقوم مخضكيش.

- كتك القرف في غتاتك.

- خلاص متزعليش موووواه ده أنا كوكو حبيبك اللي جيبالك خبر بمليون جنيه.

لمعت عين أمل: قولي بسرعة طيب.

- هاتي بوسة الأول وقولي لى إنتِ أحلي أخت في الدنيا وهقولك.
- أموووواه إنتِ أحلي أخت في الدنيا، قولي بقاا.
- ماشي مع أنه من غير ضمير بس هقولك يا ستي احممم أخوكي الكبير الأستاذ أحمد بيه السوهاجي على سن ورمح، وافق على عاااادل وهيكلمة أول مايوصل الشركة ويأخد منه ميعاد يجي يتقدم لك رسمي.

دق قلب أمل وكادت تطير من الفرحة عانقت سلمى بشدة.

- بجد يا سلمى. ربنا يخليكِ ليا يا قلبي والله مش عارفة كنت هعمل أيه من غيرك.
- هههههههههه أيوة دي طالعة من قلبك، يابنتي أنتو تتشحططوا من غيرى.

أمل بحماسة وسعادة بالغة: يلا نطلع نقول لماما.

صعدت الفتاتان وأخبروا فريال التي سعدت من أجل ابنتها وباركت لها.

* * * *

- ٢٠ -

في المساء اجتمع أحمد بعائلته على طاولة الطعام.
أحمد بسلاسة وكأنه يخبرهم عن حالة الطقس.
- اعملوا حسابكم تفضوا بعد بكرة.
أمل بتساؤل: ليه يا أبيه؟
- مفيش فرحي أنا وسلمى.
شرقت سلمى وسعلت بشدة ونظرت له بعد تصديق.
فريال بفرحة: مبروك يا حبايبي. أنا كنت عارفة أنك مش هتزعلني.
أحمد: أنا كنت عايز الفرح يتأجل بسبب الأحداث التي حدثت وقلبت تفكيرى مش أكتر. وإنتِ عارفة يا أمي أني كنت موافق، وأنا عايز الناس كلها تعرف إننا اتزوجنا.
أمسكت أمل يد سلمى تضغط عليها بفرحة: مبروووووك يا كوكو.
سلمى بسعادة: الله يبارك فيكِ.
فريال: كل حاجة متظبطة من المرة اللي فاتت مش ناقص غير أننا نستلم فستان فرح سلمى اللي اختارته.
أمل: أنا هكلم البيوتي سنتر أحجز بعد بكرة.

ذهبت بسرعة لتجري أتصالاتها وتدعو أصدقائهم.

- هانم تعالى طلعيني فوق بسرعة ورانا حاجات، أيوة صحيح الغرفة الجديدة هخليهم يجبوها بكرة، أنا عارفة أنك رفضت تعيش بره أو أنك تجدد العفش بس على الأقل نغير غرفتك السم دي حتى تليق بسلمى.

- هههههههه غرفتي بقت سم دلوقتي، على العموم شوفي اللي يريحك إنتِ وسلمى، أنا هطلع أرتاح شوية.

بعد ساعات طويلة من التجهيزات أمل وسلمى وفريال صعدوا إلى غرفة أحمد فوجدت أحمد نائم، اقتربت منه وقبلت خده.

وقالت بصوت خافت: ربنا مايحرمني منك.

فتح عيناه وأمسك أحمد بوجهها يطبع قبلة على شفتيها الرائعة.

- ومايحرمنيش منك، تعالي نامي إنتِ اتأخرتي كده ليه.

سلمى بخجل: امم لا ماهو أصل ماما قالتي هنام في غرفتي لحد بعد بكرة.

أحمد بغضب: و ماما مالها؟

- عشان الفرح و كده.

- بقولك أيه متستفزنيش ونامي وإنتِ ساكتة.

سلمى وهي تعلم أنه لن يستسلم لرغبتها: طيب بس على الاقل ننام بس أرجوك أنا مش بحب ازعلها مني.

أحمد بضيق: حاجة بيني وبين مراتي هتعرفها منين أصلًا؟

- عشان خاطري يا أحمد.

نفخ بضيق: طيب اتفضلي عايز أتخمد، أنا اللي جبته لنفسي.

- هههههه ربنا ما يحرمني منك يا عسل أنت.

مر الوقت سريعًا وجاء يوم الفرح.

أحمد بنرفزه: لا بجد حرام عليك هنتأخر مش وقت شغل.

نظر له أحمد ببرود وكان يرتدي بدلة سوداء رائعة وبكامل أناقته.

- بس يا أسامة متخلنيش أندم أنك معايا دلوقتي.

- أصل يا أبيه مش معقول كده أمل كلمتني من نص ساعة بتقول خلصوا.

أحمد بضيق: وأنت بتصدق عادي كده، تراهن أننا هنروح كمان نص ساعة وهما هيكونوا لسه بردوا.

أحمد بثقة: أيوة أراهن أمل مأكدة عليّ.

قفل أحمد الملف بيده بثقة أكبر، وارتدى بدلته.

- يلا بينا أنت بقيت ذنان جدًاا.

احمد بضيق: يلا بس قبل ما نتأخر وسلمى تموتني دي بعتاني مخصوص.

ابتسم أحمد: قدامي يا أخي.

وصل الاثنان إلى القاعة المزينة بالورود الحمراء والبيضاء الرائعة من الخارج والداخل.

أسامة بانبهار: أيه ده دي أمي طلعت معدية جدًاا، عملت ده كله في يوم.

أحمد: كيدهن عظيم يا أسامة متستبعدش حاجة اتفضل اطلع قولهم أننا هنا.

صعد أسامة وجد الكوافيرة تضع اللمسات الأخيرة على طرحة سلمى، فمنعته أمل من رؤيتها حتى تنزل بالأسفل.

أسامة بضيق: أنتو بتهزروا أكيد، إنتِ مش كلمتيني من ساعة وقولتِ يلاا بتكدبي ليه.

أمل وهي تضع ماسكرا: خلصنا بس اللمسات الأخيرة.

- أيوة عليكم شكلي هيبقي زبالة قدام أخوكِ السوسة ده.

نزل أسامة بإحراج نحو أحمد الذي دخل مكتب المدير وطلب قهوة في انتظار عروسته عندما رأه أحمد وضع ساق على الأخرى وقال.

- أسبوع هغيب في شرم الشيخ، كل يوم الساعة السابعة بالدقيقة تكون في الشركة، حتى تحرم تراهن على حاجة متعرفهاش.

احمد بصوت ضعيف: أنت تقضي شهر عسل وأنا أتنفخ.

أحمد بحدة: بتقول حاجة؟!

- لا يا أبيه تروحوا وتيجوا بالسلامة هههههه.

بعد ربع ساعة انتظار بدأت الموسيقي وانطلقت أغنية طلي بالأبيض طلي يا زهرة نيسااان مع نزول سلمى والذي وقف أحمد بانتظارها أسفل السلالم.

انبهر بجمالها الخلاب و الفستان الأبيض المطرز بالالماز الملائم لجسدها ويجعلها كالسندريلا تنزل لأميرها والسعادة تشع من عيناها الزرقاء المرسومة بالأسود والفضي والابتسامة مرسومة على شفتاها المطلية باللون الأحمر الكرزي.

ما أن وصلت أمامه حتى نظرت له بحب وسعادة فأمسك يدها يقبلها أمام الجميع وصار بها إلى مكان الرقص ليعيشا معًا رقصتهما الأولي.

وقفت أمل بجانب عادل تشاهدهم بسعادة بالغة، وتدعي لهم بالحياة السعيدة في سرها.

مال عليها عادل، أيه الجمال ده كله؟! أنا كده هغير.

ابتسمت بسعادة: بجد عجبك الفستان الروز ده.

- لا عاجبني اللي جوا الفستان الصراحة.
- عادل أتلم ماما واقفة جنبنا.
- مش عارف أنا أخوكِ اتزوج وأجلنا أسبوع ليه ماكنت جيت وخطبتك بقا.
- طيب ما إحنا في حكم المخطوبين مش هو وافق يبقى تمام.
- لا مش تمام واعملي حسابك شهر شهرين بالكتير وهنتزوج أنا الشقة جاهزة، مش عايزك تتأخري زي البنات إحنا ننزل نجيب كله في شهر ونجهز في شهر.

أمل بذهول: أيه حيلك حيلك أنت مستعجل ليه كده. وبعدين الخطوبة هتبقي ستة شهور حتى أتعود عليك.

عادل بضيق: نعم يا أختي أمال اللي بينا ده كان أيه مالك كده؟!

أمل بمرح: مش عارفة الفستان ده غيرني شوية واندمجت.

- عارفة لولا أن أمك واقفه كان هيبقي لي تصرف تاني معاكِ يا أم فستان.
- هههههههههه هو اللون الروز بيعمل فيه كده أعمل أيه أنا بس!
- أنا هروح أقعد مع أهلي قبل ما أتشل.

أمل بسرعة: لالا ونبي خلاص أنا بهزر، وبعدين متهربش لأني هرقص سلو يعني هرقص سلو.

- اتلهي على عينك بلا سلو بلا نيلة قلت لأخوكِ الحقودي أرقص معاكِ سلو قالى إذا كان أنا مرقصتش مع مراتي لحد دلوقتي هترقص أنت!

ضحكت أمل وحاولت كبت ضحكاتها عن الجميع: خلاص يبقي هرقص مع توتو.

عادل بقرف: أيه توتو ده الكلب؟!
أمل بغضب مصطنع: كلب في عينك، أنا أقصد أسامة أخويا.
ضحك عادل: الراجل ده مظلوم معاكِ.
- طيب اسكت بقا خليني اتفرج على العرسان.
مال عليها وقال في أذنها: واضح جدًا أنهم بيحبوا بعض تعالي نعمل زيهم.
- أبقى أعمل زيهم في فرحك يا خويا.
- أخويا!
قاطعهم أسامة: أيه ياعصافير بترغوا في أيه من ساعة.
عادل: لا والله أختك كانت فرحانة بالعرسان بس.
أسامة بغيظ: طيب عن إذنك بقا ارقص مع أختي شوية.
سحب أمل وبدأ يرقصان سلو بجانب العرسان.
هز عادل رأسه: أنا وقعت في عائلة هبلة أصلًا.
اقتربت أمل وهي تراقص أسامة من سلمى وأحمد التائهين في أعين بعضهم البعض.
- إحم إحم نحن هنا.
نظر لها أحمد بحده: نعم؟!
أمل ببراءة: أيه يا أبيه أنت مش هتشيل العروسة.
- لا.
قلبت سلمى وجهها على رفضه وقالت بصوت رقيق.
- دبش.

- سمعت على فكرة، بس أنا مش هشيل مراتي أمام الناس اللي بتاكلك بعيونها، أنا بدأت أندم أني عملت فرح، كان المفروض أبعدك من الناس دي كلها.

ابتسمت سلمى ووضعت رأسها على صدره تسمع دقات قلبه وكأنها أروع ألحان الموسيقي.

قالت بخفوت: بحبك أوي يا حبيبي.

قبل رأسها ووضع ذقنه عليها: وأنا بحبك وبعشقك ومش لاقي كلام أقوله عن حبي لكِ.

ثم عاد ليقول بمكر: بس معانا أسبوع هحاول أعمل كام حاجة كده أعبر لك بيهم عن مشاعري.

سلمى بفرحة: أيه ده أنت هتأخد إجازة أسبوع.

أحمد بابتسامة: وهنسافر فيهم كمان.

كادت تقفز بين يديه من الفرحة: الله بجد! هنروح فين.

ضحك أحمد بينما نظر له المعازيم يتعجبوا من ضحكاته التي لم يروها من قبل.

- لو أعرف أنك هتفرحي كده كنت سفرتك من زمان، هنروح شرم الشيخ بما إنك كنتِ هتموتي وتروحيها بس أوعدك كل فترة هنسافر مكان جديد.

احتضنته سلمى ونسيت الناس حولهم وقالت: أنا فرحانة أوي ربنا ما يحرمني منك يا حبيبي.

أحمد بابتسامة: ويخليكِ يا سندريلاا!!.

- هههههههههههه أيه سندريلا دي. أنا بيلاا!.

أحمد باستغراب: هما عملوا أميرة تانية وأنا معرفش.

- يييوة كتيررررر بس إحنا ملناش دعوة بسندريلا إحنا قصة مختلفة.

- قصة أيه بقا إن شاء الله.

سلمى بحب ولعب وابتسامة: الجميلة والوحش.

قهقه أحمد بشدة ونظر لها بحب: ماشي يا سلمى لما يتقفل علينا باب بس.

نظرت حولها بابتسامة وجدت فريال تشير لها بسعادة.

- تعالي نروح لماما عايزة أبوسها.

أخذها أحمد من يدها واتجها إلى فريال فقبل كلاهما يدها ورأسها.

سلمى بسعادة: المكان روعة يا ماما، ربنا يخليكِ متوقعتش الجمال ده كله.

أحمد بثقة: بس أنا كنت عارف أن ماما هتعملك أحسن حاجة لأنها بتحبك جدًا.

فريال بحب: هههههههه ربنا يسعدكم أنا عندي مين أغلي منكم حتى أفكرله، بس عايزاكم تتجدعنوا كده وتجبولي حفيد بسرعة أنا كبرت خلاص وعايزة اتهنى بباقي عمري معاهم.

أحمد بابتسامة: ربنا يديكي طول العمر يا أمي.

انتهى الزفاف واتجه العروسان بعد تغيير ملابسهم إلى المطار للاتجاه إلى شرم الشيخ مقر شهر عسلهم.

عاش أحمد وسلمى أسعد لحظات حياتهم سويًا خلال هذا الأسبوع، واعتاد أحمد على الاستيقاظ دائمًا وهي في أحضانه واعتادت هي على

تقبيله كلما كانوا لوحدهم، وكما وعد أحمد فقد استطاع أن يعبر لها عن حبه دون الحاجة إلى الكلمات الكثيرة. (هيييييييح فهمني طبعًا 😂)

* * * *

بعد مرور سنة على زواجهم.

سلمى بألم: اااااااااه همووووت ياكفررررررة.

حاول الطبيب تهدئتها: ياهانم اهدي أبوس أيدك زوج حضرتك هيرتكب جناية بالخارج.

- اااااااه طيب ولدني وخلصني أنا بموت.
- حضرتك سيبي دراعي وأعطيني فرصة أعمل أي حاجة، أنا كان مالي ومال التوليد، أنا أصلًا كان نفسي أدخل طب أسنان.
- يلاااا معاايا واحد اتنين تلاتتته قولي اااه جامد.
- اااااااااااااه أممممممممم

سمع الطبيب تكسير في الخارج فحاول الإسراع وهو يتذكر تهديد أحمد له.

* * * *

فلاش باك منذ نصف ساعة.

أمسك أحمد بياقة الطبيب وقال بغضب هز جدران المشفى.

أنا هطربق المستشفي دي على دماغكم كلكم لو مراتي وابني حصلهم أي حاجة والورقتين اللي أنت جاي تمضيني عليهم عشان سلامة مراتي هتبقى بمثابة شهادة وفاتك لو حصلهم حاجة أنت فاااهم.

الطبيب بخوف: فاهم والله يا فندم أنت متوتر ليه أنا بولد كل يوم ناس كتير.

- بس مش كل يوم هتولد مرات أحمد الأسيوطي اللي في أيده يمحيكم كلكم من على وش الدنيا!.
- حاضر سيبني طيب حتى أدخل للمريضة.

تركه أحمد وظل يمشي ذهابًا وإيابًا وهو يكاد يجن عندما يسمع صرخاتها التي تؤلم قلبه بشدة.

وقفت فريال بجانب أمل يدعون لها بالسلامة لها وحفيد عائلة الأسيوطي نكزت سلمى أسامة.

- روح هديه شوية الناس خايفه تدخل عندها!!.

أسامة بفزع: إنتِ اتجنيتي روحي هديه إنتِ ، أنا مش مستغني عن عمري ولا أقولك خلي زوجك يروح يهديه أنا هبقى مبسوط.

نظرت له شزرا واتجهت إلى عادل الذي يحمل قهوة وعصير في يده.

عادل بتوتر: مفيش أخبار؟!

- لسه مستنيين بقولك أيه ما تروح تهدي أحمد شوية شكله اتجن.
- ماشي خدي اشربي العصير ده واهدي إنتِ عشان اللي في بطنك لا يتعذب معاكِ وأنا هكلمه.

تركها عادل وما أن وصل إلى أحمد حتى سمع الجميع صرخة مدوية وصوت صراخ طفل.

ركض أحمد إلى الباب يحاول الدخول، ولكن الممرضة سبقته عندما خرجت بابنه الصغير الباكي ملفوف في قطعه من الملابس كقطعه اللحم الصغيرة.

الممرضة بسعادة أن كل شيء تم على خير وأنه لن يقتلهم.

- ابنك يا فندم اهووه الف مبروووك.

وقبل أنا يسأل على سلمى بغضبه المرير سبقته الممرضة تطمئنه.

- المدام زي الفل عشر دقائق وهتكون في غرفتها وتقدروا تدخلوا لها.

أعطته الطفل وعادت إلى سلمى مرة أخرى.

التف الجميع ليرى صغيرهم المنتظر (مهند).

فريال بحب: بسم الله ماشاء الله كله أنت بس وأخد عين أمه الشقية.

ابتسم أحمد ولم يبعد نظره عن ابنه حتى فتح الباب وخرجت سلمى، أعطى الطفل لأمه وذهب نحوها يمسك بيدها وهي ذاهبة نحو غرفتها.

ساعد الممرضين في وضعها على سريرها وغطاها ثم مال عليها يقبل رأسها.

أحمد بحب: حمدالله على سلامتك يا حبيبتي.

ابتسمت سلمى بإرهاق: الله يسلمك ياحبيبي، شفته؟

- شفته واخد عنين أمه.

- هههههه واخد شقاوة أبوه، ده فضل يرفص في الدكتور مش عاجبه أننا أزعجناه واضح.

أحمد بضحك: متأكده إنها شقاوة أبوة مش أمه أصلك كنت متعودة ترفصي وإنتِ صغيرة.

أمسكت يده تقبلها فقبل يدها هو الآخر وقالت بحنان.

- ربنا أنعم عليّ بكل ما اتمناه الأول أجمل أم وأخت وأخ وبعدين أتمنيتك أنت من وأنا عندي ١٥ سنة، واضح أن ربنا بيحبني أنه كرمني بيكم كلكم.

- ربنا ما يحرمني منكم ليا.

دخل الطبيب بتوتر وقلق: حمدلله على السلامة تعبتينا معاكِ.

ضحكت سلمى عندما تذكرت حديث الدكتور فنظر لها أحمد باستغراب.

- أنا متشكرة أوي يا دكتور أنك استحملتني والبهدلة اللي حصلت، احم أحمد مش عايز تقول حاجة للدكتور.

أحمد بجمود: لا.

ضغطت على يده: متأكد.

- أيوة.

- اااه أنا شكلي هتعب.

نفخ أحمد ونظر بضيق للطبيب: شكرًا.

نظر إلى زوجته: سعيدة كده.

ابتسمت ابتسامة كبيرة: جدًاااا جدًاا. .

عاش أحمد وسلمى في سعادة و حياه لاتخلو من مواقفهم السعيدة وغيرة أحمد القاتلة التي لن تتغير أبدًا وعناد قطته الصغيرة وشقاوة ابنهم وثمرة حبهم.. مهند أحمد الأسيوطي.

* * * *

تمت بحمد الله

سيرة ذاتية للأديب إيهاب همام

الاسم: إيهاب محمد همام عبد الرحمن

الاسم الأدبي: إيهاب همام

تاريخ الميلاد: ١/ ١/ ١٩٧٢

محل الميلاد والإقامة: مدينة مغاغة ـ محافظة المنيا ـ جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٠٠٢/ ٠١٠٠٩٠١٥٥٧٥

الصفة الأدبية:

- عضو في اتحاد كتاب مصر.
- عضو عامل في اتحاد المدونين العرب.
- عضو عامل في اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو عامل في جمعية إبداع الثقافية.
- عضو عامل في النادي الأدبي بقصر ثقافة مغاغة.
- قاص وشاعر وكاتب مقال وروائي.
- عضو فى الرابطة العربية للآداب والثقافة.
- عضو فى جمعية نجم العربية الدولية للإبداع.
- عضو فى منبر الآباء والشعراء.

- عضو فى اتحاد المثقفين العرب.
- عضو فى ديوان العرب.
- عضو فى اتحاد الكتاب والمثقفين العرب.
- عضو فى مؤسسة ومجلة الوجدان الثقافية.
- عضو فى الديوان وطن الضاد وديوان الوتر الحزين.
- عضو فى الكثير من الروابط والاتحادات، والمنتديات التي لا حصر لها.

إسهامات الأديب فى الأدب:

يعتبر من أدباء وكتاب العصر الحديث، تميزت كتاباته بأسلوبه السهل الممتنع، بسلاسة وعمق فى المعنى، يعتبر من الأدباء الذين كرَّسوا وقتهم وحياتهم من أجل الأدب وهمومه وما يعانيه، وبخاصة فى قصصه ورواياته وخواطره ونصوصه الإبداعية.

يعتبر من الأدباء الداعمين للمسيرة الأدبية، والسلام، والتسامح، والقضايا الاجتماعية فى عصرنا الحالى.

ساهم بإبداعاته فى أكثر من موقع على النت، وله العديد من المواقع والمدونات الخاصة، وجميع ما نقشته أنامله، ونال استحسان القارئ والمتابع له.

اشتهر بأعماله وكتاباته، فرسخت حروفه وكتاباته لخدمة الأدب الاجتماعى والوجدان العاطفي.

فاسهمت أعماله فى التعبير عن مشاعره، كما أسهم فى نثر الحروف، والخواطر، والشعر الوجداني والقصصي.

كتب عن الغربة وشوارعها المليئة بالأحزان والهموم، وقسوة الحياة، والأدب الاجتماعى الذى يهم الجميع.

ومازال يكتب فى الكثير من المواقع، والمنتديات، والمجلات، والجرائد الورقية، والإلكترونية التى لا حصر لها.

له مواقع ومدونات خاصة كثيرة، يكتب فيها الكثير من المواضيع الحياتية المختلفة عن السلام، والإنسانية، والمحبة، والأمل، والأدب وفنونه.

أسس ويدير مجموعة (رابطة أدباء وشعراء صعيد مصر) لكل أدباء صعيد مصر، وهى مساحة أدبية؛ لأداء الصعيد التي ويجري حاليًا الإعداد لإصدار كتاب جامع لكل أدباء صعيد مصر، وهو يعد موسوعة شاملة فى الشعر، والقصة القصيرة، والومضة القصصية، ليصدر هذا العام بإذن الله).

إصداراته الأدبية:

صدر له حتى الآن بيان بإصدارات الأديب/ إيهاب همام

أولاً/ في مجال القصة القصيرة جدًا:

١- مجموعة قصص قصيرة بعنوان (لقطات قصيرة) عن دار يسطرون.

٢- مجموعة قصص فصيرة بعنوان (أصابع الشيطان) عن دار ديوان العرب.

٣- مجموعة قصص قصيرة بعنوان (رحلة الصفر) عن دار النيل والفرات.

٤- مجموعة قصص قصيرة بعنوان (طلاسم) عن دار النيل والفرات.

٥- مجموعة قصص قصيرة بعنوان (محاولات طائر قبل السقوط) عن دار النيل والفرات.

٦- نصوص إبداعية (خفقات)عن دار النيل والفرات.

٧- قصص (ورق سولفان) عن دار النيل والفرات.

ثانيًا/ في مجال الشعر:

١- خواطر (جنون الحب)عن دار إشراقة للإبداع والنشر.

ثالثًا/ في مجال الرواية:

١- رواية (الغرفة ٢٠)عن دار ديوان العرب.

٢- رواية (الكيلو ٥٤) عن دار النيل والفرات.

٣- رواية (الساعة الثامنة) عن دار المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.

٤- رواية (زاوية ٣٠)عن دار يسطرون للنشر والتوزيع.

تناول أعماله الأدبية التي صدرت بالنقد والتحليل كل من:

دكتور/ شعبان عبد الحكيم (مصر)ـ دكتور/ أحمد الصغير المراغي ـ دكتور/ موسى نجيب موسى (مصر) ـ دكتور نصر الدين الحديرى (مصر)

* له كتابات متنوعة في صحف ورقية ومواقع إلكترونية.
* نُشرت له مقالات بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية منها: (روز اليوسف/ الأهرام/ الوفد/ المصري اليوم/ الأسبوع/ الخميس/ صوت الأمة/ اليوم السابع/ الميدان/ الرياض السعودية/ النبأ الوطني المصري/ الأنباء الدولية/ مجلة إشراقة/ مجلة القصة القصيرة جدًا/ جريدة تحيا مصر)
* حوارات أدبية: في صحيفة الأخبار المسائي ـ وحوارًا أدبيًا أجراه معه د.شوقي السباعي القناة السابعة.
* لقاءات إذاعية وتلفزيونية: في إذاعة شمال الصعيد / وفي قناة النيل الثقافية...
* نُشرت له مقالات وقصص قصيرة بالعديد من المواقع الإلكترونية منها: (دنيا الرأي/ الموقد/ موقع مؤسسة بابل للثقافة والفنون/ بانوراما أونلاين (مقهى بانيت)/ شبكة الإعلام العربية "محيط"/ رابطة أدباء الأمة/ ديوان العرب/ موقع القصة العربية...)

أنشطة أدبية عامة:

- شارك فى تأسيس (موقع مبدعوا مصر والعرب) مع الشاعر الكبير أستاذ محمد عبد القوي حسن (٢٠١٧م) ومن خلاله أنشأ مجلة مبدعوا مصر، وضم العديد والعديد من أدباء مصر والعرب، وكانت هي النافذة الوحيدة

التي يطلون من خلالها على العالم الإلكتروني، ويعرض عنهم من خلالها أعمالهم الأدبية، وهوالأكثر قدرة على الانتشار وسرعة في التفاعل.

– شارك في مؤتمر مصر الأدبى الذي أقيم بمحافظة المنيا لعام (٢٠١٧م).

– حقق خلال الأعوام السابقة طفرة جديدة وانتشارًا عربيًا، ودوليًا مشهودًا.

– يؤدي دورًا آخر كمحكم عام لمسابقات جمعية إبداع الثقافية.

– شارك في العديد من الأنشطة الأدبية، والثقافية كان آخرها مشاركته السنوية فى احتفال جمعية إبداع الثقافية.

ما حصل عليه من تكريم ودروع وأوسمه:

- شهادة تقدير من المؤتمر الثاني للقصة القصيرة جدًا اتحاد كتاب مصر.
- شهادة تقدير من المؤتمر الأول للقصة القصيرة بالإسكندرية.
- شهادة تقدير من مؤسسة عبدالقادر الحسيني الثقافية.
- شهادة تقدير من مؤسسة الشاعرة دلال كمال راضي الثقافية.
- شهادة تقدير من النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا.
- شهادة تقدير من مسابقة جمعية إبداع الثقافية مركز أول فى القصةالقصيرة جدًا.
- درع تكريم من جمعية إبداع الثقافية.
- درع تكريم من المؤتمر العربى للقصة القصيرة جدًا.
- درع النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر فرع المنيا.